المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ

موارد ابن الأثير ومنهجه من خلال كتابه «أُسد الغابة في معرفة الصحابة»

(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة
حنان بنت عبد الباقي الجهني

إشراف الدكتور
عبد الله بن محمد علي حيدر علي

العام الدراسي ١٤٣٥/١٤٣٦هـ

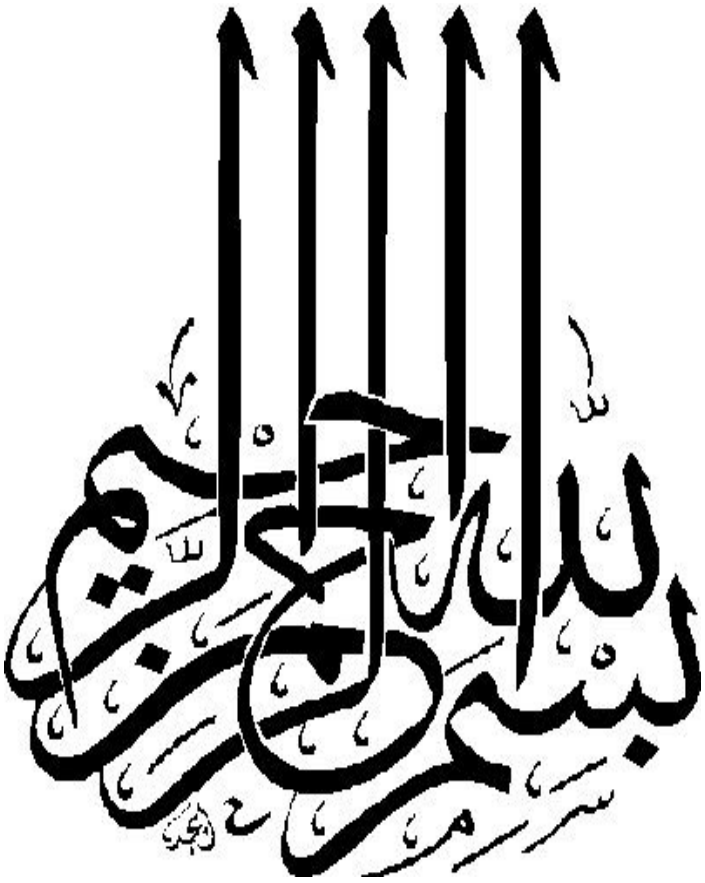
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

التمهيد يشمل: حياته وآثاره العلمية.

أ) اسمه، نسبه، مولده، وفاته، أسرته.

ب) شيوخه، تلاميذه.

ج) رحلاته، مؤلفاته، ثقافته، مكانته.

الفصل الأول يشمل «سبعة مباحث»: المحتوى، والمصادر، وصف الكتاب، نسبته إلى مؤلفه، قيمته العلمية، طبعاته، المادة التاريخية في الكتابة، المادة الأدبية، المادة الحديثية، إضافته على من سبقه، المصادر المكتوبة، الإجازات والسماعات.

الفصل الثاني يشمل «خمسة مباحث»: منهج ابن الأثير في الكتاب، منهجه في المقدمة، منهجه في تراجم الصحابة، منهجه في عرض المادة العلمية، منهجه في الإسناد إلى المصادر، منهجه في طرق النقل من المصادر.

الفصل الثالث يشمل «ثلاثة مباحث»: المنهج النقدي عند ابن الأثير، نقد المصادر، نقد الأخبار، المقارنة والتحليل.

الفصل الرابع يشمل «تقييم جهود ابن الأثير، الأمانة العلمية، أثر النزعة الشرعية على كتابه، المآخذ التاريخية والمنهجية على كتابه، تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة، أثر الكتاب على المؤلفات اللاحقة».

الباحثة

Abstract

The Research consists of an introduction, preface, four chapters, and a conclusion.

Preface includes:

His life and his scientific implications.

A) His Name, lineage, his birth, his death, and his family.

B) His Scholars, his disciples, his faith, and his approach.

C) His trips, his writings, his culture, and his status.

Chapter One:

Includes "Seven Themes" content, sources, description of the book, attributed to its author, scientific value, editions, historical material in writing, literary material, prophet tradition material, addition to previous, written sources, approvals and listening.

Chapter Two:

Includes "Five Themes": curriculum of Ibn Al-Atheer in the book, his approach in the introduction, his approach in translations of companions, his approach in the presentation of scientific material, his method of attribution to sources, his method of citation of sources.

Chapter Three:

Includes "Three Themes": critical approach of Ibn Al-Atheer, sources criticism, criticism of the news, comparison and analysis.

Chapter Four:

Includes Evaluation of Ibn Al-Atheer Efforts, scientific integrity, the impact of the legitimate tendency on his book, historical and methodological drawbacks on his book, the impact of the Forest Lion book on previous volumes, the impact of the book on subsequent volumes.

إهـــداء

إلى كل الذين يحترمون إنتاج سلفنا العظيم،

ولكنهم يعرفون أنه جهد بشري يحتاج إلى المراجعة

أهدي بحثي المتواضع هذا آمله من الله ـ عز وجل ـ أن يتقبله مني

ويجعله في ميزان حسناتي "يوم لا ينفع مال ولا بنون

إلا من أتى الله بقلب سليم"

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة. فالحمد لله رب العالمين انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، وقول الرسول ﷺ: (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**).

أتوجه بالدعاء **لوالدي** ـ رحمه الله تعالى ـ جمعنا الله به في دار كرامته بمقعد صدق عند مليك مقتدر. كما أتوجه بالشكر والدعاء لوالدتي أطال الله عمرها ومتعها بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للصرح العلمي الكبير جامعة أم القرى التي شقت طريقاً للوصول إلى هذه المكانة الرفيعة بين صروح العلم العالمية رئاسة، وعمادة، وأساتذة، وإداريين، والشكر موصول لكلية الشريعة بأقسامها المختلفة وقسم التاريخ والحضارة بصفة خاصة. وجميع أعضاء هيئة التدريس بها.

وعرفاناً مني بالجميل أتقدم بشكر خاص **لسعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد علي حيدر** المشرف على رسالتي والذي سهل لي الكثير من العقبات وساعدني كثيراً. والشكر موصول **لسعادة الأستاذ الدكتور/ خالد بن محمد غيث** لتكرمه بمناقشة رسالتي والذي كان له فضل كبير عليّ ومساعدتي في اختيار موضوعي، ومما أثلج صدري قبول **سعادة الأستاذة الدكتورة/ آمنه حسين جلال** وتكرمها بمناقشة رسالتي فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وكذلك أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدم لي يد العون والمساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة وكل من أسدى لي معروف ولو بفكرة وكل من دعى لي بظهر الغيب.

وأخص بالشكر **زوجي** ـ حفظه الله ـ وجزاه الله عني خير الجزاء.

وأسأل الله أن يسدد على الخير خطانا، وصلى الله وبارك على خير الورى محمد ابن عبد الله ﷺ والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

أهمية الموضوع:

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوزعنا بمواصلة حمده، الحمد لله العلي الأعلى الذي خلق فسوى، وقدّر فهدى، والصلاة والسلام الأتمان على إمام المتقين، ومقدم العالمين سيدنا الأكرم، وإمامنا الأعظم، عَلم التقى، ومنار الهدى، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن العناية ببيان مناهج المؤلفين في مصنفاتهم، تصدرت كثيراً من البحوث والدراسات العلمية، لما تشتمل عليه من فوائد حافلة وعظيمة، لا سيما في معرفة المصنفات المفقودة، والإحاطة بأسماء مجموعات من الكتب لا تُعرف اليوم إلا من هذا الطريق.

تنبع أهمية هذا الموضوع من شهرة مؤلف الكتاب وسابقته في التأليف في هذا العلم، إذ يحتل مكانة مرموقة باعتباره من أبرز العلماء، وكتابه من أهم الكتب التي تناولت تاريخ الصحابة بإطار تاريخي وفكري مميز، يؤكد ذلك ما قاله النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م) «وقد جمع الشيخ/ عز الدين ابن الأثير الجزري في الصحابة كتاباً حسناً، جمع فيه كتباً كثيرة، وضبط وحقق أشياء حسنة. هذه الأهمية التي خُص بها هذا الكتاب شجعتني على دراسته والتعمق في محتواه من جميع النواحي. ويحق لنا وقد سبقنا العديد من الباحثين أن نسير في ركابهم ونشق طريقاً بين صفوفهم للإسهام في تقييم جزء من نتاج هذا المفكر.

أهداف الدراسة:

ومن خلال دراسة المصنفات يتبين لنا مدى إسهام العلماء في الحياة الفكرية عبر العصور المختلفة، وقد استهدفت هذه الدراسة تسليط الضوء على حياة ومصنفات أحد العلماء البارزين خلال النصف الأخير من القرن السادس، والنصف الأول من القرن السابع الهجري (١٣م)، وهو العلاّمة عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري ـ رحمه الله ورضي عنه ـ، فكتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، محور دراستي هذه؛ فقد جمع فأوعى مؤلفه في

هـذا الكتـاب سـائر العلـوم، والفنـون التاريخيـة والأدبيـة والحديثيـة، وعلـم الرجـال، والـتراجم، والأنساب، فكان بحق فريداً من نوعه، فمعرفة الصحابة علم جليل القدر، وهم القدوة الحسنة للمسلمين في سائر أمورهم الدينية، والدنيوية، ولقد أردت من خلال هذا المؤلف الضخم «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، أن أدرس منهج ابن الأثير في كتابه، مبتدئة بظروف تأليف الكتاب، وما احتوى عليه من أعمال المصنفين السابقين له، ودراسة الكتاب بصفة عامة لمعرفة المنهج الذي اتبعه في ذلك.

حدود الدراسة:

أما من ناحية الطبعة المعتمدة فكانت طبعة (دار الكتاب العربي). تحقيق الشيخ خالد طرطوسي وتضم خمس مجلدات فيها ما يقارب الـ (٧٧١٤) ترجمة وعدد صفحات الأجزاء كاملة (٢٩٢١) صفحة كما أردت بذلك إثراء المكتبة العربية بموضوع جديد لم يدرس من قبل من خلال منهج المؤلف في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة».

المنهج المتبع في الدراسة:

علماً بأني اتبعت منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية الخاصة بالموضوع من مصادرها الأصلية ومن المراجع المتخصصة، ثم دراسة هذه المادة العلمية، دراسة فاحصة متأنية متعرضة لها بالنقد والتحليل والاستنتاج والمقارنة، وفقاً للأمانة العلمية. فاقتضى ذلك الجهد والوقت، ورغم الصعوبات التي واجهتني في البداية إلا أني ــ بفضل من الله تعالى ــ استطعت أن أتجاوزها كرماً وفضلاً منه ــ عز وجل ــ، فكل صعوبة تتلاشى أمام الإستعانة بالله وحده.

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة إلى أن دراسة موارد الكتب التاريخية من أكثر الدراسات أهمية في دعم مناهج البحث العلمي وهي ليست جديدة فلقد دُرس كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، للدكتور/ محمود شاكر.

وكتاب المنتظم لابن الجوزي. دراسة في منهجه وموارده لحسن عيسى علي عبد الحكيم.

وموارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف لمحمد جاسم المشهداني.

ومنهج المسعودي في كتابة التاريخ للدكتور/ سليمان بن عبد الله السويكن، وهذا الكتاب هو أطروحه مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

أيضاً موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد لأكرم العمري وهذا الكتاب أطروحه مقدمة في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٣٩٤هـ. وهذا على سبيل المثال لا الحصر، أما ما كُتب عن عز الدين بن الأثير لم يفِ حقه. فسجلت العديد من الرسائل العلمية في قسم التاريخ الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن كتابه «الكامل في التاريخ» مُجزء على الحوادث والسنين فيه.

كما قامت الباحثة آلاء نافع من جامعة بغداد بدراسة كتابه «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» وكتب طارق محمود عن منهجه في كتابه «الكامل في التاريخ».

بعد النظر في هذه الدراسات تبين لي أمران تتفق دراستي مع الدراسات السابقة في:

(١) المضمون، حيث تبحث كل دراسة عن المادة التي اعتمد عليها المؤلف لتكوين مادة كتابه.

(٢) المنهج، حيث تبحث كل دراسة أيضاً عن طريقة المؤلف أو منهجه في التعامل مع مادته من حيث قبولها أو ردها أو نقدها أو المقارنة بينها.

(٣) تنوع المصادر ما بين كتب الرجال عامة، كتب الصحابة، كتب التاريخ، الأنساب، وغيرها.

(٤) شمول المنهج بحيث لم يقتصر على المادة التاريخية فقط بل شمل أيضاً المادة الأدبية والحديثية في الكتاب.

أما دراستي تتميز ـ فيما أرى ـ عن الدراسات السابقة بأمور منها ما يخص المؤلف نفسه. وما يخص الكتاب، أما ما يخص المؤلف هو تركيزي الجاد على ألفاظ ابن الأثير التي أوردها في كتابه بصفة عامة فقد أعجبت ببعض التعليقات التي يوردها خاصة في ضرب الأمثال في بعض المواقف وقد حاولت جاهدة أن أجمع أكبر عدد ممكن من عباراته ولم أقتصر على مبحث واحد يعرض هذه العبارات بل احتوت عباراته التي ذكرها فصول رسالتي جميعها مقيدة هذه العبارات بالجزء والصفحة.

(١) كان تركيزي منصباً على الكتاب وما احتواه من مادة علمية من جميع النواحي فكانت جلّ دراستي بين ثنايا الكتاب بينما الدراسات السابقة كان الاهتمام بجمع موارد المؤلف والترجمة لأصحابها.

(٢) لم تكن هناك أي دراسة سابقة عن محتوى هذا الكتاب أو جزء منه. ولم تتوفر عنه دراسات جادّه كبقية المؤرخون.

خطة البحث:

تضمن هذه الدراسة **المقدمة**، وفيها: **تمهيد وأربعة فصول وخاتمة**.

فانقسمت دراستي إلى أربعة فصول، وكل فصل ينقسم بدوره إلى مباحث، إضافة إلى التمهيد الذي احتوى على ترجمة الإمام ابن الأثير، حياته، وآثاره العلمية من خلال اسمه، ونسبه، ومولده، وأسرته، ثم شيوخه، وتلاميذه ، رحلاته في طلب العلم، ومؤلفاته التي شملت أربعة أنواع من الكتابة التاريخية (التاريخ العالمي، التراجم، السير، الأنساب).

أما **الفصل الأول** فكان بمثابة المحتوى والمصادر لهذا الكتاب، وضم سبعة مباحث، أولاً: وصف الكتاب، نسبته إلى مؤلفه، قيمته العلمية، طبعاته. المبحث الثاني عن المادة التاريخية في الكتاب، والمبحث الثالث عن المادة الحديثية، والمبحث الرابع عن المادة الأدبية، وهذا يدل على شمول ثقافته، واتساع مدارك علمه، أما المبحث الخامس فكان إضافته على من سبقه من تراجم، لم تكتب من قبل المصنفين السابقين، أو إضافات عبارات ومعلومات، أضافت الجديد على كتابه. أما المبحث السادس فكان عن المصادر المكتوبة، سواءً كانت

شفهية كتبها من شيوخه، أم كانت عن طريق الكتب والمصنفات أو كانت إملاءً من علماء سابقين له، أما المبحث السابع والأخير فكان عن الإجازات والسماعات التي أخذها من شيوخه.

أما **الفصل الثاني** فقد تحدثت فيه عن منهج ابن الأثير والخصائص التي تميز بها هذا المنهج، وقد احتوى عدداً من الموضوعات، بالإضافة إلى الضوابط العلمية التي اتبعها لتحقيق صحة المادة العلمية التي يشير إليها في كتابه، والطرق التي سار عليها أثناء تدوين المعلومات، وقد قسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث : بحثت في الأول «منهجه في المقدمة»، والثاني «منهجه في تراجم الصحابة»، والثالث «منهجه في عرض المادة العلمية»، والرابع «منهجه في الإسناد إلى المصادر»، والخامس «منهجه في طرق النقل من المصادر. موضحة في ذلك الخصائص الأساسية التي اعتمدها ابن الأثير في كل مبحث.

أما **الفصل الثالث** فهو أساس الدراسة وعليه يرتكز كتاب «أسد الغابة» فقد كان له منهجاً خاصاً في نقد المصادر التي اعتمد عليها.

ومنهجاً آخر في نقد الأخبار وموقفه من الخرافات والأساطير والأخبار الزائفة ومدى تحققه منها، وموقفه تجاهها، وهل كان مؤيداً لها ومقتنعاً بها، أم كان رافضاً وناقداً لكثير منها.

كما كان له منهج خاص في المقارنة والتحليل بين ما يورد من أخبار ومدى صدق حاسته التاريخية وقدرته على الربط بين الأحداث.

أما **الفصل الرابع** فهو بمثابة الميزان والحكم على ابن الأثير من خلال تقييم جهوده في كتابه: «أسد الغابة»، حيث تناولت فيه أولاً: الأمانة العلمية لدى ابن الأثير، واتضح لي ذلك من خلال عدد من العبارات التي أوردها أثناء عرض مادته، أيضاً تناولت فيه تأثير نزعة ابن الأثير على كتاباته في التاريخ.

ثم وضحت أبرز المآخذ التاريخية والمنهجية على كتابه، بالإضافة إلى تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة، وأبرزت الجوانب التي تميّز بها ابن الأثير وانفرد بها دون غيره، وأثر كتاب أسد الغابة على المؤلفات اللاحقة.

أما **الخاتمة** فتتناول نتائج البحث التي توصلت إليها، وقائمة المصادر والمراجع التي استعنت بها في بحثي مع معلومات هذه المصادر من دور النشر، ورقم الطبعات، وتاريخ إصدارها. وقد ألحقت بها ملاحق تحتوي على أبرز المصنفات التي اقتبس منها وتسميتها وهذا يوضح ما كان متداول منها في ذلك الوقت.

الأقواس والرموز المستعملة في هذه البحث:

« » علامات التنصيص وتحصر الأقوال والنصوص والنقول والاقتباسات وعناوين المصنفات والأعمال والأسماء وما يجري مجرى ذلك.

ـ ـ المعترضتان تحصران الجمل الاعتراضية.

... تشير إلى اختصار في النص.

( ) تشير إلى الإضافات والتعليقات خاصة في الهوامش والإشادة بمنهج ابن الأثير من خلال كتابه، وتوضيح مكان الترجمة في الكتاب.

سائلة إياه ـ سبحانه ـ التوفيق والسداد، فله الحمد من قبل ومن بعد.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيـد

«ابن الأثير حياته وآثاره العلمية»

أولاً: اسمه ونسبه.

ثانياً: مولده.

ثالثاً: أسرته.

رابعاً: وفاته.

- شيوخه، تلاميذه.
- رحلاته، مؤلفاته، ثقافته، مكانته.

في تاج العروس للزبيـــدي[1]

وأبناء الأثير الأئمة المشاهير الإخوة الثلاثــة: عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري اللغوي، المحدّث، له التاريخ والأنساب ومعرفة الصحابة، وغيرهم.

وأخوه/ مجد الدين أبو السعادات، له جامع الأصول والنهاية، وغيرهما.

وقد ذكرهما الذهبي في التذكرة.

وأخوهما الثالث/ ضياء الدين أبو الفتح نصر الله، له المثل السائر، ومن لطائف ما قيل فيهم:

وبنـــــو الأثـــــير ثلاثـــــة ... قـــــد حـــــاز كـــــل مفتخـــــر
فمـــــؤرخ جمـــــع العلـــــوم ... وآخـــــر ولـــــي الـــــوزر
ومحـــــدث كتـــــب الحـــــديث ... لـــــه النهايـــــة في الأثـــــر

حيــاته، وآثاره العلمية:

على الرغم من شهرة عز الدين بن الأثــير محدثاً ومؤرخاً وتأثير أعماله التي حفظت، إلا أن المعلومات عن ظروف حياته ما تزال قليلــة، وجلّ من ترجمــوا لــه وتابعــوا ما كتبــه ابن خلكان عنه في ترجمة قصيرة، حتى كتّاب التراجم من معاصريه، كياقوت والقفطي اللذين التقيا به لم يتركوا لنا أية إشارة إليه علماً بأن القفطي نفسه وضع ترجمة لأخيه مجد الدين في كتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة» مستنداً له معلومــات قدمهــا له عز الدين بنفسه[2]،

(١) الزبيدي:محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت)، ط١، ١٤١٤هـ، ج١١٠، ص٢٤.

(٢) القفطي: جمال الدين بن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ/١٢٢٧م)، إنباه الرواه على أنباة النحاة، ط١، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢٥٧، ٢٦٠.

كما أن عز الدين لم يتحدث كثيراً عن نفسه[1]، فكان في بداية حياته تلميذاً في كتاتيب الجزيرة ومدارسها، ثم في مساجدها، يتعلم مبادئ القراءة والكتابة، والحساب، والعلوم، واللغة، والدين، وبعد ذلك التحق بمساجد الموصل إثر انتقاله مع أسرته إليها، إذ تنقل إلى شيوخه ليستمع إليهم ويقرأ عليهم[2].

أولاً: اسمه ونسبه:

الشيخ، الإمام، العلامة، المحدِّثُ، الأديب، النّسَّابةُ، عز الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (الجزري)[3] الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم. مصنف بحثنا كتاب أسد الغابة وهو في تراجم الصحابة[4].

وكان يكتب اسمه كثيراً: علي بن محمد بن عبد الكريم وكذا ذكره المنذري[5] والقوصي، وابن الحاجب، والشيخ/ ابن الظاهري في تخريجه لابن العديم، وإنما هو بلا ريب علي بن محمد ابن عبد الكريم كما هو في نسب أخويه، وابن أخيه شرف الدين[6] وكما ذكره ابن خلكان وابن الساعي، وشمس الدين يوسف بن الجوزي.

(١) طليمات: عبد القادر أحمد، ابن الأثير الجزري المؤرخ، (دار الكتاب العربي) القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٨، ١٩.

(٢) شميساني: حسن، عز الدين بن الأثير الجزري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٣٥ وما يليها.

(٣) السمعاني: عبد الكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٣٣م) كتاب الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، ط١، ١٣٨٢هـ، ٢٦٩/٣، مجلد واحد. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ٣٥٤/٢٢، طليمات : التاريخ الباهر، ص٥.

(٤) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (ب.ت) ١٣٧/٥.

(٥) المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد، (مؤسسة الرسالة)، ط٣، ١٤٠٥هـ، ٣٤٧/٣، ٣٤٨.

(٦) الشيباني هو: محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، شرف الدين ابن الأثير فاضل هو ابن ضياء الدين ابن الأثير، ولد بالموصل سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م، ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) الزركلي: خير الدين بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الإعلام، (دار العلم للملايين، بيروت)، ط٥، ٢٠٠٢م، ١٢٥/٧.

السمعاني في كتابه الأنساب[1] قال: (الجزري) بفتح الجيم والزاي، وكسر الراء هذه النسبة إلى الجزيرة، وهي إلى عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر، وعدة بلاد منها: الموصل وسنجار وحران والرقة ورأس العين وميافارقين. وهي بلاد بين دجلة والفرات وإنما قيل لها الجزيرة. ولكن لا يقال جزري لغير أبناء جزيرة ابن عمر، بدليل أن من ينتسب إلى الموصل يقال له الموصلي، ومن ينتسب إلى سنجار يقال له السنجاري. وهكذا بالنسبة لكل بلد في ديار الجزيرة الفراتية[2].

ويشير ياقوت[3] إلى ذلك فيقول: ونسب إليها جماعة كثيرة[4].

وأشار صاحب دائرة المعارف إلى المنتسبين إلى جزيرة ابن عمر وكنيتهم، فقال «والنسبة إليها جزري، وإليها نسبة بني الأثير العلماء»[5].

ولذا فإن نسبة الجزري أو كل من يكنى ويلقب بها هو منسوب إلى جزيرة ابن عمر في غالب الأحيان. وذلك بدليل ما أشارت إليه كتب التراجم والأنساب، وأوضحت أن الجزريين الذين وردت أسماؤهم من علماء ومحدثين، ومقرئين، وخطباء، وكتّاب، ورواة الحديث، وشعراء، ومؤرخين، وقضاة ووزراء.. الخ إنما كانوا في تنقل دائم، بين جزيرة ابن عمر وسائر المدن في العراق، والجزيرة، والشام، ومصر. وذلك إما بداعي التدريس والخطابة والإفتاء، وإما بطلب المزيد من تحصيل العلم الديني والدنيوي، أو بداعي القضاء وتسلم المناصب الرسمية في الدولة الإسلامية[6].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٢٦٩/٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الحموي هو: ياقوت بن عبد الله الرومي: أبو عبد الله شهاب الدين، مؤرخ وجغرافي ثقة، توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، من أشهر مصنفاته: معجم الأدباء، ويعرف بإرشاد الأريب في معرفة الأديب، ومعجم البلدان: انظر عنه ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٢٧/٦-١٣٩، ابن العماد الحنبلي : عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٢١/٥-١٢٢.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، بيروت، دار صادر، (ب. ت)، ١٨٢/٢٠.

(٥) من كتاب بطرس البستاني، دائرة المعارف، ٤٦٢/٦.

(٦) غندور: محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، (دار الفكر اللبناني) ط١، ١٩٩٠م، ص٢٧٤.

ثانياً: مولده:

ولد ابن الأثير في جزيرة ابن عمر[١] من أعمال الموصل[٢] في اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٣]، ونشأ بها، ثم انتقل والده به وبأخويه إلى الموصل في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م) حيث أقاموا بها إقامة دائمة[٤]. بدأ عز الدين حياته تلميذاً في كتاتيب الجزيرة ومدارسها، ثم في مساجدها يتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وعلوم اللغة والدين، وبعد ذلك التحق بمساجد الموصل إثر انتقاله مع أسرته إليها، تنقل بين شيوخه، يستمع إليهم ويقرأ عليهم[٥].

ويؤكد هذا بنفسه من خلال إشارات وردت، ففي الكامل في شهر رمضان من سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) قال : في هذه السنة في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها وأظلت الأرض، حتى بقي الوقت كأنه ليل مظلم، وظهرت الكواكب، وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه، وكنت حينئذ صبياً بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب، فلما رأيت ذلك خفت خوفاً شديداً، وتمسكت به، فقوي قلبي، وكان عالماً

(١) جزيرة ابن عمر، هي: داخلة ضمن الحدود التركية حالياً في أعالي الجزيرة السورية، وهي محاطة بدجلة من الشمال، والشرق، والجنوب، ولذلك سميت جزيرة، محمد يوسف غندور، (تاريخ جزيرة ابن عمر)، ص ٢٧٤.

(٢) الموصل: ثاني أكبر مدينة في العراق بعد بغداد، وأصحبت أهم مراكز انطلاق الفتوحات الإسلامية بعد استقرار القبائل العربية فيها أيام الدولة الأموية. وقد سميت الموصل لكونها ملتقى طرق عدة تصل الشرق بالغرب ويشكل العرب السنة أغلب سكان المدينة كما ينتشر بها الأكراد وإغلبهم من السنة بالإضافة إلى التركمان والعرب والشيعة. وهي مدينة سيدنا يونس ـ عليه السلام ـ أرسله الله إلى هذه المدينة، عبد الماجود أحمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي، والأموي، (ب. ت)، المكتبة الوطنية ببغداد، مجلد واحد، ص ١١٠.

(٣) ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٤م)، (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، دار صادر)، ١٩٧٧م، ٣٤٩/٣.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان،٣٤٩/٣.

(٥) شميساني، حسن ، عز الدين ابن الأثير، ط دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٣٥ وما يليها.

بالنجوم أيضاً، وقال لي: الآن ترى هذا جميعه، فانصرف سريعاً[1]، أيضاً ذكر أنه صحب علي ابن خطاب بن ظفر، الشيخ الصالح من جزيرة ابن عمر، وكان من الأولياء وأرباب الكرامات[2]، وقال عنه: لم أرى مثله في حسن الخلق، والسمت، والكرم، والعبادة ــ رحمه الله ــ.

أقوال العلماء في المؤرخ (عز الدين بن الأثير: علي بن محمد):

(١) قال ابن خلكان (ت٦٣٠هـ): «أبو الحسن علي بن أبي الكوم محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين»[3]. وقال كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت به بحلب فوجدته مكملاً في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق.

(٢) قال الصفدي (ت٧٦٤هـ): «علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد العلامة عز الدين، أبو الحسن بن الأثير أبي الكرم الشيباني الجزري، الحافظ، المؤرخ، أخو مجد الدين وضياء الدين»[4].

(٣) قال السبكي (ت٧٧١هـ): «علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد. العلامة عز الدين أ بو الحسن الشيباني، الجزري ، المؤرخ، الحافظ، المعروف بابن الأثير أخو مجد الدين صاحب النهاية. كان إماماً نسابة مؤرخاً، إخبارياً، أدبياً، نبيلاً، محتشماً»[5].

(١) ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، (المكتبة العصرية، بيروت). ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٥١٢/٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٥٦٣/١١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣.

(٤) الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٧م) الوافي بالوفيات، (دار إحياء التراث، بيروت)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٤٨/٧.

(٥) السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٤م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو (هجر للطباعة والنشر)، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٠٢/٢.

(٤) قال أبو الفداء (ت٧٣٢هـ): وفي سنة ٦٣٠هـ، توفي الشيخ/ عز الدين ابن علي بن محمد ابن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري[١].

(٥) قال الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ): «الشيخ الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني»[٢].

ومهما يكن من أمر فقد اجتمعت المصادر على أنه ولد بجزيرة ابن عمر، وهي بلدة صغيرة في أقاليم الجزيرة . يومئذ . على الشاطئ الغربي لدجلة شمالي الموصل، وهي مدينة مسورة، اختطها الحسن بن عمر الخطاب التغلبي[٣]، على ما ذكره ياقوت[٤]، ويذكر ابن خلكان[٥] أنها سميت جزيرة؛ لأن دجلة محيطة بها، وينقل عن الواقدي[٦]، أن الذي بناها رجل من أهل برقعيد[٧] يقال له: عبد العزيز بن عمر وهو الصواب، كما يقول: في هذه الجزيرة نشأ المؤرخ

(١) أبو الفداء: إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر في التاريخ، المعروف بكتاب: أبي الفداء (دار المعرفة، بيروت)، ط١، ٢٠١٠م، ١٥٤/٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٨/٢.

(٣) يذكر ابن الشداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) في كتاب الأعلاق الخطيرة ٣/ ٢١٣، أن الحسن اختطها بعد المئتين في أيام المأمون، فعرفت به وسماها ابن الشداد في موضع آخر جزيرة بني عمر من، ٣/٥، وأضاف ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٤٩/٣، أنه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة بني عمر أوس وكامل، وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين. (انظر ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)، من ٣/٥.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت)، ط٢، ١٩٩٥م، ١٠٢/٣، وذكر أن الحسن بن عمر كاتب له أمرة بالجزيرة قرابة سنة ٢٥٠هـ.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١٤٣/٤.

(٦) السهمي هو: أبو عبد الله محمد بن عمر واقد السهمي الأسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، من أقدم المؤرخين في الإسلام، وهو عارف في التاريخ من أهم أعماله كتاب التاريخ والمغازي، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٦٦/٥.

(٧) بلدة كبيرة في أعمال الموصل، ياقوت: معجم البلدان ٣٨٧/١، ذكر صاحب مراصد الاطلاع من ١٨٦/١، أنه يضرب بأهلها المثل في اللصوصية، فيقال : لص برقعيدي، تأليف: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، كتاب (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع)، تحقيق: علي محمد، دار المعرفة، ط١، عدد الصفحات ٦٢٤، وهو مختصر لمعجم البلدان.

عز الدين، وفيها شب وترعرع. ويذكر القزويني[1] (ت ٦٢٨هـ) في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد»، في تعريفه بجزيرة ابن عمر التي ولد فيها المؤرخ وأخوه، فيقول: «وينسب إليها بنو الأثير الجزريون كانوا ثلاثة أخوة فضلاء»، رأيت فيهم الضياء (يقصدون ضياء الدين)، كان شيخاً حسن الصورة، فاضلاً، حلو الحديث، كريم الطبع، له تصانيف كثيرة، ذكر عنه المؤرخ عز الدين على لسانه أنه قال: استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة، وكنت أتولى أعماله، فلما حضرت عنده قال: بلغني أنك تهمل هذه الجبايات، فقلت : إني أعجز عن حفظها؛ لأني أكون في بيتي والدز دار[2]، يفعل في القرية ما يريد، ثم التفاوت ليس بعظيم، وأخاف من الاستقصاء منها لودعي على بعض هؤلاء الملوك، ومع أن أثير الدين لم تكن له اهتمامات في العلم والانشغال به والتصنيف فيه، إلا أنه أنجب عدداً من الأولاد، هيّأ لهم سبل العلم، ووفر لهم مستلزماته، فنبغ فيهم ثلاثة أثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم، وتركوا بصمات واضحة تشهد على عبقريتهم في كنف هذه الأسرة وتهيأ لها من أسباب الثروة والجاه ما تطمع إليه الأنفس، وتتشوق إليه القلوب، وترنو إليه الأبصار.

ثالثاً: أسرته:

كان لأسرة ابن الأثير نفوذ واسع لمكانتها الاجتماعية لدى أمراء الجزيرة والموصل، وحكام الشام، ومصر، إذ شغل أفرادها مناصب حكومية رفيعة، فوالدهم أثير الدين شغل وظيفة رئيس ديوان جزيرة ابن عمر، ونائب أتابك الموصل[3]، وقد تحدث ابن الأثير عن مكانة أسرته لدى حكام الموصل في مقدمة كتابه : «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»، معترفاً

(١) القزويني: أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود، كان مسلماً عربياً، قزويني الموحد حجازي الأصل، يرفع نسبه إلى الإمام أنس بن مالك عالم المدينة، ولد عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، وتوفي عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، كتابه: آثار البلاد وأخبار العباد في التاريخ وبه ثلاث مقدمات، (دار صادر، بيروت)، مجلد واحد، ١٩٨٤م، ص ٥٠.

(٢) دزدار: كلمة فارسية تعني حارس القلعة، د. عبد النعيم محمد حسين، قاموس الفارسية،، الناشر: دار الكتاب اللبناني، كتاب واحد، ط١، عدد الصفحات ٦٠٥ صفحة، ص ٥٠.

(٣) ابن الأثير: عز الدين بن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م، ص١٤٧.

بفضل هذه الدولة على أسرته، ولا سيما الملك نور الدين أرسلان شاه الذي قربها واتخذ أبناءها مستشارين له[١].

نشأ ابن الأثير في أسرة عربية شيبانية ثرية، ذات مكانة لدى الأتابكة، وكان لهذه النشأة أثر في اعتداده بنفسه وتفرغه للعلم، وتفتح موهبته، سواء في التاريخ، أو علم التراجم، أو الأنساب، وتعدد سائر المعرفة، فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد، من أهل جزيرة ابن عمر[٢]، (ومن علية القوم كان ثرياً له تجارة رابحة)[٣]، كما كانت له ضياع وبساتين بالجزيرة وبالعقيمة مقابل الجزيرة، قال عنه المؤرخ عز الدين ابن الأثير[٤]: كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تسمى العقيمة[٥] مقابل الجزيرة من الجانب الشرقي، وكان لنا بها عدة بساتين، وعنه أنه قال[٦]: كان لي فيها ملك كثير، وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع، وقد احتل مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة[٧] الموصل، فعهد إليه قطب الدين مودود بولاية الجزيرة، فتولى خراجها، ثم زاده تقريباً فولاه الخزانة العامة، وأشار ابن الأثير بقوله: حدثني والدي ـ رحمه الله ـ، قال: كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين[٨]، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة ٥٦٥هـ، وظل يعمل في خدمة عز الدين مسعود[٩].

(١) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية،، ص٩٠ـ٩١.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٧٧/١٧، (معجم الأدباء الموزع على ٣٣ طبقة).

(٣) يذكر عز الدين أن الفرنج قد نهبوه سنة ٥٦٧هـ ، باللاذقية، وأخذوا منه مركبين مملوءين بالأمتعة، ابن الأثر: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص٢٧٠.

(٤) عز الدين: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص٢٧١.

(٥) العقيمة: قرية تحاذي "جزيرة ابن عمر" وبها بساتين كثيرة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠٩/٥.

(٦) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ٢٢٥/٣.

(٧) الأتابكة: مركبة من لغظين "أتا"، ومعناها: الأب أو المربي و"بك"، أي: (مربي الأمير)، ثم أصحبت تشمل الملوك، وهو لقب تركي اطلقه السلاجقة على بعض الوزراء والقادة، رياض غنام، (كتاب معجم المصطلحات التاريخية الدخيلة)، (ب. ت)، ص ٧٢.

(٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣٥٦/١.

(٩) المصدر نفسه، ٢٧٠/١.

ويبدو أن أثير الدين بعد انتقاله من جزيرة ابن عمر إلى الموصل، جعل بيته منتدى يجتمع فيه كبار رجالات المدينة من أصحابه من علماء، وأدباء، وموظفين، فكانت تدور في هذا المنتدى أحاديث منوعة، كما كان يحدث ضيوفه عن ذكرياته عند ملوك الموصل الأوائل، وسيرهم، وأعمالهم الخاصة والعامة وكان مؤرخنا يحضر هذه الأحاديث ويدونها[١]، وصرح بذلك في مقدمة كتابه (التاريخ الباهر) أنه نقل أكثر من مادة الكتاب عن والده الذي كان راويه حسنات الزنكين (عين الخبر بحركاتهم وسكناتهم) وقد ذكر والده كمصدر له عن الزنكين[٢]، ولما توفي والد ابن الأثير حل محله في رياسة الأسرة مجد الدين[٣]، باعتباره الأخ الأكبر وباعتبار مكانته، واستمر البيت يغشاه أكابر العلماء كما يقول ابن خلكان، ولما توفي مجد الدين رأس الأسرة عز الدين المؤرخ فكان البيت في أيامه مجتمع الفضل لأهل الموصل والواردين إليها، فلما توفي عمل أخوه ضياء الدين[٤] على استمرار مكانة الأسرة الرفيعة حتى وفاته سنة (٦٣٧هـ)[٥].

وكان لابن الأثير أخوان، الأكبر هو أبو السعادات المبارك، ويلقب بمجد الدين صاحب كتاب (جامع الأصول في أحاديث الرسول)، وقد جمع فيه بين علم اللغة والقرآن والنحو والحديث.

وفضلاً عن اشتغاله بتحصيل العلم فإنه عمل موظفاً في الموصل لدى الدولة الأتابكية[٦]، وصفه ياقوت بقوله: «كان عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً»[٧].

---

(١) عبد القادر طليمات: ابن الأثير الجزري، ص١٧.

(٢) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص١٠.

(٣) أبو السعادات المبارك بن الشيخ الأجل أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري، مولده بجزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، كان محدثاً ومنصفاته كثيرة، منها: (تفسير القرآن الكريم)، وجامع الأصول في أحاديث الرسول (النهاية في غريب الحديث، و(كتاب الأدعية والأذكار)، وغير ذلك، وكان أحد الفضلاء المشهورين، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٤١/٦)، أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٦٨.

(٤) طليمات: ابن الأثير مؤرخاً، ص١٨.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/ ١٤١.

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، ٧٢/٧.

(٧) المصدر نفسه.

أما الأخ الأصغر لابن الأثير فهو أبو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين، اشتهر بالأدب فحفظ الكثير من الأشعار، وذكر ذلك بقوله: «وكنت حفظت الأشعار القديمة والمحدثة مالا أحصيه كثرة، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين، أبي تمام البحتري وشعر أبي الطيب المتنبي، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة[1]، كما أنه اشتغل في خدمة الأمراء، سواءً في الموصل أم بلاد الشام، فأصبح كاتباً للإنشاء، لذلك نلاحظ أن الإخوة الثلاثة كانوا على درجة كبيرة من المعرفة، فقد تخصص الأخ الأكبر مجد الدين بالعلوم اللغوية والدينية، والأخ الأصغر ضياء الدين بالعلوم الأدبية، ومؤرخنا عز الدين بعلم التاريخ والحديث، وبذلك تكون هذه الأسرة قد تضافرت لها خصائص الأسر العريقة، كالنسب والثراء، المشاركة في الحياة العامة، إلى جانب نسبها العربي إلى بني شيبان، أيضاً أسرة ثرية امتلكت عقارات، وإقطاعات، فقد كان لوالد أبناء الأثير أبي الكرم محمد أثير الدين بساتين عدة في قرية (العقيمة) ، المجاورة لجزيرة ابن عمر وقرية قصر حرب[2]، الواقعة في جنوب الموصل، وكان كذلك يعمل بالتجارة[3]، يبدو أن مكانة أسرة ابن الأثير الاجتماعية في الموصل بعد انتقالها إليها من الجزيرة، لم تكن تقل عن مثيلاتها من الأسر الموصلية الكبيرة، وقد أبرز ابن الأثير مكانة أسرته لدى ملوك الموصل، خاصة في عهد الملك نور الدين أرسلان شاه[4]، أيضاً ذكر ذلك في مقدمة كتابه: «التاريخ الباهر»، وهو في تاريخ ملوك الموصل[5].

رابعاً: وفاته:

في الثلث الأول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي)، فقد العالم الإسلامي أشهر المؤرخين في القرون السبعة الهجرية الأولى، حيث تشير المصادر إلى وفاة ابن الأثير في

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/٣٩٠، ٣٩٨.

(٢) قصر حرب: يقع في جزيرة ابن عمر ـ محمد يوسف غندور ـ تاريخ جزيرة ابن عمر، ص٣٢٠.

(٣) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص١٤٧، أيضاً الكامل في التاريخ، ٥/٥٧٢.

(٤) عبد القادر طليمات: ابن الأثير مؤرخاً، ص ١٧٠.

(٥) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص٥. قال: وكان أكثر الموالي السعداء قدس الله أرواحهم إنعاماً علينا، وإحساناً إلينا، المولى السعيد الملك العادل نور الدين أرسلان شاه ـ رضي الله عليه وأرضاه ـ وأكرم في الآخرة نزله ومثواه، فإنه طال ما أنعم علينا وأعطانا، ووصلنا حيانا وقربنا واصطفانا، وإلى أعلى مراتب الكرامة أعلانا، ما زال يوالينا الجميل، ويولينا الجليل تقربنا إلى حضرته العلية، ويدنينا من سدته السنية، وبأسراره ولمشورته يستخلصنا.

الخامس والعشرين من شعبان سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٤م)، وقد بلغ الخامسة والسبعين من عمره[١]، في حين يذكر أبو شامة[٢]، أنه توفي في شعبان سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٥م)، وقد بلغ الخامسة والسبعين، قال القاضي سعد الدين الحارثي: توفي عز الدين في الخامس والعشرين من شعبان، سنة ثلاثين وست مائة، وقال أبو عباس أحمد بن الجوهري: مات في رمضان من السنة، وقال المنذري، وابن خلكان، وأبو المظفر سبط الجوزي، وابن الساعي، وابن الظاهري: مات في شعبان، ولم يعينوا اليوم، وقد عينه الحارثي، وقد رأيت أنا خطه تصحيحاً على طبقة سماع تاريخها في نصف شعبان من السنة[٣].

(١) الحنبلي: شذرات الذهب، ١٣٧/٥، أيضاً ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين وعلي أبو زيد، دار ابن كثير، ١٣٩/١٣، الذهبي: ٢٤/٣، ط١. (العبر في خبر من غبر)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ٢٠١٠م، ٢٤/٣.

(٢) أبو شامة: شهاب الدين بن محمد عبد الرحمن (ت٦٦٥هـ/١٢٦٨م)، الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس، والسابع للهجرة، تحقيق: محمد الكوثري، (دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م)، ص١٦٢.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٥٥/٢٢ـ٣٥٧.

(شيوخه وتلاميذه)

١) شيوخ ابن الأثير ـ ومراحل حياته العلمية:

تمثل دراسة ابن الأثير على مشايخه الدراسة الأولى في بداية رحلته العلمية التي استقى منها كافة العلوم والمعارف، فقد التقى بعدد كبير من العلماء في مختلف الأماكن، وذاعت شهرته بالعلم، سواء العلوم الإسلامية، أو علوم اللغة وآدابها، الحديث والتفسير، فقد قضى ابن الأثير طفولته في جزيرة ابن عمر، وقد هيأ والده له ولأخويه أسباب الحياة الرغيدة الميسرة، كما هيأ لهم سبيل التعليم، فألحقهم بأحد مكاتب الجزيرة على ما جرت عليه تقاليد أهل ذلك العصر في تعليم صبيانهم، فحفظ القرآن، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، فالتحق ببعض مدارس الجزيرة، ثم نشط للتحصيل العلمي فأخذ ينتقل بين الجزيرة والموصل لتحصيل العلم عن شيوخهما، حتى انتقل إلى الموصل فأقام بها إقامة دائمة، وكان لهذا الانتقال أهميته، فقد انتقل من ضيق الجزيرة إلى فضاء الموصل الفسيح، ليتعلم على أيدي علماء أجلاء متخصصين في شتى العلوم، إلى جانب المعاهد العلمية التي أنشأها ملوك بني زنكي في الموصل، كالمدارس والمساجد، والرباطات، وفي هذا الجو التعليمي نشط ابن الأثير في مواصلة التحصيل، كما كان ينتهز فرصة مسيره إلى الحج، فكان يجتمع على شيوخ بغداد ويسمع منهم، وأيضاً في الشام والموصل[1]، ثم أشار ابن الأثير إلى شيوخه في كتابه الكامل في التاريخ عن طريق ذكر الحوادث المشهورة في كل سنة، وقد روى ابن الأثير عنهم بلفظ «حدثني»، أو «حدثنا»، و«أخبرني»، أو «أخبرنا»، و«أنبأني»، أو «أنبأنا»، ونساط الضوء على بعضهم لنتعرف على روافد ابن الأثير العلمية التي كوَّن منها ثقافته.

(١) طليمات: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص٢٠.

شيوخــه:

١) يعيش بن صدقة على الفقيه الشافعي الضرير[١]، أبو القاسم، كان من أئمة علماء الشافعية، وممن يقتدى به في الزهد والورع، وحسن الطريقة، ذكره ابن الأثير مؤرخنا[٢] في حوادث سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م)، وهي سنة وفاة هذا الشيخ، قائلاً عنه: «وفيها توفي شيخنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الضرير الفقيه الشافعي، كان إماماً في الفقه مدرساً صالحاً كثير الصلاح، سمعت عليه الكثير، لم أر مثله، وقد أخذ منه سنن أبي عبد الرحمن النسائي[٣]، وقال فيها: «أخبرنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفقيه الشافعي الفراتي، روى عنه التقى بن ياسويه، وابن الدبيثي، وابن خليل، واليلداني، وبالإجازة أحمد بن أبي الخير، يعيش بن صدقة منسوب إلى نهر الفرات، وكان إماماً صالحاً، رأساً في المذهب، والخلاف، تخرج على يديه الفقهاء، وكان سيد الفتاوى، قوي المناظرة، كبير القدر[٤].

٢) عبد المنعم بن أبي عبد الوهاب (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، أبو الفرج عبد المنعم ابن أبي عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب الحراني الملقب بشمس الدين، الحراني الأصل، عاش في بغداد[٥]، وقد ذكره ابن الأثير في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وهي سنة وفاة هذا الشيخ بقوله: توفي شيخنا/ أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني المقيم ببغداد وله ستة وتسعون سنة وشهران، وكان عالي الإسناد في الحديث، وكان ثقة صحيح السماع[٦].

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٣٣٨/٧، ٣٣٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٦١٤/٢.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خالد طرطوسي، (دار الكتاب العربي) لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ٤٦/١.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٥٥/٢، ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ٢٦٢٥/٢.

٣) أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الرازي (ت٥٩١هـ/١١٩٤م)، كان إماماً عالماً ورعاً زاهداً، سلك في خشانة الدين مسلك التابعين، وكان على غاية ما يكون عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سمع عليه الحديث بالموصل، توفي سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)[١]، أخذ ابن الأثير عن الرازي كتاب تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي، وقال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الرازي، الشيخ الصالح ـ رحمه الله تعالى ـ[٢].

٤) أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الطبري[٣] الفقيه المخزومي المعروف بالديني ولد سنة (٥١٥هـ/١١٢١م)، (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م).

ولد في مدينة آمل بطبرستان[٤] سنة (٥١٥هـ/١١٢١م)، ونشأ بمرو، كان رجلاً صالحاً، سمع الكثير، وقد ورد آربل[٥] وسمع عليه الكثير، ثم نزل الموصل حيث درس على يده ابن الأثير كتاب «مسند أبي يعلى الموصلي»، (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م).

---

(١) ابن المستوفي: أبو البركات شرف الدين بن أحمد بن المستوفي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ أربل، تحقيق: سامي ابن السيد، بغداد دار الرشيد، ١٩٨٠م. مجلدان، ١٠٣٨/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤٤/١.

(٣) ابن المستوفي: تاريخ أربل، ١٩١/١.

(٤) مدينة آمل هي: مدينة في محافظة مازنوران في إيران، ترتفع أقل عن سطح البحر ٧٦ متراً، ويبعد مركز آمل عن شاطئ بحر قزوين ١٨كم، و١٨٠كم عن شمال شرق مدينة طهران، سكن فيها الإمام مسلم صاحب صحيح مسلم، والحاكم صاحب المستدرك. كما نسب إلى المدينة العديد من العلماء والفلاسفة والأدباء، منهم: الطبري، الرازي، تأليف: بهاء الدين محمد، ترجمة: محمد بن نادي، كتاب تاريخ طبرستان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٧٣.

(٥) مدينة آربيل في كردستان يعود تاريخها إلى عصر الأشوريين، ويوجد في الواجهة الأمامية تمثال لابن المستوفي، المؤرخ والأديب، وهي قلعة ومدينة كبيرة وأصبحت مقراً للأتابكة، وهي تعتبر الآن أكبر المحافظات العراقية، ياقوت، معجم البلدان، ص ٢٣٠.

٥) مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب الموصلي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، من أهل الموصل، أخذ ابن الأثير عنه كتابي مسند المعافي بن عمران[١]، وكتاب طبقات محدثي الموصل لأبي زكريا الأزدي[٢]، (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م).

٦) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهمان، المعروف بابن أفضل الزمان بمكة، ذكره ابن الأثير في حوادث سنة (٥٨٥هـ/١١٨٨م)، وهي سنة وفاته، فقال: كان ـ رحمه الله ـ عالماً، متبحراً في علوم كثيرة، وختم أعماله بالزهد ولبس الخشن، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً[٣]، وأقام بمكة حرسها الله تعالى مجاوراً، فتوفي بها[٤].

٧) أبو الحرم مكي بن ريان بن شبه النحوي المقرئ بالموصل، كان عارفاً بالنحو واللغة، والقراءات، عالماً في الفقه والحساب، وغير ذلك من خيار عباد الله وصالحيهم، كثير التواضع، توفي سنة (٦٠٣هـ/١٣٠٦م) بالموصل[٥]، أخذ عنه ابن الأثير كتاب الموطأ لمالك ابن أنس برواية يحيى بن يحيى[٦].

٨) أبو الغنائم محمد بن هبة الله بن أحمد[٧]، (ت٦٢٨هـ/١٢٢٩م)، وصفه ابن الأثير بقوله: وفيها توفي القاضي أبو الغنائم الشيخ الصالح، وكان من المجتهدين في العبادة، والعاملين بعلمه، فإنه من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث، واتفقنا برؤيته وكلامه[٨].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٧/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٥٧٩/٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٦٦٤/٢.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٥/١.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ٢٢٩/٢ـ٢٣٠.

(٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٧٦٥/٢.

٩) أبو الفرج بن يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني الصوفي، سمع من أبي الحداد كثيراً وهو مسافر في السنة الأولى، ومن حمزة بن العباس العلوي حضوراً، وسمع من فاطمة الجوزانية وحمزة بن محمد بن طباطبا، وجده لأمه الحافظ إسماعيل التميمي، وعنده عنه كتاب (الترغيب والترهيب)، حدث عنه الشيخ أبو عمر وأخوه الشيخ الموفق وأولادهما، توفي بغرب همذان تقريباً، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وقيل في آخر سنة ثلاث، ومات أبوه أبو الرجاء في حدود الأربعين وخمسمائة[١].

أخذ عنه ابن الأثير صحيح مسلم بن الحجاج، فقال: أخبرنا بجميع الصحيح تأليف: أبي الحسين مسلم ابن الحجاج النيسابوري ـ رضي الله عنه ـ، أبو الفرج يحيى بن محمود ابن سعد الأصفهاني الثقفي، قرأه عليه وأنا أسمع.

١٠) مسلم بن علي بن محمد أبو منصور، ابن السيمي الموصلي.

هو آخر من حدث عن أبي البركات محمد بن محمد بن خميس، روى عنه ابن خليل والتقى اليلداني وجماعة لقيهم الدمياطي، توفي في منتصف محرم، سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٢].

١١) ابن سكينة، عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي: الشيخ، الإمام، العالم، الفقيه، المحدث، الثقة، المعمر، القدوة الكبير، شيخ الإسلام، مفخر العراق، ضياء الدين، أبو أحمد عبد الوهاب ابن الشيخ/ الأمين أبي منصور علي بن علي بن عبيد الله ابن سكينة البغدادي، الصوفي، الشافعي، وسكينة هي والدة أبيه، مولده في شعبان سنة تسع عشرة وخمس مائة.

ثم لازم أبا سعد البغدادي المحدث، وأكثر عنه، وعني بالحديث عناية قوية، وبالقراءات، فبرع فيها، وتلا بها على أبي محمد سبط الخياط، قال ابن النجار: شيخنا ابن سكينة

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١/١٣٢ـ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ٢١/٢٠٤.

شيخ العراق في الحديث، والزهد، وحسن السمت، وموافقة السنة والسلف، عمَّر حتى حدث بجميع مروياته، وقصده الطلاب من البلاد، وكانت أوقاته محفوظة، لا تمضي له ساعة إلا في تلاوة، أو ذكر، أو تهجد، أو تسميع، وكان إذا قرئ عليه منع من القيام له أو لغيره، وكان كثير الحج والمجاورة والطهارة، لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو عيد أو جنازة، ولا يحضر دور أبناء الدنيا في هناء، ولا عزاء، يديم الصوم غالباً، ويستعمل السنة في أموره، ويحب الصالحين، ويعظم العلماء، ويتواضع للناس، وكان يكثر أن يقول: أسأل الله أن يميتنا مسلمين.

قال الإمام أبو شامة: وفي سنة سبع وست مائة توفي ابن سكينة، وحضره أرباب الدولة، وكان يوماً مشهوداً، وقال النجار: مات في تاسع عشر ربيع الآخر ـ رحمه الله ـ[1].

١٢) زين الأمناء، الحسن بن محمد ابن عساكر الدمشقي، الشافعي، الشيخ، العالم، الجليل، المسند، العابد، الخير، زين الأمناء، ولد في ربيع الأول، سنة أربع وأربعين وخمس مائة، وسمع من أبي العشائر محمد بن الخليل القيسي في الخامسة، وأبي مظفر الفلكي، وعبد الرحمن بن أبي الحسن الدارني، وأبي القاسم بن الـبن الأسدي، وعبد الواحد ابن إبراهيم بن القزة، والخضر بن عبد الحارثي.

حدث عنه الإمام عز الدين بن الأثير، وكمال الدين ابن العديم، وابنه أبو المجد، وزكي الدين المنذري، والزين خالد، والشرف ابن النابلسي، والجمال ابن الصابوني، والشمس ابن الكمال، وسعد الخير بن أبي القاسم، وأخوه نصر الله، والعماد عبد الحافظ النابلسيون، والشهاب الأبرهوقي.

وكان شيخاً جليلاً، نبيلاً، عابداً، ساجداً، متألهاً، حسن السمت.

مات زين الأمناء ـ رحمه الله ـ في سحر يوم الجمعة، سادس عشر صفر، سنة سبع وعشرين وست مائة، وشيعه الخلق، ودفن إلى جانب أخيه المفتي فخر الدين عبد الرحمن،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢١/٥٠٣ـ٥٠٦.

وطاب الثناء عليه، وقيل أصابته زمانة في الآخر، فكان يحمل في محفة إلى الجامع، وإلى دار الحديث النبوية، فيسمع، وعاش ثلاث وثمانين سنة[١].

١٣) ابن سويدة التكريتي. ذكر ابن الأثير في كتابه «الكامل»[٢]، في حوادث سنة أربع وثمانين وخمسمائة قوله : «في هذه السنة توفي شيخنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله ابن سويدة التكريتي، كان عالماً بالحديث، وله تصانيف حسنة[٣].

١٤) ابن طيرزد البغدادي، ذكر ابن الأثير في سنة (٦٠٧هـ/)، توفي شيخنا أبو حفص عمر ابن محمد بن المعمر بن طيرزد البغدادي، وكان عالي الإسناد[٤].

تلاميذه:

أشارت بعض المصادر إلى أسماء عدد ممن تتلمذوا على يديه ورووا عنه، منهم عبد الله ابن محمد بن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وشهاب الدين القوصي (ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م) ومحمد بن هبة الله بن جرادة (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) في دراساته عن تاريخ حلب وسنقر القضائي (ت٧٠٦هـ/١٣٠٧م) شيخ الذهبي[٥]، وقد كتب لمعاصره المنذري (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) إجازة علمية في الحديث أكثر من مرة[٦].

وقد غدت الموصل في تلك الفترة حاضرة ثقافية لكونها مركز الدولة الزنكية؛ لذلك جاء انتقال أسرة ابن الأثير إليها من جزيرة ابن عمر حدثاً فاصلاً ترك أثراً في مسيرتها العلمية، وقد

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢/٢٨٦ـ٢٨٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢/٢٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي (دائرة المعارف، ١٣٧٤هـ)، ٤ مجلدات، ٢/١٣٩٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢/٣٥٥.

(٦) ابن جبير: محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٩١، ٢٩٦.

وجد عز الدين في الموصل فرصة ليواصل تحصيله العلمي، فكان يتردد على مجالس العلم، ومن ثم ينتهز فرصة مسيره إلى الحج أو رحلاته في بعض المهام الرسمية ليجتمع بعلماء بغداد ويسمع منهم وكذلك كان ينتهز فرصة تردده إلى الشام ليجتمع بعلمائها[1]. **منهم:**

١) أحمد بن محمد بن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، ولد بأربيل سنة (٦٠٨هـ/ ١٢١١م) وتلقى علومه الأولى فيها. وترك أربيل وهو في سن الثامنة عشرة من عمره، حيث توجه إلى الموصل، وتفقه على يد كمال الدين بن يونس بن منعة، ثم ذهب إلى حلب، ودرس على القاضي بهاء الدين بن شداد وابن الأثير[2] ترك عدة مؤلفات، من أشهرها كتابه (وفيات الأعيان، وأنباء عن أبناء الزمان) (ت٦٨١هـ/١٢٨١م)[3].

٢) كمال الدين بن العديم: (٥٨٨هـ/٦٦٠هـ) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله من بني أبي جرادة العقلي، ولد سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) بمدينة حلب، من أسرة واسعة الثراء، كانت مشهورة بالعلم والقضاء والزهد والأدب والشعر[4].

٣) أحمد بن أبي عبد الله: أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المعروف بابن الرومية أو العشاب، ولد سنة (٥٦٧هـ/١٢١٧م) كان فقيها ظاهرياً متعصباً لابن حزم الأندلسي، وعنه انتشرت تصانيفه؛ إذ كان قد عني بها كثيراً، كان كثير الرحلة في طلب العلم حيث رحل إلى المغرب، ومصر ، ومكة ، بغداد تكريت ثم الموصل التي زارها سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) وسمع بها من ابن الأثير، توفي ابن الرومية سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[5].

---

(١) طليمات، ابن الأثير، ص٢٠.

(٢) الكتبي: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس (دار صادر، بيروت)، ١٩٧٣م، ١/١١٠.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٧/٥٣.

(٤) ابن العديم: كمال الدين ابن العديم أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، (دار الكتب العلمية، بيروت) ط١، ١٤١٧هـ، مجلد واحد. زبدة الحلب من تاريخ حلب، وهو اختصار لكتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، ص١٩.

(٥) المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد، المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول، تحقيق محمد ابن شريفة وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢/٥١٣.

٤) أحمد بن يوسف المراكشي: أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسين المراكشي عالم فاضل، فقيه كامل، عارف بالنحو والتفسير، سمع الحديث اليسير، وقرأ النحو على والده يوسف. صنّف للقران تفسيرين، وقد روى عن ابن الأثير، ولم يعرف تاريخ وفاته[١].

٥) محمد بن سعيد الحجاج هو: محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج أبو عبد الله ابن عبد الله بن أبي محمد الدبيثي، ولد بواسط في قرية يقال لها دوبيثا، وإليها ينسب، درس الفقه والعربية بواسط، ورحل إلى بغداد وسمع بها، ورحل إلى الحجاز وأربيل ثم الموصل[٢] ألف كتاباً في تاريخ واسط، ويبدو أن ابن الدبيثي قد التقى بابن الأثير عند زيارته أربيل، ثم الموصل سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) وكانت وفاته سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[٣].

٦) شرف لدين بن المستوفي الأربلي: أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد ابن المبارك، صاحب الكتاب المشهور: تاريخ أربل، ولد بقلعة أربل في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) كان عارفاً بالحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وعلوم أخرى[٤] توفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[٥].

(١) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ١٦٣/١.

(٢) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى (دار إحياء التراث، بيروت)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١١٠/١.

(٣) ابن المستوفي: تاريخ أربل، ص١٩٤.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٥١/٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٥٠/٤ـ١٥١.

(رحلاته ، مؤلفاته ، ثقافته ، مكانته العلمية)

رحـــلاته:

تعدّ الرحلة في طلب العلم من المكونات الضرورية لطالب العلم، حتى يكون ذا خبرة وثقافة واسعة بمختلف العلوم والثقافات، فلابد من البحث وراء العلم، ولا يكون ذلك إلا بشد الرحال، والتنقل بين البلدان، والبحث عن العلماء الأفاضل، لينهل طالب العلم من فروع العلوم المختلفة، علوم الدين، أو علوم اللغة، أو الطب وسائر العلوم الأخرى، ومما سهل على العلماء رحلتهم وجود أماكن متخصصة لاستقبالهم، لمكانة العلماء لدى الخلفاء والأمراء في ذلك الوقت، فتشجع العلماء على القيام بمثل هذه الرحلات، ومن أهم دوافع الرحلة عند ابن الأثير حبه للعلم، خاصة علم الحديث، والتاريخ، وميله إلى علم الحديث، ومعرفة أخبار وأحوال الأمم السابقة، ومعرفة الصحيح منها، فكان يقول : «فإني لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها، مائلاً إلى المعارف، والآداب، والتجارب المودعة في مطاويها[1]، فلم تكن رحلات ابن الأثير للنزهة أو التجارة، إنما كانت ذات أهداف سامية، تتلخص في جمع العلوم، سواء كانت تاريخية، أم في الأنساب وغيرها، والوقوف على ما كتبه السابقون له، والبحث فيها، واكتساب العلوم على اختلاف موضوعاتها. ومن خلال قراءة سيرة ابن الأثير العلمية نرى مدى الجهد والمصاعب التي واجهها في سبيل تلقي العلم، وتفرغه للتأليف في أكثر من مجال تاريخي وعلمي، ويعدّ كتاب ابن الأثير «الكامل في التايخ»، من أهم ما كتبه المؤرخون، وهو كتاب عام لتاريخ البشر منذ الخليقة أول الزمان، إلى سنة ٦٢٨هـ، وهو في اثني عشر مجلداً، ويدل ذلك على الجهد العظيم الذي بذله، وإذا نظرنا إلى تاريخ وفاته، فسنعلم أنه أفنى حياته في خدمة العلم والتعلم، إلى آخر سنتين من عمره، فقد توفي سنة ٦٣٠هـ، كما هو مذكور، ومؤلفه يحكي التاريخ إلى عام ٦٢٨هـ، فمثل هؤلاء العلماء الذين كرسوا الجهد والوقت لخدمة العلم، وقطع الديار، ومواجهة الأهوال يستحقون كل إجلال واحترام.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٩/١.

كانت بداية ابن الأثير في رحلاته أن زار بغداد مرات عدة، رسولاً من صاحب الموصل، ورحل إلى دمشق والقدس وحلب، ثم عاد إلى الموصل، ولزم بيته منقطعاً في العلم والتصنيف[1].

رحلاته إلى الحج:

المعلومات عن حياة ابن الأثير قليلة، وقد جمعناها من ثنايا ما كتبه هو عن نفسه من خلال كتابه «الكامل»، فقد ذكر خبر خروج عرب «زِعْب»[2]، على الحجاج ونهبهم إياهم في سنة ٥٤٥هـ، فقال: ثم إن الله ـ تعالى ـ انتصر للحجاج من زِعْب، فلم يزالوا في نقص وذلة، ولقد رأيت شاباً منهم بالمدينة سنة ستة وسبعين وخمسة مائة، وجرى بيني وبينه مفاوضات، قلت له فيها: إنني والله كنت أميل إليك حتى سمعت إنك من زِعْب، فنفرت شرّك، فقال: ولم؟ فقلت: بسبب أخذكم الحاج، فقال لي: أنا لم أدرك ذلك الوقت، وكيف رأيت الله صنع بنا؟ والله ما أفلحنا ولا نجحنا، قل العدد وطمع العدو فينا[3]، كما ذُكر لابن الأثير أنه حج أكثر من مرة، فذكر حجته الأولى في خبر مقتل عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة العباس سنة ٥٧٣هـ، فقال: «قتل عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة، وزير الخليفة، وكان قد عزم على الحج، فعبر دجلة ليسير، ثم ذكر قصة مقتله... وقال في نهاية الحديث عنه: كان حافظاً للقرآن، وداره مجمع للعلماء، وختمت أعماله بالشهادة، وهو على قصد الحج[4]، كانت الحجة الثالثة له سنة ٦٢٠هـ، فذكر في كامله: «ذكر ملك اليمن مكة حرسها الله تعالى»، قال صاحب اليمن:

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٤٨/٣، أيضاً الذهبي: كتاب تذكرة الحفاظ، ١٣٩٩/٤ـ١٤٠٠.

(٢) بكسر الزاي وسكون العين المهملة في آخرها الباء الموحدة، ومفردها الزعبي، وترجع بأصولها إلى أشراف الحجاز من أشراف مكة، من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٤٧٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٣٩٧/٢، (نفرت شرّك، أي: أنكم أصحاب شر وأردت الابتعاد عنكم).

(٤) المصدر نفسه، ٢٥١٨/٢ـ٢٥١٩.

لما وصل مكة نهبها عسكره، ثم يقول: فحدثني بعض المجاورين المتأهلين أنهم نهبوها حتى أخذوا الثياب عن الناس وأفقروهم[1].

وكان يسير إلى الحج برفقة أخيه مجد الدين أثناء عودتهما من الحج، ولكنه لم يحدد هل كان ذلك في سفرته الأولى، أم الثانية، لكنها لم تكن في الثالثة؛ لأن مجد الدين توفي سنة ٦٠٦هـ.

أيضاً وصف رحلته إلى الحج في كتابه «الكامل في التاريخ»[2]:

كان ابن الأثير يشتري الجواري من جنسيات مختلفة، وقد ذكر أنه اشترى جارية من الصليبات عندما كان في الشام، كما اشترى جارية من جواري الملك محمود الزنكي، صاحب جزيرة ابن عمر، وكان ينتقي من الجواري الأخيار التي تهمه[3]، كذلك لم يكن يتأثر ــ لثرائه ــ بما تسببه المجاعات أو الغلاء في الموصل من ضيق وحرمان، بل كان في قدرته شراء ما يعز على الناس شراؤه مثل اللحم، حيث يذكر في خبره عن الغلاء الذي حدث في الموصل، والجزيرة سنة ٦٢٢هـ، والذي بسببه أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير، حتى قل عددهم بعد أن كانوا كثيراً، فيقول : ولقد دخلت يوماً إلى داري فرأيت الجواري يقطعن اللحم ليطبخوه، فرأيت سنانيراً استكثرتها، فعددتها فكانت اثني عشر سنوراً[4]، ثم أخذ يصف أحوال المجتمع والغلاء الذي أصابه[5].

مؤلفاته:

سبب تأليف كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة: ذكر ابن الأثير في مقدمة كتاب أسد الغابة أن سبب تأليف الكتاب أن كثيراً من الناس قد جمعوا في أسماء الصحابة كتباً كثيرة،

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢/ ٢٧٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٢٨٢٨.

(٣) طليمات: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ٢٩/٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢٧٤٠.

(٥) المصدر نفسه.

وأن من المصنفين مَن ذكر كثيراً مِن أسمائهم في كتب الأنساب والمغازي وغيرها. وأن كلاً منهم «اختلف مقصده من ذكرهم عن الآخر» ولكنه ميز منها خمسة كتب – سمى أصحابها، وهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن منده الأصفهاني، والحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر ابن أبي عيسى الأصفهاني، والإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، وأبو الحسين ابن محمد الجياني الغساني. وقد دعا ابن الاثير لأبي نعيم وابن منده وابن عبد البر وأشاد بجهودهم الخاصة في هذا المجال، قال: «فلقد أحسنوا فيما جمعوا وبذلوا جهدهم»[1]، ورغم ذلك وجد مآخذ عليهم في كتبهم، فقد رأى أن ابن منده وأبا نعيم وأبا موسى عندهم أسماء ليست عند ابن عبد البر، وعند ابن عبد البر أسماء ليست عندهم. كذلك رأى أن ابن منده وأبا نعيم قد أكثرا من الأحاديث والكلام عليها، وذكرا عللها، ولم يكثرا من ذكر نسب الشخص، ولا ذكر شيء من أخباره وما يعرف به[2]، لأن الأحاديث وعللها وطرقها «بكتب الحديث أشبه»؛ لذلك عزم على تأليف كتاب في تراجم الصحابة يجمع فيه تراجم الكتب الخمسة، لكنه توقف عما عزم عليه؛ لأن «كانت العوائق تمنع، والأعذار تصد عنه، فلم يتيسر ذلك لصراع الدنيا وشواغلها»[3]. وهكذا يظهر لنا من خلال ما كتبه عزمه الجاد على التأليف، لكن كانت الظروف في البداية أقوى، بعدها ــ شاء الله تعالى ــ أن يضع مؤلفه «أسد الغابة» ويشرع في تأليفه، وقد تهيأت له ظروف ساعدته على ذلك، فقال: «إنه في إحدى سفرياته إلى الشام لزيارة بيت المقدس ــ ولم يذكر متى كان ذلك ــ اجتمع عليه جماعة من أعيان المحدثين، وممن يعتني بالحفظ والإتقان، وقالوا له : «إننا نرى كثيراً من العلماء الذين جمعوا أسماء الصحابة يختلفون في النسب والصحبة والمشاهد التي شهدها الصاحب، إلى غير ذلك من أحوال الشخص ولا نعرف الحق فيه»[4]، ثم حثوا على عزمه على جمع كتاب لهم في أسماء الصحابة،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ابن منده، وله كتاب «معرفة الصحابة» وأبو موسى الأصبهاني، وكتابه «تتمة معرفة الصحابة»، أما ابن عبد البر، هو: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» والغساني: كتابه «ما يأتلف خطه واختلف لفظه من أسماء الصحابة والتابعين».

يستقصي فيه ما وصل إليه من أسمائهم، ويبين الحق فيما اختلف فيه المؤرخون السابقون عليه، ولكنه أعتذر لهم كما يقول[1] : يتعذر وصولي إلى كتبي وأصولي، وإنني بعيد الدار عنها ولا أرى النقل إلا منها» ولكنهم ألحوا عليه في الطلب فاستجاب لهم. وأخذ يجمع مادة الكتاب من جماعة كانوا قد سمعوا عليه في الموصل، ثم ساروا إلى الشام، يقول [2]: «واتفق أن جماعة كانوا قد سمعوا عليَّ أشياء بالموصل، وساروا إلى الشام فنقلت منها أحاديث مسندة وغير ذلك، ثم إنني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه، وأردت أن أذكر الأسانيد، وأخرّج الأحاديث التي فيه بأسانيدها، فرأيت ذلك متعباً، أحتاج أن انقض كل ما جمعت، فحملني الكسل وحب الدعة والميل إلى الراحة إلى أن نقلت ما تدعو الضرورة إليه مما لا يخل بترتيب ولا يكثر إلى حد الإضجار والإملال»[3]. إن ما ذكره ابن الأثير من هذه الظروف التي أحاطت به يذكرنا بالحميدي المتوفى (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) صاحب كتاب «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس»[4].

ومن خلال ما ذكره الحميدي في مقدمته نراه سار على نهج ابن الأثير حينما ذكر بعده عن كتبه وأنه ألفه في بغداد في إحدى زياراته لها بطلب من أصحابه، ونرى أن ابن الأثير قد بدأ في تأليف الكتاب في الموصل، وجمع أكثر مادته قبل سفره إلى الشام، ثم حمله معه عندما سافر إليها لكي يستكمله أو يراجع ما جمعه فأهمله. فلما طلب منه أصحابه تأليف كتاب في تراجم الصحابة تحمس لإخراجه ويؤيد ذلك ما قاله، «واتفق أن جماعة كانوا قد سمعوا عليَّ

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١/١ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الحميدي: الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد وولده محمد، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١)، وقد جاء في مقدمته «بعد الحمد والثناء» أما بعد: فإن بعض من التزم واجب شكره على جميل بره، لما وصلت إلى بغداد وحصلت من إفادته على أفضل مستفاد، نبهني على أن أجمع ما يحضرني من أسماء رواة الحديث بالأندلس، وأهل الفقه والأدب، وذوي النباهة والشعر، ومن له ذكر فيهم، أو ممن دخل إليهم أو خرج عنهم، في معنى من معاني العلم والفضل أو الرياسة والحرب، فأعلمته ببعدي عن مكان هذا المطلوب، وقلة من صحبني من الغرض المرغوب، وإني وإن رمته على قلة ما عندي، وتعاطيته على انقطاع موادي وبعدي، ص١.

أشياء بالموصل، وساروا إلى الشام فنقلت منها أحاديث مسندة وغير ذلك، ثم إني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه [1].

لقد كان لترحال وتنقل عز الدين ابن الأثير بين الموصل وبغداد وحلب، ودمشق أثر في تكوينه الفكري والثقافي، نظراً لأن هذه المدن كانت في القرن السابع الهجري مراكز للعلم، فهي تعج بالعلم والعلماء، والأدباء، والفقهاء، والقراء، والحفاظ، والنحاة، وغيرهم. وبالتالي فإن هذه الثقافات قد انعكست على كتابات عز الدين بن الأثير من خلال مسارين : الحديث والتاريخ، وكان المسار التاريخي أوضح وأبلغ عنده.

كما أن الحديث عن مصنفات ابن الأثير حديث بالغ الأهمية، لا يقدرها إلا من عرف مؤلفاته والمجالات التي كتب فيها، والوقوف على جوانب العلم والمعرفة فيها، وما وصل إليه الفكر من تقدم في ذلك العصر، بالإضافة إلى إدراكنا الشديد للارتباط الوثيق بين تلك المؤلفات، والأساليب الرائعة التي تميز بها ابن الأثير خلال كتاباته في المواضيع المختلفة كالتاريخ، والحديث، والأنساب، وبفضل ما وهب الله ـ تعالى ـ ابن الأثير من عقلية علمية استمد قوته من خلال الرحلات التي قام بها، وقطعه المسافات من أجل التزود من العلم والالتقاء بالعلماء من كل مكان، أضف إلى ذلك تجاربه الشخصية وتقديره للأمور بناء على حنكته في الحياة وذاكرته القوية لاستيعاب ما دوَّنه العلماء السابقون في بطون الكتب، فمن خلال تلك الخبرات والعلوم استطاع أن يكوِّن علماً شاملاً أثمر عن مصنفات لا تختص بفرع واحد، بل هي فروع متعددة من الموضوعات، كما اتخذ له منهجاً في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة، تمثلت في الترتيب الواضح والمأخذ السهل، ووحدة الموضوع، وانتقاء التكرار والتوثيق العلمي، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً، مما جعل ابن الأثير يشغل منزلة رفيعة بين العلماء، وقد جاء بجديد في مجال التأليف، والتصنيف عند العرب، كم أنه قد خلّف آثاراً طيبة تنم عن ثقافته وعلمه الوافر.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤١.

ويعدّ ابن الأثير واحداً من أعاظم المؤرخين والكتّاب المسلمين، لا يشرك علماء التاريخ معه آخر سوى الطبري[1] ـ يرحمه الله ـ، الذي احتذى به ابن الأثير الكامل، كما احتذى بالبلاذري[2]، والمسعودي[3]، وابن الكلبي[4].

بيَّن ابن الأثير أسباب تأليفه لهذه الكتب، لا سيما الكتب التاريخية، ونرى أن أهم هذه الأسباب ميله إلى التاريخ والمعارف والتجارب فيها، فيقول في مقدمة كتابه الكامل (وقد أرّخ منهم إلى زمانه، وجاء بعده من ذيّل عليه، وأضاف المتجددات بعد تاريخه إليه، والشرقي منهم قد أخلّ بذكر أخبار الغرب، والعربي قد أهمل أحوال الشرق، فشرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما)[5].

من هنا ذهب ابن الأثير يؤلف في الكتب التي يميل إليها، ويرى في نفسه القوة والقدرة على الخوض فيها، فظهرت لنا مجموعة من المؤلفات اتسمت بالعمق، والشمول، والقوة في مادتها.

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: ولد في آمل ـ إحدى قرى طبرستان ـ في حدود سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠هـ/٩٣٢م، رحل في طلب العلم إلى عدد من البلاد الإسلامية، كالشام، ومصر، وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، انظر ترجمة: ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٤٠، ٩٤، أيضاً: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/١٩١.

(٢) البلاذري: أحمد بن يحيى البلاذري البغدادي، (ت٢٩٧هـ/٨٩٢م)، من أهم مؤلفاته: أنساب الأشراف، فتوح البلدان، نسب البلاذري إلى حب البلاذر لكثرة تناوله إياه، وهو شجرة تنبت بالهند ويستخرج منها البلاذر، وعصيره يستخدم في تقوية الذاكرة والأعصاب، انظر ترجمته: ابن النديم محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ/٩٩٠م)، الفهرست دار المعرفة، ١٩٧٨م، ١٢٥ـ١٢٦، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢/١٢٧، ١٣٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣/٨٩٢.

(٣) المسعودي: أبو الحسن علي بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، عاش في العصر العباسي الثاني، وقد ولد ونشأ في بغداد، له العديد من المؤلفات، من أشهرها: مروج الذهب، ومعادن الذهب، فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف، وتنبيه الأشراف، وغيرها من المؤلفات، انظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ويعرف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ١٣/٩١.

(٤) ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن السائب بن عمرو، يكنى بابن الكلبي، مؤرخ وعالم أنساب العرب وأخبار العرب وأيامها، له كتاب: جمهرة النسب، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، بن خلكان: وفيات الأعيان، ٦/٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٠/ ٣١٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٤هـ، حوادث سنة ٢٠٠ـ٢٠١هـ.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٩.

كتاب «الكامل في التاريخ» له أهمية خاصة، ويعتبر من أهم الكتب التي دونت أخبار العالم الإسلامي وأحداثه، مشرقه ومغربه، وما بينهما، على مدى سبعة قرون وربع قرن.

بالإضافة إلى استكمال ما نقص عند الطبري (٣١٠هـ/٩٣٢م)[١] من الأخبار، حتى سنة ٣٠٢هـ. وهي السنة التي انتهى بها كتابه[٢].

فبعد الطبري لم يظهر كتاب يغطي أخبار حقبة طولها أكثر من ثلاثة قرون أي ما بين وفاة الطبري وظهور كتاب الكامل في التاريخ في سنة ٦٣٠هـ.

وأهمية أخرى لكتاب «الكامل»، وهي أنه الكتاب الوحيد حتى الثلث الأول من القرن السابع الذي تضمن أخبار الحروب الصليبية منذ دخولهم الشام ٤٩١هـ، حتى سنة ٦٢٨هـ، (أي إلى ما قبل وفاة ابن الأثير بسنتين).

كذلك تضمن الكتاب أخبار اجتياح التتار على المشرق الإسلامي منذ بدايته في سنة ٦١٦هـ، حتى سنة ٦٢٨هـ، (وهي السنة التي ينتهي إليها الكتاب)، ويعدّ كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير للزحف المغولي أوسع التواريخ التي دوّنت أخبارالتتار[٣].

أما كتاب «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»[٤]، أكثر ابن الأثير من مدح الزنكيين، وقد قصد ابن الأثير بهذا المديح التعبير عن رأيه فيهم، وإظهار تقديره للدور البطولي الذي قام

(١) سبق ترجمته في الصفحة السابقة، ص ٢٨.

(٢) جاء في مقدمة كتابه الكامل: «فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه»، (انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٩/١).

(٣) طليمات: ابن الأثير الجزري المؤرخ، ص٤ــ٥.

(٤) يبدأ العصر الأتابكي بتولية عماد الدين زنكي ابن قيم الدولة اقسنقر الحاجب على الموصل سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م، والأتابك لفظ تركي معناه الأب، أو الأمير، أو المربي لابن السلطان، ثم أصبح لقباً تشريفياً يمنح لكبار القادة بمعنى قائد الجيش، ونائب السلطنة، وكان السلاجقة لا يعطون هذا اللقب إلا لمن يؤكد ولاءه، ويثبت إخلاصه للسلطان، وأول من حمل هذا اللقب كان الوزير نظام الملك السلجوقي من قبل السلطان ملكشاة في سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م. وتفيد المصادر بأن الأتابكة استقلوا في البلاد التي حكموها باسم السلطان، وعندما لمسوا ضعفه أنشأوا دولاً عرفت باسمهم، وكان معظم الأتابكة من مماليك السلطان السلجوقي وحجابه. (انظر: القلقشندي أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في كتابه (الإنشا)، دار الكتب المصرية (ب. ت)، ٢٠٠٨م، ١٦٧/١٠، أيضاً محمد غندور، تاريخ جزيرة ابن عمر، ص١١٩، طليمات: ابن الأثير المؤرخ، ص٨٠ــ٨١.

به كل من عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين محمود، وأيضاً لحسن سياستهم الداخلية ورضا شعبهم عنهم، ويتضمن الكتاب تاريخ ملوك الموصل من سنة ٥٢١هـ إلى ٦٠٧هـ.

وقد تحدثت المصادر الأولية باهتمام عن ثلاثة مؤلفات لابن الأثير هي: «الكامل في التاريخ»، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، و«أسد الغابة في معرفة الصحابة»، في حين أشار الصفدي[١]، والسيوطي[٢]، وابن العماد الحنبلي[٣]، إلى أنه شرع في تأليف كتاب رابع باسم: «تاريخ الموصل»، أو «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية».

«اللباب في تهذيب الأنساب»:

قدم ابن الأثير في هذا الكتاب صياغة جديدة لعمل سابق هو كتاب: «الأنساب» للسمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م). فنقحه ثم أضاف إليه، وقد امتدح السمعاني مؤلف كتاب «الأنساب»[٤]، الذي هذبه وأبدى إعجابه به، فقال: «فالسمعاني قد أتى في كتابه بما عجز عنه الأوائل والأواخر»[٥].

ويرجع اهتمام ابن الأثير بالتأليف في الأنساب كما يقول في مقدمة كتابه إلى قلة التأليف فيها حتى اندثر هذا العلم[٦].

وقد حظي الكتاب باهتمام القدامى فتناولوه بالمدح والنقد[٧].

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢، ص١٣٧.

(٢) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٤٩٢.

(٣) الحنبلي: عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط. (دار ابن كثير، دمشق)، ط١، ١٤٠٦هـ، (٨) أجزاء، ص١٣٧.

(٤) السمعاني: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ)، كتاب الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار مجلس دائرة المعارف، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، جزء واحد، انظر أيضاً: طارق محمود أبو هدهود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص٥٠ـ٥١.

(٥) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت)، (ب. ت)، ص٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٦.

(٧) عبد القادر طليمات: ابن الأثير الجزري المؤرخ، ص٥٩ـ٦٢.

أما الكتب المشكوك في نسبته إليه، فهي: آداب السياسة، كتاب الجامع الكبير في علم البيان[1]، كتاب الجهاد[2].

وبصفة عامة لا تبدو مؤلفات ابن الأثير جديدة على الكتابة التاريخية المعروفة قبله.

مؤلفات لم تصل إلينا نستدل عليها من قوله: ذكر ابن الأثير في ترجمة علي ابن أبي طالب (الترجمة ٣٧٩٠)، ذكر مناقبه ـ رضي الله عنه ـ، ثم قال : «وبالجملة فمناقبه كثيرة فلنقتصر على هذا القدر منها، ومن يريد أكثر من هذا فقد جمعنا مناقبه في كتاب جامع لها، والحمد لله رب العالمين[3].

ثقافتــه:

برع ابن الأثير في نوعين من الثقافة، هما الثقافة الدينية، التي اختار منها علم الحديث، وتخصص فيه حتى أصبح كما يقول ابن خلكان[4] إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به.

والثقافة الأدبية التي اختار منها (التاريخ) فأبدع فيه، فقال عنه ابن خلكان[5]: «حافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم، وعارفاً بالرجال وأنسابهم ولا سيما الصحابة».

لكن علم التاريخ جذبه أكثر من علم الحديث، وهذا ما أشار إليه بنفسه، فقال «أما بعد فإني لا أزال محباً لمطالعة كتب التاريخ ومعرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها[6].

(١) طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، ص٥٤، أيضاً هناك كتاب «الجامع الكبير في صناعة المنظوم»، في البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الأوقاف العربية، ٢٠٠٧م، ينسب إلى ابن الأثير.

(٢) بالرغم من أنه أشار في مؤلفه: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» إلى إحالات لهذا الكتاب «الجهاد».

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٤١٧/٣، وبالجملة فكتبه المطبوعة ثلاثة كتب، والمخطوطة ثلاث، و«كتاب الجهاد» مفقود.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٤٨/٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٩/١.

وحدد معاصره ابن خلكان أن ابن الأثير يتمتع بثقافة عالمية تشمل علم التاريخ، والحديث، وأنساب العرب ووقائعهم[١].

كما أن ثقافته قد تأثرت بالعصر الذي عاش فيه، من اضطراب سياسي، وعلاقته بحكام الموصل، وعلاقة أسرته متمثلة بوالده الذي اعتمد عليه في بعض المعلومات، أيضاً صلته الشخصية بإدارة الموصل في عهد آل زنكي التي جعلته في وضع يسمح له بالاطلاع على الوثائق الرسمية.. واشتراكه في معارك صلاح الدين محارباً ومشاهداً[٢].

ويعد كتابة «الكامل في التاريخ» مرجعاً لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي[٣].

وقد غدت الموصل في تلك الفترة حاضرة ثقافية لكونها مركز الدولة الزنكية، لذلك جاء انتقال أسرة ابن الأثير إليها من جزيرة ابن عمر حدثاً فاصلاً ترك أثراً في مسيرتها العلمية[٤].

ويبدو أن قراءته الأدبية من نثر وشعر كانت كثيرة وعميقة، بحيث جعلت منه أديباً ذواقة، وبحيث نصب نفسه حكماً فيما يقرأه من المنثور والمنظوم، فهو يذكر أن أبا نصر ابن فتكان ــ كاتب الإنشاء للسلطان محمود بن سبكتكين كان أجود الكتّاب وأنه رأى كتاباً له «غاية في الجودة»[٥].

كما ذكر في كتابه الكامل في التاريخ، في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ــ ما يدل على حبه للقراءة والاطلاع «ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للأزهري في اللغة بخطه وعليه ما هذه نسخته (يقول: محمد بن أحمد بن الأزهري قرأ على الشار[٦] أبو نصر هذه الجزء

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣.

(٢) طليمات: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص٤٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص١٠.

(٤) هدهود: طارق محمود. ابن الأثير، ودوره في الكتابة التاريخية، (دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان)، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٨٧/٢.

(٦) الشار: لقب كل من يملك بلاد غرشستان ككسرى الفرس، وقيصر الروم، والنجاشي للحبشة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٨٧/٢.

من أوله إلى آخره. وكتبه بيده صح) وهذا يدل على حب أبي نصر أخي محمود بن سبكتين للعلوم ومجالسة العلماء[1].

ويحدثنا ابن الأثير في مناسبات قليلة في ثنايا بعض الأخبار من كتابه «الكامل» وعن طريق تراجمه لشيوخه عن العلوم التي درسها، وهي الحساب، اللغة، الفقه، الفرائض، المنطق، القراءات، الهيئة، لأن مِنْ شيوخه مَنْ كان يتقن أكثر من علم، كما ظهر لنا ذلك من خلال تراجمه لشيوخه، ودراسته لعلم الحساب ذكر في كتابه الكامل في خبر كسوف الشمس الذي حدث في سنة ٥٧١هـ[2].

وكذلك يذكر في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن هزار مرد الصريفيني المتوفي سنة ٤٦٩هـ[3] أنه راوي أحاديث على بن الجعد، وهو آخر من رواه. وكان ثقة صالحاً، ومن طريقه سمعناها[4].

من أين استقى ابن الأثير علومه؟

في مقدمة كتابه «أسد الغابة» تحدث ابن الأثير بالتفصيل عن أساتذته والعلوم التي أخذها منهم.

وأهم العلوم التي استقاها من شيوخه كان علم الحديث بالدرجة الأولى، ثم التفسير والفقه.

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٨٧/٢.

(٢) قال في هذه السنة: كسفت الشمس وكنت حينئذ صبياً بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلماء أقرأ عليه الحساب. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٥١٢/٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل ٢١١٤/٢.

(٤) قال: ومن عجيب ما رأيت أنني قصدت رجلاً من العلماء الصالحين بالجزيرة لأسمع عليه شيئاً من حديث النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في شهر رمضان سنة خمس وسبعين و(خمس مائة) والناس في أشد ما كانوا غلاءً وقنوطاً من الأمطار. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٥٢١/٢.

وعندما زار بغداد أخذ الوسيط في التفسير للواحدي عن عبد الله بن علي بن عبد الله ابن سويدة التكريتي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨هـ) وقال : أخبرنا بجميع كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد «أبو محمد عبد الله بن علي بن سويد التكريتي[١]، كما قال في تفسير القرآن المجيد: أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي بجميع كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، وقال: سمعت عليه من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، وأما من أول سورة المائدة إلى آخر الكتاب فإنه حصل لي بعضه سماعاً وبعضه إجازة[٢].

كما تلقى دروساً في الحديث والفقه على يد أبي إسحاق إبراهيم بن مهران الفقيه الشافعي (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) فقال في الموطأ لمالك رواية القعنبي أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الله بن إبراهيم الشافعي[٣].

وقال في مغازي ابن إسحاق أخبرنا به أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن علي[٤] أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي.

لقد تكونت ثقافة ابن الأثير وفكره التاريخي من عوامل عدة، منها العصر الذي عاش فيه بما فيه من اضطراب سياسي، وعلاقة أسرته بحكام الموصل، وخصوصاً والده الذي اعتمد عليه في بعض المعلومات، وبيئته الثقافية، ورحلاته بين الموصل وبغداد والحجاز ودمشق وحلب التي أتاحت له فرصة الاتصال بمن فها من محدثين وفقهاء ورجال حاشية[٥] أيضاً حب ابن الأثير للتاريخ، وكان اهتمامه الأول، وظهر ذلك في إنتاجه.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ١/٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ١/٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ١/٤٧.

(٥) أحمد: إبراهيم الخليل (١٩٨٦م) أثر عز الدين بن الأثير في تطوير الكتابة التاريخية العربية، مجلة المؤرخ العربي، ١٢/عدد ٢٧، ص٢.

وشهد لابن الأثير كل من المنذري[1] وابن خلكان[2] وابن الفوطي[3] والذهبي[4] واليافعي[5] وابن كثير[6]وابن قاضي[7] والسخاوي[8] بسعة الاطلاع وحسن الخلق والدقة والأمانة العلمية.

أما من ناحية الأوضاع الثقافية في عصره، فكان ابن الأثير متابعاً لما يجري في العالم الإسلامي من حركات فكرية، وعلمية، وثقافية، كما رصد لنا سني وفيات العلماء، والمفكرين، وأصحاب الرأي من فقهاء ومحدثين، ومؤرخين، وأدباء، ويظهر لنا ذلك من خلال كتابه «الكامل في التاريخ»، ورصده لهذه الأحداث، وركز في كتابه أيضاً على العديد من المظاهر الاجتماعية التي كانت قائمة في ذلك العصر.

مكانته العلمية:

ابن الأثير لا يقل مكانة وثقافة عن أخويه، فقد قال عنه ابن خلكان[9]: كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء، اجتمعت به بحلب فوجدته مكمل الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق فترددت إليه. وذكره الذهبي[10] فقال: كان صدراً معظماً كثير الفضائل، وبيته مجمع الفضلاء،

(١) المنذري، التكملة، ٧٦/٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣، ٣٤٩.

(٣) ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت٧٢٣هـ)، كتاب تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، ١٤١٦هـ، ١/٤.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٣٩٩/٤.

(٥) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد علي (ت٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، ٤ أجزاء (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ٥٦/٤.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: محيي الدين وعلي أبو زيد (دار ابن كثير، دمشق) ١٣٩/١٣.

(٧) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ) طبقات الشافعية، ٤ أجزاء، ط عالم الكتب بيروت، ١٤٠٧هـ، ٨١/٢.

(٨) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ. ص١٤٦.

(٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤٨/٣.

(١٠) الذهبي: تذكره الحفاظ، ١٣٩٩/٤، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء٤٨٨/٢١. وقال: هو الإمام العلامة، المحدث، الأديب، النسابة عز الدين بن الأثير.

وقال عنه ــ أيضاً ــ الإمام العلاّمة، الحافظ، فخر العلماء، ووصفه الحنبلي[1]: إماماً نسابة مؤرخاً أديباً إخبارياً نبيلاً محتشماً. وقال ابن كثير[2] عنه: هو الإمام العلامة. وقال عنه الحافظ المنذري[3]: الشيخ الأجل، حدث بالموصل وحلب، وصنّف تصانيف مفيدة، وكان عارفاً بالسير وأيام الناس، وكان منزله مجمع الفضلاء وأصحاب الحديث بالموصل. كتب عنه غير واحد من الحفاظ. شهد له ابن القوطي[4] واليافعي[5] والسخاوي[6] بسعة الاطلاع وحسن الخلق والدقة والأمانة العلمية.

قال الصفدي (ت٧٦٤هـ). العلامة عز الدين أبو الحسن بن الأثير أبو الكرم الشيباني الجزري. الحافظ المؤرخ، أخو مجد الدين وضياء الدين[7].

قال ابن قاضي شهبة: «كان إماماً، نسابة، مؤرخاً، إخبارياً، أديباً، نبيلاً، محتشماً»[8].

ينحصر نشاط ابن الأثير في علمي التاريخ والحديث، وعن طريق هذين العلمين اشتهر ابن الأثير في عصره، ويبدو أن شهرته كمؤرخ أكثر منه كمحدث.

ويتضح لنا هذا من خلال ما كتبه في مقدمة كتابه الكامل عن الظروف التي دعته إلى إخراج هذا الكتاب، حيث يقول إنه قرأ الكتاب على بعض إخوانه في مجالسه قبل أن يخرجه

(١) الحنبلي: شذرات الذهب، ١٣٧/٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣٩/١٣.

(٣) التكملة لوفيات النقلة: المنذري، ٣٤٧/٣-٣٤٨.

(٤) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ٢٦٠/٤.

(٥) اليافعي: كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٥٦/٤.

(٦) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص١٤٦.

(٧) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤٨/٧.

(٨) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ١٠٢/٢، ٨١/٢.

بل قبل أن يهذبه بطلب منهم ليرووه عنه.

كذلك يذكر أن الذي نشطه للإسراع بإخراج هذا الكتاب بدر الدين لؤلؤ مدير مملكة الموصل[1].

كما اشتهر كمحدث، وتبرز لنا مكانته في هذا العلم عن طريق التراجم له، فيذكر الذهبي[2] أن ابن الأثير كان يسمع «الحديث» في الموصل ودمشق وحلب، ويذكر ــ أيضاً ــ أنه جعل بيته مأوى لطلبة العلم.

ويذكر المنذري[3] أن منزل ابن الأثير «كان مجمع الفضلاء وأصحاب الحديث» بالإضافة إلى ذكر بعض المصادر لأسماء تلاميذ ابن الأثير، فيذكر السبكي[4] الزنيبي، الشهاب القوصي، المجدبن أبي جرادة، والشرف ابن عساكر، وسنقر القضاعي، ويزيد الذهبي على السبكي، ابن الدبيثي، ويذكر الذهبي أيضاً حديثاً سمعه من شيخه عن ابن الأثير أخبرنا أحمد ابن هبة الله وأنا «علي بن أبي الكرم سنة خمس وعشرين وستمائة...» ثم ذكر الحديث[5] ويذكر النووي حديثاً سمعه الشيخ الأصيل المؤرخ عز الدين.

الحسن بن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي ابن الأثير من أصل سماعه قال: «ثم ذكر الحديث وقرأ على ابن الأثير أيضاً عبد الله»[6] الأجزاء الراجيات وقد مدح ابن بلدة جي ابن الأثير، فقال: «إنه كان عالماً في السير وفنون الآداب والتواريخ،

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠/١.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، طبعة (٣٣) /٣٥٤.

(٣) المنذري: وكتابه «التكملة لوفيات النقله» ص١١، أيضاً الأعلام للزركلي، ٣١٩/٢.

(٤) السبكي: (ت٧٧١هـ)، هو عبد الوهاب بن علي السبكي، من مصنفاته طبقات الشافعية الكبرى، للاستزادة عنه كتاب «منهج المسعودي في كتابه التاريخ»، لسليمان بن عبد الله السويكت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٤٣.

(٥) طليمات: ابن الأثير، ص ٢٤.

(٦) المصدر نفسه.

صحبته كثيراً سفراً وحصراً، وأجاز لي مراراً»[1].

ويصرح ابن خلكان في أكثر من مناسبة في كتابه «وفيات الاعيان» بأنه كان تلميذاً لابن الأثير، فهو يذكر في ترجمته لسهل بن عبد الله التستري[2].

وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن مولده سنة مائتين[3].

ويذكر أيضاً في ترجمة لمظفر الدين[4].

قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير الجزري.. ثم نقل ما ذكره ابن الأثير عن مظفر الدين.

ويذكر ابن الطقطقي في مقدمة كتابه «الأحكام السلطانية»[5]، أن بدر الدين لؤلؤ[6] كان إذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ والسير، وجلس الزين الكاتب

(١) المصدر نفسه.

(٢) أعظم المدن، خوزستان، وجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منه، معجم البلدان، ٣٠/٢.

(٣) طليمات: ابن الأثير، ص ٢٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) محمد بن علي طباطبا، المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٠٣٩م) كتاب (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) تحقيق: عبد القادر محمد (دار التعلم العربي) بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، جزء واحد فقط، ص١.

(٦) بدر الدين لؤلؤ: الملقب بالملك الرحيم، وفيه نزعة تشيع، وهو أرميني الأصل سُبي صغيراً من أرمينا فاشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه، وكان مليح الصورة فأصبح بدر الدين لؤلؤ من أعز مماليك نور الدين عليه، فحظي عنده وتقدم في دولته حين نصّبه أستاذاً لداره وأمره إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه والوفود من سائر الجهات ثم أنه قتل أولاد أستاذه واحداً بعد واحد إلى أن لم يبق أحد منهم، وصفت له الأمور فاستقل بالملك. بعد وفاة نور الدين أرسلان شاه تملك ابنه القاهر وبعد وفاة الملك العادل تملك ابن القاهر عز الدين مسعود. ثم نهض لؤلؤ بتدبير المملكة سنة ٦٣٠هـ. وله موقف مع هولاكو بعد أن دمر هولاكو بغداد سار إليه بدر الدين لؤلؤ محملاً بالهدايا وقدم له جوهرة ثمينة وضعها بأذنه ووالى هولاكو ثم رجع إلى بلاده، وقد مات ٦٥٧هـ، وعمره ٨٠ سنة، وبعد تملك ابنه الملك الصالح إسماعيل وتزوج ابنة هولاكو. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٦/٢.

وعز الدين المحدث يقرآن عليه أحوال العالم[1].

أما مكانته الاجتماعية فليس من شك أن ابن الأثير كان يتمتع بمكانه رفيعة عند معاصريه، وقد اكتسب هذه المكانة من مكانة أسرته، حيث كان لهذه الأسرة نفوذ واسع لدى أمراء الجزيرة والموصل وحكام الشام ومصر[2] كما اكتسب مكانته الاجتماعية من شخصيته كعضو في هذه الأسرة، وليس عن طريق وظائفه في الحكومة الموصلية أو غيرها، ذلك أنه لم يثبت أنه شغل وظيفة ما طول حياته. بل إن بعض تعليقاته في كتابة الكامل على ما نال بعض الموظفين الكبار من اضطهاد على يد ملوكهم تعني أنه كان عزوفاً عن المناصب الحكومية وكارها لها، فهو يعلق على النكبة التي حلت بأبي الفضل وزير عز الدين البويهي سنة ٣٦٢هـ بقوله: «نعوذ بالله من سوء الأقدار، ونسأله أن يختم بخير أعمالنا، فإن الدنيا إلى زوال»[3].

ويعلق على النكبة التي نزلت ببني جهير وزراء الخلفاء العباسيين من السلاطين السلاجقة سنة ٤٩٥هـ[4] فيقول: هذه عاقبة خدمة الملوك. هذا وإن كان المنذري يقول: إن ابن الأثير دخل بغداد حاجاً ورسولاً، ويكرر ابن خلكان عبارة المنذري، وكذلك يذكر الذهبي أن ابن الأثير قدم الشام رسولاً. وهذا يعني أنه كان رسولاً عن ملوك الموصل إلى حكومة بغداد وإلى حكومة صلاح الدين الأيوبي وخلفائه في الشام.

ولكن هذه الأقوال لا تعني شيئاً؛ لأنها لا تحدد الزمن الذي سار فيه ابن الأثير إلى بغداد من الشام، ولا تذكر أسماء ملوك الموصل الذين أرسلوه ولا المناصب أو المهام التي أرسل من أجلها. ويذكر ابن كثير أن ابن الأثير وزر لبعض ملوك الموصل، ولكنه لم يسم هؤلاء الملوك، ونحسب أن الأمر قد التبس على هؤلاء المؤرخين فخلطوا بين ابن الأثير المؤرخ وبين أخيه

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ١٤/١.

(٢) هدهود: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص ٢٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٧٨٩/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٢٢٠٦/٢.

ضياء الدين الأثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الـذي وزر فعلاً لملوك الموصل المتأخرين[١]. ويذكر ابـن الأثـير خلكـان[٢] أن بيـت ابـن الأثـير كـان مجمـع فـضلاء أهـل الموصـل والـواردين إليهـا وأصحاب الحديث، وإذا أضفنا ما عرفناه عن أصدقائه الذين ترجم لهم في كتابه الكامل وأنهم كـانوا مـن الأدبـاء ومـن الـشعراء والعلمـاء والفقهـاء والـصالحين عرفنـا أن بيـت ابـن الأثـير كـان منتدى ثقافيًا دينيًا في الموصل[٣]. أيضًا ذكـر في حـوادث سنـة خمـس وأربعـين وخمسمائـة أنه توفي بها أبو عبد الله الفقيه الشافعي، وكـان لـه كرامـات ظاهره[٤]. كما تحـدث عن أصدقائـه مثل ابن النطروني الشاعـر الأديب، فقـال: في سنـة ٦٠٣هـ، توفي ابن الفضـل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني المعروف بابن النطروني في مارستان بغداد، وكان قد مضى إلى المايروفي في رسالة بإفريقيا، فحصل له مئة عشرة آلاف ديناراً مغربياً، فرقها جميعها في بلده على معارفه وأصدقائه، وكان فاضلاً خيراً، نعم الرجل، ـ رحمه الله ـ وله شعر حسن، وكان قيمًا بعلم الأدب، وأقام بالموصل مدة، واشتغل على الشيخ أبي الحرم، واجتمعت به كثيرا[٥] وفي سنة ٦٠٧هـ، توفي ضياء الدين أبو أحمد البغدادي، وكان صوفيا فقيها محدثاً، سمعنا منه الكثير، ـ رحمه الله ـ[٦]. وفي حوادث سنة ٦١٨هـ، قل وفيها توفي صديقنا أمين الدين ياقوت الكاتب الموصلي، ولم يكن في زمانه من يكتب ما يقاربه، وكان ذا فضائل جمة من علم الأدب وغيره، ومن الناس متفقون على الثناء الجميل عليه والمدح له[٧]. أيضًا صديقه الحلبي وهو من مقدمي السنة فذكر في حوادث ٦٢٨هـ، صديقنا أبا القاسم عبد المجيد ابن العجمي الحلبي، كان رجلًا ذا مروءة غزيرة وخلق حسن وحلم وافر، يحب إطعام الطعام، كان يلقى

(١) طليمات: ابن الأثير، ص٢٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٤١/٦.

(٣) طليمات: ابن الأثير، ص ٢٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٣٩٩/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢٦٦٤/٢. «مارستان هو المستشفى».

(٦) المصدر نفسه، ٢٦٧٩/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٢٧٢٣/٢.

أضيافه بوجه منبسط[1]. وإذا كانت لا توجد أخبار تعطينا أي فكرة عما يدور في منتدى ابن الأثير من أحاديث فإنها على كل حال أحاديث منوعة تاريخية، سياسية، أدبية، ودينية. وقد ذكر ابن الأثير في مقدمة كتابه الكامل أنه كان يقرأ كتابه الكامل في التاريخ قبل إخراجه على أصحابه[2]. ويذكر في ترجمة الخليفة الظاهر بأمر الله في سنة ٦٢٣هـ[3]، وكان ابن الأثير معجباً به لحسن سيرته، وكانت مدة خلافته قصيرة، يقول متأسفاً لموته، أخاف عليه قصر المدة لخبث الزمان وفساد أهله، وأقول لكثير من أصدقائنا ما أخوفني أن تقصر مدة خلافته لأن زماننا وأهله لا يستحقون خلافته؛ فكان كذلك. لابد أن الواردين على الموصل من أصدقائه كانوا يتحدثون عن أحداث بلادهم وأخيارهم، فكانوا مصادر هامة له، فعن طريقهم كان يجمع أخبار بلاده، ولكن أحياناً يجمع أخبار بلاده في مصادر مبهمة، مثل قوله حكى لي أو بلغني أو سمعت مثلا في حوادث سنة ٥٤٧هـ، وكان هناك خبرين عن معركتين جرت بين المسلمين والهنود، ويقول في نهاية الخبر الثاني: (وقد حدثني صديق لي من التجار بوقعتين تشبهان هاتين الوقعتين المذكورتين، وفيهما بعض الخلاف) وقد ذكرناها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[4] وكذلك سمع بعض أخبار التتر من بعض المهاجرين من أهل بخارى ومراغة، وذلك في الخبر الذي ذكره تحت عنوان (ذكر مسير التتر إلى خوارزم شاه سنة ٦١٧هـ) فبعد أن ذكر الخبر قال: هكذا ذكرني بعض الفقهاء ممن كان ببخارى، وأسروه معهم إلى سمرقند، ثم نجا منهم ووصل إلينا، وغير ذلك من الأخبار[5]. وقد كون ابن الأثير لنفسه مكانه ممتازة في الشام بسبب تردده عليها أكثر من مرة فقد تردد عليها في سنوات ٥٨٤هـ[6] في حلب ٥٩٠هـ[7]،

(١) المصدر نفسه ٢/٢٧٦٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١/٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٧٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢٤٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ٢/٢٧١٠.

(٦) المصدر نفسه، ٢/٢٥٥٦.

(٧) المصدر نفسه، ٢/٢٦٠٣.

٦٢٥هـ/٦٢٦هـ [١]، وكان يقضي في كل مرة مدة تطول وتقصر، فقد ظل يتردد بين حلب ودمشق بين سنتين (٦٢٦هـ/٦٢٨هـ) ولم يعد إلى الموصل إلا في أثناء سنة ٦٢٨هـ، ويلاحظ أن سفره إلى الشام كان أيام الأيوبيين، وقد نتج عن أسفاره هذه عقد صداقات مع علماء الشام ورجالها البارزين في أبناء الأسرة الأيوبية وكبار موظفي حكومتهم، فنال فيها شهرة عريضة، فقد اشتهر في الوسط العلمي كمحدث ومؤرخ[٢]، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً كذلك كان على صلات وثيقة بالأسرة الأيوبية، ولكن ابن الأثير لا يذكر علاقته بواحد منهم صراحة حتى علاقته الوثيقة بطغرل بل مدير أموال حلب فإنه يخفيها، حيث يدون أخباره وكأنه لا يعرفه. وقد أبرز ابن خلكان علاقة ابن الأثير بطغرل بل في ترجمته لابن الأثير فيقول: إنه لما وصل إلى حلب في أواخر سنة ٦٢٦هـ. كان عز الدين يعني ابن الأثير ــ مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغر بل الخادم اتابك[٣] الملك عزيز ابن الملك الظافر صاحب حلب، وكان الطواشي كثير الإقبال عليه حسن الاعتقاد فيه، وقد يكون سبب إخفاء أسماء الشخصيات البارزة عزوفه عن الحديث نفسه، أو أنه يستقي الأخبار المثيرة عن الأيوبيين من أصدقائه ومن لهم صلة بهم، فلم يشأ إحراجهم بالتصريح بأسمائهم، أيضًا كان ابن الأثير ينتهز فرصة وجوده في الشام أيام صلاح الدين، فكان يخرج معه في غزواته لقتال الصليبيين لا كمحارب وإنما كمشاهد[٤]. وقد صرح ابن الأثير في الشام سنة ٥٨٤هـ أنه كان في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة[٥].

ويسرت له هذه الرفقة وصف المعارك كما شاهدها، فدونها في كتابه الكامل في التاريخ تدوين شاهد عيان، كذلك أوقفت ابن الأثير بعض تصرفات صلاح الدين الحربية الخاطئة

(١) المصدر نفسه، ٢/٢٧٥٤ـ٢٥٥٧.

(٢) طليمات: ابن الأثير، ص ٢٧.

(٣) أتابك: المقصود بها الوالد الكبير الذي أطلق على عماد الدين بعد أن ولي إمرة الموصل، انظر طليمات: ابن الأثير الجزري المؤرخ، ص٧٧.

(٤) طليمات: ابن الأثير، ص ٢٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢/٢٥٧٢.

فنقدها[1].

الفصل الأول
كتاب أسد الغابة «المحتوى والمصادر»

- المبحث الأول: وصف الكتاب، نسبته إلى مؤلفه، طبعاته.
- المبحث الثاني: المادة التاريخية في الكتاب.
- المبحث الثالث: المادة الحديثية في الكتاب.
- المبحث الرابع: المادة الأدبية في الكتاب.
- المبحث الخامس: إضافته على من سبقه.
- المبحث السادس: المصادر المكتوبة.
- المبحث السابع: الإجازات والسماعات.

(١) طليمات: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص٢٩.

المبحث الأول

- وصف الكتاب ومميزاته.
- نسبته إلى مؤلفه.
- طبعاته.

المبحث الأول

وصف الكتاب ومميزاته، نسبته إلى مؤلفاته، طبعاته

وصف الكتاب ومميزاته:

كتاب الإمام عز الدين بن الأثير من الكتب المهمة في تراجم الصحابة، وكانت له مميزات انتفع بها الكثيرون. ومن هذه المميزات:

١- تعدد المصادر وتنوعها في هذا الكتاب، ويدل على ذلك كثرة مصادر الكتاب كما سبق ذكره. بل لم يكتف[١] بنسخه واحدة من المصدر، بل يقف على أكثر من نسخة، ويدل على ذلك كثرة الروايات والترجيح فيها[٢].

٢- التعقيب على النصوص والأسانيد واختصار الأسانيد، وهذا يدل على سعة علمه وحرصه على تقديم المفيد المختصر.

٣- عنايته بشرح غريب الألفاظ[٣] وضبط الأسماء[٤] والأماكن[٥] وهذا يكون بالتنبيه في نهاية بعض التراجم، كما يطول في تفسير غريب الألفاظ، وهذا يؤكد رجوعه لكتب اللغة وإلمامه بها. كما جاء ذلك ظاهراً حينما أخرج فصلاً عن صفة النبي ﷺ وشيء من أخلاقة في بداية الكتاب ثم أتبعه بتفسير غريبه وما جاء فيهما من كلمات، ويظهر لنا جلياً رجوعه إلى الكتب العربية، وكان تفسير غريبا قد يتجاوز الصفحتين[٦].

٤- الاستفادة من كثرة المصادر في توثيق المعلومات وربطها في الكتب المنقول عنها عند الشك في نقل المعلومة[٧].

---

(١) انظر: إلى المصادر المكتوبة من الفصل الثاني وما يليها.

(٢) الأمثلة كثيرة جداً. انظر: على سبيل المثال أسد الغابة، ٦٧/١.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/ ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ٢٣٥/١، ٧٦١/١.

(٥) المصدر نفسه، ١٢٩/١، ٢٥٩/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٦٣/١ـ٦٥.

(٧) المصدر نفسه، ٢١١/١ (الترجمة ٣٤٢)، ١٣٢/١ (الترجمة ١٤٥).

٥- محاولة ابن الأثير أن يجعل كتاب أسد الغابة شاملاً سواء في عرضه لسيرة النبي ﷺ في بداية الكتاب، وكان عرضاً شاملاً ومختصراً. أم في محاولته استقصاء أسماء الصحابة[١].

٦- حسن الترتيب فهو مرتب ترتيباً هجائياً، مما يسهل استعماله، وكانت كتب الصحابة قبله مرتبة على السنوات أو الطبقات أو الأحداث.

٧- اهتمامه الشديد بالشواهد الشعرية، بل ينقل شعر الصحابة أنفسهم ـ رضي الله عنهم ـ، وهذا يدل على تنوع ثقافته تاريخية، أدبية، دينية، أي إنه شامل لكافة أنواع العلوم.

٨- استيعاب أسد الغابة المؤلفات السابقة مما له علاقة بموضوع الكتاب.

٩- تصرف ابن الأثير في بعض ما ينقله من نصوص أو أسماء وخاصة الطويلة منها[٢].

١٠- التوقف عند المسائل الخلافية، ولا يكتفي بذلك، بل يعرض آراء أهل العلم.

١١- إذا اشتركت عدة مصادر في رواية واحدة فإنه يعرضها جميعها، ثم يختار الأحسن سياقاً.

١٢- ينقل جميع الأقوال الواردة في أسماء بعض الصحابة ثم يرجح ما يراه صوابا من وجهة نظرة[٣].

١٣- أهمل في كتابه تراجم المخضرمين لأنهم ليسوا من الصحابة.

نسبته إلى مؤلفه:

«أسد الغابة في معرفة الصحابة»، كتاب سماه المؤلف بنفسه بالإضافة إلى شهرته، ونسب العلماء هذا الكتاب إلى عز الدين بن الأثير.

أما سبب تأليف الكتاب ـ كما يقول ابن الأثير ـ أن كثيراً من الناس قد جمعوا في أسماء الصحابة كتباً كثيرة، وأن منهم من ذكر كثيراً من أسمائهم في كتب الأنساب والمغازي وغيرها[٤].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٩ـ٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/٣٦٦، ٣٧٢، ١/٤٨٦، أيضًا ما جاء من الاختلاف في اسم أبي هريرة الترجمة (٤٠٢)، قال: وقد اختلف في اسم أبي هريرة اختلافاً كثيراً، ويرد ذكره في الأبواب التي سُمّي بها، وإنما نستقصى ذكره عند كنيته فإنها أشهر من جميع أسمائه (١/٢٣٧).

(٣) المصدر نفسه، ١/١٥٩، ١/١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ١/٤٠.

وأن كلاً منهم «اختلف مقصده من ذكرهم عن الآخر»، ولكنه ميّز منها خمسة كتب ـ لم يسمها ـ إنما سمى أصحابها وهم: الحافظ أبو عبد الله بن منده[1]، وأبو نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني[2]، والإمام أبو عمر بن عبد البر القرطبي[3]، وأبو موسى محمد ابن أبي بكر بن أبي عيسى الأصفهاني[4]، ثم قال: فرأيت أن أجمع بين هذه الكتب، وأضيف عليها مما استدركه أبو علي الغساني[5].

وقد أشاد ابن الأثير[6] بابن منده، وأبي نعيم، وابن عبد البر إشادة خاصة، ودعا لهم بالخير قال : «فلقد أحسنوا فيما جمعوا وبذلوا جهدهم، ويظهر أن ابن الأثير بدأ تأليف كتابه معتمداً على ذاكرته[7]، وعلى المادة التي جمعها تلاميذه، وكان ذلك في دمشق حين نزل بها في طريقه إلى القدس[8]، فالتقى «بجماعة من أعيان المحدثين»، وطلبوا منه أن يجمع لهم كتاباً يزيل الغموض والتضارب الذي اكتنف المعلومات التي وصلت إليهم عن الصحابة، ويبدو أنه أكمل جمع مادة الكتاب من أوراقه ووثائقه بعد عودته من الموصل[9].

(١) محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، كتابه: «معرفة الصحابة»، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، وفيات ٤٧٠هـ، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٨/١٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٣١/٣.

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني (ت٣٣٦هـ ـ ٤٣٠هـ/٩٤٨ ـ ١٠٣٨م)، كتابه: «معرفة الصحابة»، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٠٤٩/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٥٤/١٧.

(٣) يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، كتابه: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥٣/١٨، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١١٢٨/٣.

(٤) أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، كتابه: «تتمة معرفة الصحابة»، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥٢/٢١، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٣٣٤/٤.

(٥) أضاف ابن الأثير إلى هذه الكتب المادة التي استدركها آخرون على ابن عبد البر كأبي علي الحسين ابن محمد الغساني (٤٢٧هـ ـ ٤٩٨هـ/ ١٠٣٥ ـ ١١٠٥م)، كتابه هو: «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ذكر في الصحيحين»، انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٨٠/٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٩، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٢٣٣/٤.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٠/١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) مبالغة ابن الأثير في تأليف كتابه بالشام ممن سمع عليه واضحة؛ لأن نقله ممن سمع عليه لا يكفي لجمع مادة كتاب ضخم ويؤكد ذلك المصادر المتنوعة التي رجع إليها، وذكرها في كل ترجمة من كتابه.

(٩) جاء في مقدمته «ثم إنني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه، وأردت أن أذكر الأسانيد، وأخرج الأحاديث التي فيه بأسانيدها، فرأيت ذلك متعباً، أحتاج أن أنقض كل ما جمعت، فحملني الكسل وحب الدعة والميل إلى الراحة إلى أن نقلت ما تدعو الضرورة إليه مما لا يخل بترتيب ولا يكثر إلى حد الإضجار والإملال»، أسد الغابة، ٤٠/١.

طبعاتـه:

للكتاب عدة طبعات منها:

(١) طُبع بتحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهذه الطبعة هي المعتمدة في إحالات هذا البحث، (٥) أجزاء، وهي الطبعة المعتمدة في الرسالة، وقد اعتمدت عليها بحكم أنها طبعة جديدة.

(٢) طُبع بتحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (٧) أجزاء، والثامن فهرس.

(٣) طُبع بتحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، (دار الشعب، القاهرة)، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

(٤) طُبع بتحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٥) طُبع في دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م (عدد الصفحات ١٦٥٦ في مجلد واحد).

(٦) طبعة مصر، سنة ١٢٨٥هـ، الجزء الثاني منه.

(٧) طبعة جمعية المعارف، ١٩١٦م، مجلدان.

المبحث الثاني

المادة التاريخية في الكتاب

المبحث الثاني

«المادة التاريخية في الكتاب»

إن التاريخ بدأ على أنه فرع في علوم الحديث متأثراً بطريقة وأسلوب المحدثين في جمع الرواية التاريخية ونقدها[1]، فكان أهل السيرة والمغازي والأخبار يجمعون مأثور الروايات ويدونونها مع إسنادها إلى مصدرها الأصلي[2].

ويظهر لنا أن المادة التاريخية المبثوثة في كتب التراجم من أجل معرفة التاريخ الإسلامي، تجلت قيمتها من خلال الاستطرادات التاريخية المتعددة التي وردت خلال التراجم أيضاً، ومعرفة الصورة الاجتماعية لتلك العصور الماضية، وقد استفاد ابن الأثير من كل ما وقع تحت يده من مواد، سواءً في السيرة، أو كتب الإخباريين، أو الأنساب والمصادر الأخرى المتيسرة.

كما هو معلوم أن العرب في جاهليتهم وأوائل الإسلام كانوا يحفظون التاريخ في ذاكرتهم، ولم يقوموا بتدوينه؛ لأنهم كانوا يجهلون الكتابة، إذ إن ملكة الكتابة لم تكن وقتئذ لتعطي صاحبها تفوقاً في الجمع أكثر مما تعطيه ملكة الحفظ، فإن تاريخ العرب الأول، عبارة عن وقائع وأيام وغزوات محفوظة في الذاكرة، ولكن مع تفرق العرب المسلمين للفتح والغزوات، وظهرت الحاجة إلى التدوين. ففي أواخر القرن الثاني للهجرة كان المسلمون في حاجة إلى ضبط ونقل أحاديث النبي ﷺ والسير مع الأحوال[3]، وقد توصل المسلمون إلى كل ما توصل إليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلية والخارجية، كما عرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق، ومنهج المقارنة والقيم والتصنيف، كما أن دراسة طرق

(١) كان ذلك المنهج يعتمد على إيراد الأخبار مقرونة بأسانيدها، وقد ظل المؤرخون المسلمون ملتزمين بهذه الطريقة حتى بلغت ذروتها على يد المؤرخ الجليل الطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) في كتابه المعروف «تاريخ الرسل والملوك»، عفت محمد الشرقاوي: أدب التاريخ عند العرب، (ب. ت)، (دار صادر، بيروت)، ص٢٥٤.

(٢) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ص٢٤.

(٣) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة في العصور الوسطى، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ٢١١/١٠، ٢١٢.

التحقيق التاريخي عند كثير من علماء الطبقات، مثل ابن خلدون[1]، والسخاوي[2]، على سبيل المثال ستوضح ذلك.

أما ما يخص سيرة النبي ﷺ من خلال مؤلفه «أسد الغابة»، فقد قدم ابن الأثير مادة تاريخية شاملة متوازنة عن سيرة النبي ﷺ، وأعطى نَسَبه اهتماماً خاصاً فعرضه بالتفصيل.

فرصد موضوعاتها الرئيسة مبتدئاً بنسبه الشريف[3]، ورضاعته ﷺ، مع ذكر وفاة أمه، وجده عبد المطلب، وكفالة عمه له[4]، كما ناقش أهم الأحداث الرئيسة في حياة الحبيب ﷺ، كزواجه من السيدة خديجة ــ رضي الله عنها ــ، وذكر أولاده وبناء الكعبة، مع ذكر المبعث ووفاة زوجته خديجة، وعمه أبي طالب.

ثم تحدث عن الهجرة إلى المدينة، وذكر الحوادث بعد الهجرة مبتدئاً من السنة الأولى للهجرة إلى السنة العاشرة[5]، وهذه موضوعات نالت اهتمام ابن الأثير لأنها شكلت التحولات الرئيسة في حياة المصطفى ﷺ قبل الهجرة وبعدها، في سبيل تكوين أمة إسلامية جديدة تقيم شرع الله.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، أبو زيد، مؤرخ وفيلسوف مشهور، ولد ونشأ في تونس، ثم رحل إلى الأندلس، وانتقل لمصر، وفيها توفي، له من المصنفات كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وقد اشتهر ابن خلدون بمقدمة هذا الكتاب التي عالج فيها فلسفة التاريخ، وأصول الاجتماع والعمران البشري، وله كتاب المحصل في أصول الدين شرح البردة. انظر عنه : الترجمة التي كتبها لنفسه في نهاية كتاب العبر بعنوان : التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب، ورحلته شرقاً وغرباً، ج٧، ص٣٧٩ـ٤٦٢، أيضاً ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٦٧ـ٧٧، عمر كحالة : معجم المؤلفين ١٨٩/٥.

(٢) الشيخ العلامة شيخ القراء والأدباء/ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس الهمذاني المصري السخاوي الشافعي، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)، كان إماماً بالعربية بصيراً باللغة، فقيهاً، عالماً بالقراءات وعللها، مجوداً لها، بارعاً في التفسير، شرح الشاطبية في مجلدين، وله كتاب جمال القراء ومنير الدياجي في الآداب، وكتابه المشهور الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، توفي في الثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢٢/٣ـ١٢٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٥٨/٧.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٩/١، وما يليها.

(٤) المصدر نفسه، ٥٠/١، وما يليها.

(٥) المصدر نفسه، ٥٧/١٠ـ٦٠.

ثم تحدث عن صفته... أخلاقه، التي أتت في ثنايا وصف النبي ﷺ[1].

ثم تطرق إلى معجزاته[2]، ولباسه ودوابه، وذكر أعمامه وعماته وزوجاته، وسراريه[3]، واختتم ذلك بذكر وفاته ﷺ.

وفي نهاية عرضه لسيرة المصطفى ﷺ قال: (فهذا القدر كاف، لو رُمنا شرح أحواله ﷺ على الاستقصاء، لكان عدة مجلدات، وفي هذا كفاية للمذاكرة والتبرك فلا نطول فيه والسلام[4].

استفاد ابن الأثير من كل ما وقع تحت يده من مصادر، فورد في أسد الغابة تحديد لبعض المواقع غير المعروفة[5]، حتى يسهل على القارئ فهم النص التاريخي، وتحديد سكن بعض الصحابة كقوله في ترجمة أنس بن فضالة (الترجمة ٢٥٤)، كان منزله بالصفراء[6]، ونسبه بعض الصحابة إلى المكان الذي يسكن فيه كقوله في أبيض من حمّال (الترجمة ٢٢)، الأربي بالراء والباء الموحدة، نسبة إلى مأرب من اليمن[7]، أيضاً وردت أخبار عن أيام العرب[8]، وأحال

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٦٠ـ٦٦.

(٢) المصدر نفسه،، ١/٦٦، وما يليها.

(٣) المصدر نفسه، ١/٦٩.

(٤) المصدر نفسه، ١/٧٢.

(٥) تحديد ابن الأثير المواقع يشير إلى عنايته بالناحية التاريخية الجغرافية مثلاً، قرية بمجكث، قرية من قرى بخاري ١/١٢٩، وهي بالفتح ثم السكون وياء مثناه من تحت وميم، معجم البلدان، ص ٢٩٠، أيضاً فيما جاء في الترجمة ما جاء في الترجمة (٢٨٢١) قال: قرية نيق العقاب فيما بين مكة والمدينة ٣/١٠، وجاء في الترجمة (٥٨٥٠)، قال: كان يسكن الجناب. وهي أرض عذرة انظر أسد الغابة ٥/٦٩، انظر: أيضاً ١/١٧٥، ٣/٣٢.

(٦) انظر: ابن الأثر: أسد الغابة، ١/٧٤، ٢/٥٠٢، ٢/٣١٠ ، ١٠/١٧٥كما وضح في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح (الترجمة ٢٧٠٨)، قال: توفي بعمواس، وبين عمواس والرملة أربعة فراسخ مما يلي بيت المقدس ابن الأثير: أسد الغابة ٢/٥٠٢.

(٧) انظر: المصدر نفسه، ١٠/٨٥.

(٨) أيام العرب والأنساب شكلت المصدرين الأساسيين للمادة التاريخية لدى العرب قبل الإسلام، وسيعطي القصص الأيامي للثقافة الإسلامية من بعد مادة قصصية للعظمة الدينية من جهة، ومن جهة أخرى مادة سياسية، واجتماعية للحفاظ على صورة القبيلة، ومادة لغوية أدبية من خلال ما حمل من شعر ونثر، انظر: يسري عبد الغني، معجم المؤرخين المسلمين، ص ٢٤.

الرجوع فيها إلى كتابه الكامل[1]، مثلاً ما جاء في ترجمة الحارث بن هانئ (الترجمة ٩٧٧)، قال: وفد إلى النبي ﷺ، وشهد يوم ساباط[2]، ثم وضّح المكان، فقال وهو يوم بالعراق.

كما يرى ضرورة الاختصار في عرض بعض المعلومات، وليس هناك حاجة إلى التفصيل فيها أو ذكرها[3]، واستخدم عبارة: ذكرنا ذلك في موضعه ونسبنا كل قول إلى قائله[4]، أو اكتفى بذلك[5]، أو لا حاجة لذكرها[6]، أو قصة مشهورة[7]، أو كقوله طلباً للاختصار، وذكر قصة البيعة (ترجمة ٦٧١٥) [8]، فلم يذكرها إنما أشار إليها فكان يكتفي بذكر محل الشاهد فقط، أيضاً كقوله في قصة «الإفك»، ولولا خوف التطويل لذكرنا قصة الإفك بتمامها[9]، وقوله في ترجمة عياش بن أبي ربيعة المخزومي (الترجمة ٦٧١١)، قال: القصة في إعادة عياش إلى مكة مشهورة، وقد تقدمت في عياش، وهو أخو أبي جهل لأمه[10]، كما استخدم الترابط الموضوعي للأحداث مثلاً في ترجمة نافع أبي سليمان، (الترجمة ٥١٨٣) [11]، (قال ابن الأثير ما فعله المنذر بن ساوى وحضوره إلى النبي ﷺ ومعه

(١) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٥١/١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٤٠/١، أيضاً كذكره الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، ٤٥٤/١، وما يليها من كتاب أسد الغابة.

(٣) المصدر نفسه، ٥١٧/١، ١٨/٣.

(٤) طلباً للاختصار استخدمت هذه العبارات مثلاً: (١٤٧/١، ٥١٤/١)، ٢٣/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٥١٤/١.

(٦) المصدر نفسه، ٥١٤/١، ٥١٥.

(٧) المصدر نفسه، ٣٦٦/٤، ١٢٢/١.

(٨) المصدر نفسه، ٣٦٤/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٤٩٦/٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٦٣/٥.

(١١) المصدر نفسه ٣٧٥/٤.

أناس، إنما فعل ذلك الأشجّ العبدي، وله قال النبي ﷺ: (إن فيك خلقين يحبهما الله)[1]، أيضاً ما جاء في قصة سعد الأسود من بني سليم (الترجمة ١٩٦٥)، حيث ربط بين قصته وبين ما حدث بجليبيب، فقال: وما أشبه هذه القصة بقصة جليبيب، وقد تقدمت[2]، وجاء في ترجمة جندب ابن زهير (الترجمة ٨٠٢)، فقال: وأما أبو عمر فأخرج شيئاً من أخباره في ترجمة جندب ابن كعب[3]، كما استخدم ألفاظ عدة أثناء نقل الأخبار منها، ذُكر[4]، وقد قيل[5]، ويقال[6]، أو لعل[7]، أو ربما[8]، كما كان يصفح عن بعض النصوص لأنها على حد تعبيره «لا فائدة من ذكرها»، مثل ما جاء في ترجمة السائب والد كردم (الترجمة ٥٩٤١)، قال: (لا فائدة فيه إذا لم يذكر إسلامه)[9]، كما ظهرت لنا المادة التاريخية بتمحيص الروايات فيها، مثل ما جاء في ترجمة قدامة بن مظعون (الترجمة ٤٢٨٥)[10]، قال: روى ابن جريج عن أيوب السختياني قال: لم يحد أحد من أهل بدر في الخمر إلا قدامة بن مظعون، قال ابن الأثير: قد حد رسول الله ﷺ نعيمان في الخمر[11]، وهو بدري، وهو مذكور في بابه فلا حجة في قول أيوب.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٠/٢. الأشبح العبدي: واسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن معد بن عدنان العبدي العصري وفد إلى النبي ﷺ في وفد عبد القيس. قال فيه النبي ﷺ: "إن فيك لخلتين يحبهما الله" قال: يا رسول الله ما هما؟ قال: الحلم والأناة. أو الحلم والحياء، قال: قلت: يا رسول الله كانا فيّ أم حديث؟ قال: بل قديم ثم قال: الحمد لله الذي جبلّني على خلتين يحبهما. ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٧/١.

(٢) المصدر نفسه، وقصة جليبيب وردت في (الترجمة ٧٧٢)، ٣٧١/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٨٣/١.

(٤) المصدر نفسه، ١٣٨/٥، ٢٨٣، ٣٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ٣٦٨/٤، ٣٦٩، ٣٧١/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٩٥/١، ١٦٠، ٣٩٨/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٨٩/٣.

(٨) المصدر نفسه، ٣٤٥/٥، أيضاً استخدم كلمة «أظن» أثناء إيراد الرواية التاريخية انظر مثلاً: ٤٠١/٥، أما استخدامه لكلمة يقال، وذلك للتعقيب على الأخبار، وكان يميل غالباً إلى الرأي الأول، كما يظهر ذلك في مؤلفه أثناء إيراد الأخبار.

(٩) المصادر نفسه، ١٠٣/٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٨/٤، ١٠/٣.

(١١) المصدر نفسه، ٤١٢/١.

كما نقد بعض الروايات وقام بتصحيحها، واستعمل عبارة: وذلك غلط[١].

ويتضح لنا أسلوبه في الكتابة التاريخية من خلال تحديد وفاة الصحابي تذكر على سبيل المثال أبو حثمة (الترجمة ٥٨٠٤)، قال: توفي أول خلافة معاوية[٢]، وأبو حطب بن عمرو العامري (الترجمة ٥٧٩٥)، أول قدم الحبشة، وأبو خالد الحارث بن قيس (الترجمة ٤٥٦٩) [٣]، قال: قتل هو وأخوه عمير يوم اليمامة[٤] شهيدين.

ومالك بن إياس قتل يوم أحد شهيداً[٥]، ومالك بن ثابت قتل يوم بئر معونة[٦]، وتوفي معاذ بن الحارث أيام حرب علي ومعاوية بصفين[٧]، كما كان يوضح إذا كان للصحابي عقب أولاً[٨]، كما ظهرت لنا مادته التاريخية بصورة الانسجام التام بين الأحداث والروايات التاريخية، متميزة بالوضوح وخلوها من الغموض، كما استعمل عبارات تاريخية وألفاظاً تدل على الزمن التاريخي، مثل عبارة: خلت، بقين أو عبارة: من شهر معين، وإذا أهمل ذكر الشهر واكتفى بحوادث السنة استخدم فيها عبارة : حدث في هذه الغزوة[٩].

كما استخدم عبارة: والذي ذكرناه أصح[١٠]، هذا أثبت، هذا أصح[١١]، وكرر هذه العبارات كثيراً، وكان عادة يميل إلى الرأي الأول، كقوله: والأول أصح إن شاء الله[١٢]، ويتضح

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٢/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٥٥/٥. وكان دليل رسول الله ﷺ في غزوة أحد.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦٤/٢، ١٤٧/٤.

(٤) وقعة اليمامة سنة ١٢هـ، وأمير المسلمين خالد بن الوليد ورأس الكفر مسيلمة الكذاب، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٦/٢٨.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٤٨/٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، ٢٩٦/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٢٦٥/٢، ٥٣٣/٣، ٣٦١/٤.

(٩) المصدر نفسه، ١٩٤/٢، ٢٢٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٧٣/١، ٢٨٤/٢.

(١١) المصدر نفسه، ٢٧٧/١، ٣١١، ٣٢٩، ٥٤٩، ٥٤٨، ٣٧٥/٥، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

(١٢) المصدر نفسه، ٤١٦/٥، ٤١٧/٥.

لنا من ذلك قدرته الفائقة على تجريد التاريخ من الأساطير، أو الروايات المغلوطة، فقد كان يدوّن الأحداث التاريخية المهمة نهاية كل سنة، كما كان منهجه التاريخي يمتاز بالتشدد في التحقيق والتدقيق أثناء إيراد المعلومات التاريخية، فأكثر من استخدام (قيل ويقال)[1]، حين يكون غير متأكد من الخبر، أو الروايات التاريخية، فكان لا يأخذ الأخبار إلا بعد فحصها. تفنيد الروايات التاريخية وتصحيح ما جاء فيها سمة تاريخية عامة ظهرت جلياً في كتاب ابن الأثير «أسد الغابة»، منها ما جاء في ترجمة الزبير بن العوام (الترجمة ١٧٣٢) [2]، قال فيها: وكثير من الناس يقولون أن ابن جرموز قتل نفسه لما قال له علي بشّر قاتل ابن صفية بالنار[3]، وليس كذلك إنما عاش بعد ذلك حتى ولي مصعب بن الزبير البصرة فاختفى ابن جرموز، فقال مصعب: ليخرج فهو آمن، أيظن أني أُقيّده ــ يعني أباه الزبير ــ فظهرت المعجزة أنه من أهل النار[4].

أيضاً تعرض ابن الأثير أثناء السرد التاريخي إلى ذكر أسماء بعض القبائل التي كانت تفد إلى رسول الله ﷺ، ويذكر سبب إسلام بعض الصحابة أثناء الترجمة لهم، مثلاً في ترجمة زيد ابن سعنه (الترجمة ١٨٤٢) [5].

قال أحد أحبار اليهود وأكثرهم مالاً أسلم فأحسن إسلامه، بعدما رأى من أمانة النبي ﷺ، وحسن تعامله معه[6].

بالإضافة إلى تراجمه العديدة للتابعين، مما يدل على شمول مادته التاريخية[7].

(١) انظر: أسد الغابة مثلاً: ٩٥/١، ١٦٠، ٣٦٨/٤، ٣٦٩، ٣٧١/٥، ٣٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٨/٢.

(٣) ابن جرموز: عمير بن جرموز السعدي التميمي قاتل الصحابي «الزبير بن العوام» بعد معركة الجمل غدراً وغيلة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥١/١.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٨/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢/ ١٩٦.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، ٢١/٣، ٣٩، ٦٨، ٣٠٣، والأمثلة كثيرة جداً.

كما ترجم لنصر بن الحارث (الترجمة ٢١٣)[١]، قال فيه: كان أبوه ممن صاحب النبي ﷺ، كذا سماه أهل السير والأنساب[٢]، أو يترجم للصحابي، ويقول: له ذكر في المغازي[٣]، ومن منهج ابن الأثير التاريخي أنه يذكر الظروف التي ساعدت على إسلام بعض الصحابة، وفي ترجمة سعد بن معاذ (الترجمة ٢٠٤٧)، قال: أسلم على يد مصعب بن عمير حينما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين، فلما أسلم قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا، فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[٤].

ومؤاخاة رسول الله ﷺ بين الصحابة، كما جاء في ترجمة سعيد بن زيد (الترجمة ٢٠٧٧)، قال: كان من المهاجرين الأولين، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بن كعب[٥]، كما اشتمل الكتاب أيضاً على ذكر أخبار الردة، وقتال خالد بن الوليد لأهل الردة[٦]، وله الأثر المشهور في قتال الفرس، والروم، وافتتاح دمشق[٧]، كما كان هناك ذكر للذين بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة[٨]، كما ذكر أسباب بعض الحروب كوقعة الحرة سنة ٦٣ هجرية[٩]، وفتنة الخوارج[١٠]، والحديبية، والصلح فيها[١١]، ويوم حنين[١٢]، وذكر معركة اليرموك في السنة

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٨٥/٤.

(٢) كتب السير والمغازي، وهي الكتب التي تجمع الأحاديث الواردة في سيرة النبي ﷺ، ومغازيه مرتبة على الموضوعات والسنن والأحداث، ابن الأثير: أسد الغابة ٣٨٥/٤.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٩/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٢٧٢/٢، ٢٨١/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢٨٤/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٣٣/٢.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ٢٩٣/٢٨٢، ٢/١، ٦٧/١، ٣٥٢/١، ، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣/٥، ١٣/٢٧.

(٩) المصدر نفسه، ٤٦/٣، وقعة الحرة: كانت بين أهل المدينة من طرف ويزيد بن معاوية والأمويين من طرف آخر، وسببها نقض بيعة يزيد بن معاوية، سنة ٦٣هـ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢١١/٣.

(١٠) االمصدر نفسه، ٤٦/٣.

(١١) المصدر نفسه، ٤٧/٢.

(١٢) المصدر نفسه، ١٨٠/١.

١٥هـ[١]، وأجنادين[٢]، ومرج الصفر[٣]، ووضح الاختلاف في قرب هذه الأيام بعضها من بعض[٤]، وسَمى من قتل يوم حنين[٥] ويوم فتح مكة[٦]، كما ذكر أخباراً عن مهاجرة الحبشة السابقين إلى الإسلام[٧]، وبيعة العقبة الأولى والثانية[٨]، وإسلام الوفود وقدومهم إلى رسول الله ﷺ[٩]، وحرب الردة[١٠]، ووقعة الجمل[١١]، كما وردت في أسد الغابة نصوص عن الفتوحات الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وعهد عثمان بن عفان، وغيرهما، فكان فتح مصر[١٢]، وغزو طبرستان وجرجان[١٣].

والكثير من الأحداث الشاملة للسيرة النبوية قبل الهجرة وبعدها، وبناء رسول الله ﷺ مسجده بالمدينة[١٤]، وذكر هجرة بعض الصحابة للحبشة[١٥]، وغيرها من الأحداث.

حتى تكون مفاصل تاريخية تساعد في تبيين الخط الزمني للسيرة الشخصية لكل صحابي، كما كان يذكر الحوادث التي قتل فيها أحد من الصحابة[١٦]، فوردت أخبار عن يوم أحد، والدليل إلى أحد سهل بن أبي حثمة[١٧]، وأول من قتل من المسلمين في أحد، زرعة

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧٥/١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، ٢٣٤/٢.
(٦) المصدر نفسه، ٢٥٨/٢.
(٧) المصدر نفسه، ٧٤/١.
(٨) المصدر نفسه، ١١٥/١.
(٩) المصدر نفسه، ١٥٣/٢، ٤٧٧.
(١٠) المصدر نفسه، ٤٥٦/٢.
(١١) المصدر نفسه، ٤٧١/٢.
(١٢) المصدر نفسه، ٥/٢.
(١٣) المصدر نفسه، ٢٨٨/٢.
(١٤) المصدر نفسه، ١٧/٢.
(١٥) المصدر نفسه، ٢٨٢/٢.
(١٦) المصدر نفسه، مثلاً: ١٣٣/٢، ٢٦٢، ٢٦٤، ٣٧٨/٤.
(١٧) المصدر نفسه، ٥٥/٥.

ابن عامر الأسلمي[1]، واستشهاد حمزة[2]، ومن كان أمير الرماة في أحد، وكان حمزة أول شهيد ﷺ[3]، ودفن مع عبد الله ابن جحش، وكان عبد الله بن جحش أول أمير في الإسلام، وعقدت له أول راية في الإسلام[4]، وذكر أن سعد بن أبي وقاص أول من رمى في الإسلام[5]، وزيد بن حارثة كان البشير للمدينة بالظفر والنصر[6]، فكان الكتاب بذلك شاملاً على العديد من الأخبار التاريخية.

كما أشار إلى وقعة اليمامة في ربيع الأول ١٢ هجرية في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ[7]، وأشار إلى وقعة الجسر، وهو يوم مشهور من أيام المسلمين والفرس، وكان أمير المسلمين أبا عبيدة الثقفي[8]، كما اتسم منهجه بالربط بين التراجم من جهة القرابات، كزيد ابن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة[9]، وأمرئ القيس ابن الأصبغ الكلبي خال أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[10]، وعبد الله بن جحش خاله حمزة بن عبد المطلب، ودفنا بقبر واحد بغزوة أحد[11]، وعبد الله بن الحارث بن هشام ابن المغيرة، هو ابن أخ أبي جهل وأبوه مشهور[12]، وعبد الله بن رواحة خال النعمان

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٦٣/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٥٥١/١.

(٣) المصدر نفسه، أما أمير الرماة في أحد فكان عبد الله بن جبير بن النعمان بن أميه بن امرئ قيس الأنصاري الأوسي. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار استعمله رسول الله ﷺ يوم أحد على الرماه وهم خمسون رجلاً ثبت ذكره في حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. ابن الأثير: اسد الغابة، ١٩٤/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٤/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٢٦٦/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١٩٠/٢ (وكتابه مليء بالأمثلة التي لا حصر لها).

(٧) المصدر نفسه، ١٩٤/٢.

(٨) المصدر نفسه، ١٩٦/٢. وكانت في ٢٣/شعبان/١٣هـ.

(٩) المصدر نفسه، ٢/ ٢٠٣.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه، ٢٤/٣، كما اشتمل الكتاب على أسماء الذين تولوا يوم أحد، ٩/٢.

(١٢) المصدر نفسه، ٢٤/٣.

ابن بشير[1]، وقس على هذه النماذج أمثلة كثيرة في كتاب أسد الغابة، كما أشار إلى مناقب بعض الصحابة، كقوله: أسعد ابن زرارة أول من صلى الجمعة بالمدينة في هزمة[2]، من حرة بني بياضة[3]، والمقداد ابن عمرو أول السابقين إلى الإسلام بمكة[4]، وأول من وضع ديوان البصرة المغيرة ابن شعبة[5].

أيضاً جاء في ترجمة زينب بنت جحش (الترجمة ٦٩٥٨) قال: هي أول امرأة وضع لها النعش، ودفنت بالبقيع[6]، وجاء في ترجمة رملة بنت أبي عوف، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وولدت عبد الله بن المطلب (الترجمة ٦٩٣٧) هو أول رجل ورث أباه في الإسلام[7]، كما وردت معلومات عن أهل الصفة[8]، وبيّن مكانة عبادة بن الصامت (الترجمة ٢٧٩٢) أنه (يعلم أهل الصفة القرآن، ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب، ومعاذ

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٥٣/٣.

(٢) الهزمة من الأرض ما تطامن منها ١١٥/١، لسان العرب: للإمام العلاّمة أبي الغض جمال الدين محمد بن مكرم، (دار صادر، بيروت)، ١٥، ٦٣.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٥/١.

(٤) المصدر نفسه، ٣٤٠/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٣٣٧/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٤٥٠/٥.

(٧) المصدر نفسه، ٤٤٣/٥.

(٨) المصدر نفسه، وأهل الصفة هم: بعد أن حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بأمر من الله تعالى وذلك بعد ستة عشر شهراً من هجرته ﷺ بقي حائط القبلة الأولى في مؤخر المسجد النبوي فأمر رسول الله ﷺ أن يظلل ويسقف. قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ (أهل الصفة اضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد) رواه البخاري.
سبب كثرة عدد دخول الناس في الإسلام لم يتيسر لأحد من الأنصار أن يكفلوهم فكانوا يأوون إلى ذلك المكان ريثما يجد السبيل. وكان النبي ﷺ يتعهدهم بنفسه فيزورهم ويتفقد أحوالهم وكان يقدم حاجتهم على غيرها. وقد أوصى النبي ﷺ الصحابة بالتَصدق عليهم.
أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الاصبهاني (ت ٣٦٥هـ)، كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر (ب. ن) ٤٢٢/٢.

ابن جبل، وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم في الدين[1]، وَبيَّن شريعة الإسلام التي لا تفرق بين أبيض أو أسود[2]، والبعد عن عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ومنها التنابز بالألقاب[3]، وذكر أسماء بعض أهل الصفة، مثل غرفة الأزدي (الترجمة ٤١٧٥)[4]، جرهد بن خويلد (الترجمة ٧٢٥)[5]. وغيرهم الكثير.

واستخدم ابن الأثير عدداً من العبارات أثناء عرضه للمادة التاريخية، كقوله: أهل السير يقولون[6]، أو ينفي الخبر كقوله: قولهم جميعاً ليس بشيء[7]، أو زعم بعضهم[8]، أو إحالة الأخبار إلى الكنى، كقوله: سنذكر طرفاً من اختياره في كنيته[9]، أو ترد هناك إحالة لاحقة[10]، أو هذا القول غريب[11]، واعتماده على المغازي وأهل السير في مادته التاريخية، كقوله: ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير[12]، أو عبارة عليه تواطؤ أصحاب المغازي والتاريخ[13]، وبذلك نرى أن ابن الأثير قد عرض مادته التاريخية بشكل مترابط مهتم بالسياق التاريخي، ونجح لحد بعيد في تحقيق هدفه الذي رسمه منذ البداية، فقدم تاريخاً موسوعياً توافرت فيه معلومات في تراجم الصحابة، ورتب حوادثها حسب أولويتها، ومن خلال منهجه التاريخي يتضح لنا شمول مادته التاريخية، واعتماده على التلخيص، والاختصار، والنقل بالمعنى

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٢٦/٢.
(٢) المصدر نفسه، ٨٦/١، ١٢٩/١.
(٣) المصدر نفسه، ٤٤٠/٢.
(٤) المصدر نفسه، ٦/٤، وهو من أصحاب النبي ﷺ ودعا له أن يبارك الله في صفقته.
(٥) المصدر نفسه، ٣٥٤/١، ٤٧٩/٢.
(٦) المصدر نفسه، ٤٠٩/٥، أو قد يستخدم عبارة في بعض كتب السير، ٣١٦/١.
(٧) المصدر نفسه، ٣٧٥/٥.
(٨) المصدر نفسه، ٣٦٧/٥.
(٩) المصدر نفسه، ١٦/٢، ١٧.
(١٠) المصدر نفسه، ٣٦٨/٥.
(١١) المصدر نفسه، ٩٨/٣.
(١٢) المصدر نفسه، ٣٩/٢.
(١٣) المصدر نفسه، ٩٩/٢.

من المصادر. إن التاريخ بدا على أنه فرع في علوم الحديث، متأثر بطريقة وأسلوب المحدثين في جمع الرواية التاريخية ونقدها، فكان أهل السيرة والمغازي والأخبار يجمعون مأثور الروايات، ويدونونها مع إسنادها على مصدرها الأصلي[1]، ويظهر لنا أن المادة التاريخية المبثوثة في كتب التراجم من أجل معرفة التاريخ الإسلامي تجلت قيمتها من خلال الاستطرادات التاريخية المتعددة التي وردت خلال التراجم أيضاً، ومعرفة الصورة الاجتماعية لتلك العصور الماضية، وقد استفاد ابن الأثير من كل ما وقع تحت يده من مواد، سواءً في السيرة وكتب الإخباريين، أو الأنساب، والمصادر الأخرى المتيسرة.

فاستوعب ابن الأثير ما جاء في الحوادث عند المؤرخين قبله، ثم سردها ملخصاً لها مع الإشارة لمصادره التي استقى منها معلوماته، وذلك عند الخلاف والرد أو التأييد والاستشهاد، كما كان هناك عرضاً للمادة التاريخية على القرآن الكريم، والحديث الشريف، فأقر ما وجد منها موافقاً للشريعة الإسلامية، ورد ما رآه مخالفاً موضحاً فيه ضعفه أو إنكاره، أو غرابته، كما امتاز بقوة الملاحظة والربط بين أجزاء الحوادث، ولو تباعدت أيامها مع تحري الصدق والحقيقة والتثبت وعدم التحيز، والميل والجرأة في الحق وصراحته أثناء نقده لمصادره.

(١) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين، ص٢٤.

المبحث الثالث

«المادة الحديثية في الكتاب»

المبحث الثالث

«المادة الحديثية في الكتاب»

ذكر ابن الأثير في مقدمته: (وأشرح الألفاظ الغريبة التي ترد في حديث بعض المذكورين في آخر ترجمته)[1].

قال ابن الصلاح نقلاً عن أبي مظفر السمعان[2] أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة، ويتسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة[3].

كما كان ابن الأثير مهتماً بالأحاديث ذات الأهمية التاريخية المرتبطة ببعض الصحابة عند ترجمة كل منهم، وقد ذكر ذلك في مقدمته أيضاً، فقال: الأصل في هذا العلم كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ. فأما الكتاب العزيز فهو متواتر مُجمع عليه، غير محتاج إلى ذكر أحوال ناقليه. وأما سنة رسول الله ﷺ فهي التي تحتاج إلى شرح أحوال رواتها وأخبارهم، وأول رواتها أصحاب رسول الله ﷺ ولم يضبطوا ولم حفظوا في عصرهم كما فُعل بمن بعدهم من علماء التابعين وغيرهم إلى زماننا هذا؛ لأنهم كانوا مقبلين على نصرة الدين وجهاد الكافرين. إذ كان الهمّ الأعظم؛ فإن الإسلام كان ضعيفاً وأهله قليلون، فكان أحدهم يشغله جهاده ومجاهدة نفسه في عبادته عن النظر في معيشته، ولم يكن فيهم أيضاً من يعرف الخط إلا النفر اليسير ولو حُفِظوا ذلك الزمان لكانوا أضعاف من ذكره العلماء؛ ولهذا اختلف العلماء في كثير

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٣/١.

(٢) هو: الإمام الحافظ، الأوحد، أبو بكر محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي. برع في الأدب والفقه، وزاد على أقرانه بعلم الحديث ومعرفة الرجال والأنساب، والتاريخ، مات سنة ٥١٠هـ، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٣٤/٤٢.

(٣) السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٤٥٩ـ٤٦٠.

منهم[1] ، وبذلك يكون ابن الأثير قد بيّن في مقدمة منهجه من كتابه قاعدته في التوثيق وآتى بقواعد كثيرة وفوائد جليلة في علوم الحديث...كما كان علماء الحديث يهتمون بوضع معايير تسمح بقبول وتصحيح نص رسول الله ﷺ.

انصبت هذه المعايير على الجانب الخُلقي في الراوي ومصداقيته، تقواه، البيئة الأسرية للرواة وطبيعة ارتباطهم بالنبي ﷺ والمدة التي قضوها معه، علاقته بصحابته المقربين، الخلفاء، ومعرفة تاريخ الولادة والوفاة. ونظرا لظهور المحدثين المبكر على ظهور الإخباريين فإنهم تقدموهم في وضع قوانين الرواية[2]، إن مبدأ التثبت استخدمه المحدثون في القرون الأولى للهجرة، يقول عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ) أحد كبار النقاد: خصلتان لا يستقيم فيها حسن الظن الحكم[3] والحديث[4].

(أما المنهج العام للمحدثين و فقهاء أهل الحديث). فقد صور شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بعض ما عند الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من مزايا جعلتهم مثالاً يقتدى به، وهذه مختارات مما ذكروا في ذلك:

---

(١) انظر: أسد الغابة، ٣٩/١، أيضاً وضح الدكتور/ أكرم العمري في كتابه «مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين»، مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ١٤١٥هـ. المقصود بالمحدثين الرواة قال: الذين نقلوا الأحاديث النبوية بمتونها وأسانيدها خلال القرون الإسلامية الأولى.

حيث كانت الرواية والحفظ تحتل المقام الأول رغم ظهور الكتابة منذ عصر السيرة النبوية، وتوسيع التدوين خلال القرنين الأولين، وظهور المصنفات الحديثة المرتبة على الأسانيد والموضوعات خلال القرن الثاني والثالث للهجرة، وأضاف قائلاً: لقد صاغ المحدثون قواعد نقدية دقيقة ضمن منهج واسع، عرف بمصطلح الحديث، مما أدى إلى اكتمال معلوماتهم عن الرواة والتدقيق في أحوالهم، من حيث الصدق والورع والالتزام الديني، ص٥.

(٢) العمري: مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين١/٥، السبكي: طبقات الشافعية، ٢٢/٢.

(٣) المقصود به القضاء.

(٤) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي (الناشر دائرة المعارف)، ط١، ١٣٧١هـ، ٣٦/١، الجرح والتعديل، ٣٦/١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م): «فالصحابة أعلم الأمة وأفقهها، ولهذا أحسن الشافعي في قوله: هم فوقنا في كل علم، وفقه، ودين، وهدى، وفي كل سبب ينال به علم وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا[١].

تعتبر الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من غير المسندة.

والهدف الأساسي من السند هو تصحيح النصوص والأخبار، أما إذا نظرنا إلى بداية الإسناد نجد أنه بدأ الاهتمام بالإسناد في أعقاب الفتنة التي شهدها العصر الإسلامي في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ. وترتب عليها ظهور الفرق ذات الآراء السياسية المتعارضة. ولجأت الفرق إلى الوضع في الحديث مما جعل العلماء يتثبتون، من مصادر الرواية ويسألون عن الرجال. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[٢] وجاء في الحديث قوله ﷺ: (**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث إلى قوله: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**)[٣] قال ابن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٤].

قال ابن سيرين لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيأخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يأخذ حديثهم[٥].

---

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد، مؤسسة قرطبة، ط١، ٨١/٦.

(٢) سوره الحجرات: آية (٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: أبو قتيبة (دار طيبة)، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٠٧/١.

(٤) الحاكم هو: (أبو عبد الله الحاكم بن محمد النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) من كبار المحدثين، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠٤/١٣، الذهبي: ميزان الاعتدال، ٦٠٨/٣، كتابه معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧م، ٦/١.

(٥) المصدر نفسه، ص٦.

(أهل الحديث هم أهل النبي، فإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صَحِبوا) [1] منهج أهل الحديث في رواية الأخبار وفي تصحيحها، وطريقهم مستقيم لا عوج فيه، فالذين يتشرفون بحمل الحديث والعناية به يعيشون مع أنفاس النبي ﷺ الطيبة الطاهرة العطرة إذا فاتهم شرف صحبته لنفسه الشريفة.

لقد كان الحديث مكتوباً في صدور الصحابة مع التابعين (رضوان الله عليهم أجمعين)، لقرب العهد بالنبي ﷺ وعلو الأسانيد، وأهم من ذلك أن الحديث كان يمثل حياته العملية اليومية، ويشكل واقعهم الذي يعيشونه، فحمل العلماء الأفذاذ أحاديث رسولنا الكريم بقلوبهم قبل دفاترهم، ونفوا عنه كل تحريف حتى استطاعوا بجهودهم أن يدخلوه كل بيت. فمهمة التدوين هنا هي معونة الذاكرة على النقل وصحته وحفظ السمعة خوفاً من التضعيف أو خيانة الذاكرة[2].

فمن ناحية الإسناد اتضح من خلال مؤلفه أنه يُعرف بالراوي في بعض الروايات، والتعريف بالراوي. مثل ما جاء في ترجمة ذوي الزوائد الجهني (الترجمة ١٥٤٥). قال حدثنا هشام بن عماد عن سليم بن مطر، ثم قال: من أهل وادي القرى[3] ثم أكمل الإسناد عن أبيه[4].

أيضاً ما جاء في ترجمة أبي بن كعب (الترجمة ٣٤) قال: اخبرنا سعيد بن نوير عن أبيه عن الطفيل عن أبيه ــ يعني أبي بن كعب ــ ثم أكمل[5] وفي ترجمة الحارث ابن زياد الأنصاري

(١) هذا البيت للإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م).

(٢) الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٧/١.

(٣) وادي القرى (ما ذكره أئمة اللغة والتفسير وشراح الحديث وعلماء التاريخ مما يتعلق بتحديد ديار ثمود قال ابن منظور في لسان العرب)، ١٨٥/١٥، والحجر ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى، وقال الجوهري في (الصحاح) والحجر منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى، وقال ابن حجر في تفسير سورة الأعراف عند كلامه على قصة ثمود: وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حولها (أبحاث هيئة كبار العلماء، المجلد الثالث، إصدار سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٨٤.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة. ٨٨/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٩٠/١، ٣٦٦/٢.

(الترجمة ٨٨٣) قال: أخبرنا حمزة بن أسيد . وكان أبوه بدرياً . ثم أكمل باقي الإسناد[١]، وجاء في ترجمة خِذام بن وديعة (الترجمة ١٤٢٧) قال: أخبرنا أبو المكارم الجوهري ــ المعروف بابن سمينة ــ ثم أكمل الإسناد[٢] أيضاً ما جاء في ترجمة طلحة بن عبيد الله (الترجمة ٦٦١) قال: أخبرنا أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن ذريق الحداد ثم قال ــ إمام جامع الواسط ــ ثم أكمل باقي الإسناد[٣].

وأشار ابن الأثير إلى تعليقات مصادره على بعض الروايات، قال أبو عمر: لا أدري ما هذا القول[٤]، وقوله أي قول أبو عمر اضطراب في إسناد حديثه[٥] قال أبو موسى: هذا حديث محفوظ بهذا الإسناد[٦] قال ابن منده: هذا حديث منكر[٧] أو قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[٨] أو قال ابن معين: إسناد هذا الحديث صالح[٩] أو قال ابن منده هذا حديث غريب[١٠] وقال عمر: وكل بني العباس لهم رؤية وللفضل، وعبد الله سماع ورؤية[١١] وقال أبو موسى: هذا حديث حسن عال[١٢] كما علق هو على بعض الأحاديث، كقوله: حديث غريب جداً لا أعلم أني كتبته إلا من رواية ابن سعيد[١٣]، وقوله: أوردها المستغفري وقال إن ثبت إسناد حديثها[١٤].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٦/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢/٣، ٢٣٤/٥، ٣٤٩/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٧٩/١ (هذه الأحكام نقلها ابن الأثير من مصادر).

(٥) المصدر نفسه، ٨٨/١، ١٨٥/١، ٢١٩/١.

(٦) المصدر نفسه، ١٢٣/١.

(٧) المصدر نفسه، ٢٤/١. كما أورد عبارة في إسناد حديثه. انظر: ٢٨٦/١.

(٨) المصدر نفسه، ١٤٧/١.

(٩) المصدر نفسه، ١٩٥/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٢٢/١، ٢٣٧/١، ٢٦٩/١.

(١١) المصدر نفسه، ٢٧٨/١.

(١٢) المصدر نفسه، ٤٣٩/٥.

(١٣) وهذا قول أبي موسى عن هذه الترجمة. انظر: أسد الغابة، ٢٣/٢، ٤٢٢/٥.

(١٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٦٤/٥.

والنماذج في كتاب «أسد الغابة» على الأحكام في الأحاديث التي نقلها من مصادره كثيرة جداً، كما امتاز الكتاب بنقد الأحاديث المكررة عند مصادره، فيحدد موضع الحديث الذي أُخرج منه، كقوله مثلاً في بعض الأحاديث: «الحديث واحد والإسناد واحد»[1] ونرى هنا رأي ابن الأثير في إسناد الحديث ثم يورد رأي المصدر مثلاً في ترجمة دينار الأنصاري (الترجمة ١٥٢٣)[2] قال: روى حديثه عدي بن ثابت بن دينار عن أبيه عن جده دينار عن النبي ﷺ أنه قال القيء، الرعاف، العطاس، النعاس، الحيض، والتثاؤب في الصلاة من الشيطان. ثم قال وبالإسناد: المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها، ثم تغتسل وتتوضأ لكل صلاة وتصوم وتصلي. ثم أورد قول مصدره أبو عمر، فقال الحديث في القيء والرعاف لا يصح إسناده[3].

يقول سفيان الثوري[4] (الإسناد سلاح المؤمن فإن لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل)[5]، يتضح من خلال الإسناد الحاجة إلى ما تتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة، كما أنه لا يمكن تمييز الحديث المرسل[6]. من المسند[7] إلا بمعرفة الصحابة، من أسمائهم وأنسابهم وسيرتهم وأحوالهم والأماكن التي نزلوها مع الغزوات التي شهدوها وسني وفاتهم.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣٦/٢، ٤٥٣/٤، ٤٥٨/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٨٦/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٢/٢.

(٤) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد مسروق الثوري الكوفي أحد الأئمة الخمسة المجتهدين. قال الإمام الذهبي ــ رحمه الله ــ (وهو: شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء، مصنف كتاب الجامع، ولد سنة سبع وتسعين، وطلب العلم صغيراً، أفنى عمره في طلب الحديث والعلم، مات في شعبان سنة ١٦١هـ، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢٦٣/١٣، الوافي بالوفيات للصفدي ٨٦/٥. نهاية الأدب في معرفة الأنساب العرب للقلقشندي ٧٠/١.

(٥) ابن الأثير: مجد الدين بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، المختار من مناقب الأخيار، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م، ص٩٥.

(٦) المرسل هو: ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ، ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية ١١/١.

(٧) المسند هو ما اتصل إسناده إلى الرسول ﷺ، (ابن كثير: الباعث الحثيث، ص١١، الخطيب أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢١/١.

استطاع علماء الحديث وضع الضوابط التي تنفي النص من التحريفات والبحث عن منشأ الغلط، وهل مردوده إلى ضعف البصر أم التدليس وكانت الأسباب كثيرة ليس هذا فقط.

كما توفر لهم شرح غريب الحديث، وقاموا بجهود كبيرة في شرح الأحاديث وتحليل نصوصها واستخراج ما فيها من حكم وأحكام، وقد أعطت هذه الجهود ثمارها المباركة في المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب التي تناولت غريب الحديث وشرحت الصحاح والسنن[1].

من خلال كتاب «أسد الغابة» نجد أن هناك مصطلحات استخدمها ابن الأثير في مادته الحديثية، منها ما يتعلق بالسند، سواءً متواتر، أو مرفوع، أو منقطع، أو مرسل. ومنها ما يتعلق بالمتن، ضعيف، أو منكر، أو متروك وغيرها. مثلاً كقوله: حديث غريب المتن والإسناد[2] هذا الحديث ليس إسناده بمتصل[3] أو الحديث فيه اضطراب أو بعبارة أخرى في إسناده اضطراب[4]وفي حديثه نظر[5] أو مضطرب الإسناد لا يثبت[6]. مما يدل على تمكنه من

(١) كتب الحديث الستة، صحيح البخاري، ومسلم، سنن ابن ماجة. سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، وغيرها الكثير من كتب الصحاح والسنن والمعاجم، أيضاً انظر: عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث، وكالة المطبوعات (ب. ت)، ص٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٣/١. المرسل هو: الحديث الذي سقط من سنده الصحابي مثاله: قول سعيد بن المسيب وأمثاله من التابعين. مثلاً قال رسول الله ﷺ: (**يحذف الصحابي الذي روى عنه**) وهو من أنواع الحديث الضعيف.

المرفوع: الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى الرسول أو ضعيفاً بحسب حال سنده ومتنه.

المنقطع: الحديث المنقطع هو ما سقط من إسناده راو واحد قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد وألا يكون الساقط في أول السند: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) كتاب الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، مجلد واحد، ٢٥٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٥٢٢/٥.

(٤) المصدر نفسه، ١٠١/٢، ١٥/٥.

(٥) المصدر نفسه، ١١٧/١، ٩٠/٢، ١٢٨، ٩٢/٤، ٩٢/٥، (وهي من ألفاظ الجرح والتعديل).

(٦) المصدر نفسه، ٤٢٦/٥.

علم الحديث إشاراته المتكررة في مؤلفه، كقوله حديث: كثير الاضطراب[1]، وإسناده مضطرب[2].

أيضاً مما يدل على قوة حفظه وتمكنه في الحديث ما جاء مثلاً في ترجمة أنس (الترجمة ٢٥٣)[3] قال: وهذا الحديث هو الذي ذكر في إياس بن عبد الله[4] فلا أعلم لم فرق بينهما ابن أبي عاصم، وقد روى الحديث في الترجمتين.

أيضاً ما جاء في ترجمة جهم بن قيس (الترجمة ٨٢٤). قال: وله ذكر في حديث أبي هند الداري[5]كما استخدم الربط بين الأحاديث في التراجم، مثل ما جاء في ترجمة فاتك الخطمي (الترجمة ٤١٩٧)، استخدم عبارة: وهذا الحديث يشبه الحديث الذي يرويه فديك ابن عمرو والذي نذكره فيما بعد[6]كما استخدم عبارة: إجازة بإسناده[7] أو عبارة أخرى: إسناد لا يقوم به حجة[8] وإجازة إن لم يكن سماعاً[9]. وهذا يدل على شكه أثناء إيراد الرواية باستخدام كلمة «أنه لم يكن». وفيما أُذن لي[10] أو فيه اختلاف ألفاظ[11] والربط بين متن

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٧/٥.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/٥، ١٤٣/٥، ١٤٩/٥، ١١/٥.

(٣) المصدر نفسه. ١٧٥/١، ١٩٨/١، ٢٠٣/١.

(٤) المصدر نفسه، ١٧٥/١.

(٥) المصدر نفسه،، ٣٩٢/١.

(٦) المصدر نفسه، ١٣/٤، واستخدم في الربط عبارة (له ذكر في حديث فلان) ويشير إلى مكان الترجمة أسد الغابة، ١٩٨/١، ٢٠٣، ١٧١/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٨٠/١.

(٨) المصدر نفسه، ١٣٨/٥.

(٩) المصدر نفسه، ١٠٨/١، ٢٦٥، ٣٠٥.

(١٠) المصدر نفسه، ١١٠/١، ٣٥٧، ٥/٥. (وهذه الصيغة تسمى المكاتبة بأن يكتب له شيء من حديثه بصيغة فيما أذن لي). انظر: الباعث الحثيث لابن كثير، ص ٤٤.

(١١) المصدر نفسه، ٢٧٦/١.

الحديث في التراجم[1] أو مختلف في إسناد حديثه فيه نظر[2] أو يشير إلى الإسناد، كقوله: إسناده منقطع[3] أو حديث لا يعبأ به[4] أو روى حديثاً ألفاظه الغريبة كثيرة وهو إسناد ضعيف[5] كما امتاز منهجه في الحديث بتكرار الأحاديث في بعض التراجم مع اختلاف الأسماء[6] وذكر عدد الأحاديث للصحابي كقوله: له حديث واحد[7]، أو عبارة ليس له عند النبي ﷺ سوى حديث واحد[8] أو حديثه ضعيف[9] أو روى حديثاً واحداً[10] كما أشار إلى مكان الحديث، كقوله: له حديث يدخل في دلائل النبوة[11].

كما وضح ابن الأثير مكان الحديث للصحابي، كقوله: حديثه بمصر[12].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٤٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٥، ٥٠٩، ٥٧٣، ٤/٣٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٤٥٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه. ٢/١٥٢، ٥/٣٩٣، وهو ما يخص الحكم على متن الحديث، وكما جاء في ترجمة مفلح بن الحصان السعدي (الترجمة ٥٠٩٢) قال: له حديث واحد، إسناده ليس بالقوي. أسد الغابة، ٤/٣٤٦.

(٦) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/٨٥، ٥/٣٧٤، ٧٩١، ٣٨٣، ٣٨٨.

(٧) المصدر نفسه، ٢/٤٥، ٣٨٩، ٥/٣٥.

(٨) المصدر نفسه،، ٢/٩ ، ١٤، ٤٩، ٥/٤٦٤.

(٩) المصدر نفسه، ١/٣٢٨، ٢/٩٢.

(١٠) المصدر نفسه، ٢/٤١، ٥/٣٥. أو قد يقول حديث واحد، إسناده ضعيف. أسد الغابة، ١/٥٥٨، ١/٩٨.

(١١) المصدر نفسه، ٢/٥٢، ١/ . كتب دلائل النبوة التي فيها شرح نبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعجزاته؛ لأن النبي ﷺ له معجزة هي القرآن الكريم، وله عليه الصلاة والسلام معجزات أخرى كثيرة جداً، كان أصحاب النبي ﷺ يرونها كبيرة، وقد عني العلماء بذكر هذه الدلائل وتفاصيلها؛ لأنها دالة على نبوته ﷺ وفي هذه الدلائل شرح كبير لكثير من أحداث السيرة النبوية. ومن كتب الدلائل دلائل النبوة للفريابي (ت٣٠١هـ)، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) ودلائل النبوة للبيهقي (ت ٤٥٨هـ،) وللسيوطي ـ رحمة الله ـ كتاب اسمه الخصائص الكبرى (ت٩١١هـ)، وغيرها، وهنا لم يحدد أي كتاب في دلائل النبوة، وما مصدره في ذلك.

(١٢) المصدر نفسه، ٥/٧. وهذه إشارة إلى القطر الموجود فيه الحديث.

أو يشير إلى صاحب الترجمة إن كانت له رؤية أو رواية محفوظة[1] كما استخدم عبارة: حديثه عند أولاده[2] عند ابنه[3] أو له ذكر وليس له حديث[4]، كما رجّح واجتهد برأيه في بعض الأحاديث التي لا يتثبت من إسنادها، كقوله: ما أقرب أن يكون الأول لأن الإسناد واحد[5]عبارة عندي أثبت[6]، أو يطلق الحكم على الحديث، كقوله: لا يصح حديثة[7] أو وأراهما واحد[8]، كما أبدى رأيه في بعض مصادره، كقوله : لا يجوز أن يقول فيه حدثني؛ لأنه منقطع أرسله القاسم الشامي، والله أعلم[9] كما استخدم العبارة: ليس إسناد حديثه بالقائم[10].

استقى ابن الأثير نصوصاً في الحوادث والتراجم لم يذكر لها مصدراً، فأصبحت مجهولة، واستخدم لذلك عدة تعابير مجهولة للاستدلال عليها وعلى اقتباسه، منها على سبيل المثال:

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢١٧/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢٨/٢، ١٥٩/٥، ٥٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ١٥٩/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٤٣/٥، ٤٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ٢٨٣/١، ٥٨٨.

(٦) المصدر نفسه، ٣٨٤/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٥٥٨/١.

(٨) المصدر نفسه، ١١/٣، ١٢، ٣٢٩/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٢٤٧/١.

(١٠) المصدر نفسه، ١٦٦/١، ٣٤٨، ٢١٢/٢، ٩٤/٥. (والمقصود ليس إسناد حديثه بالقائم، أي إنه حدّث بما لم يسمع أو إنه يروي عمن هو أنزل منه. أو أن يلحق في كنيته ما لم يسمع) من المصدر المقترح للشيخ مقبل ابن هادي الوادعي. مأخوذ من أسئلة مهمة لطلاب العلم.

(العلماء) استخدم ابن الأثير لفظ العلماء وما يضاف إليه، مثل كلمة بعض[١] عند[٢]، أو أهل العلم[٣] أو قول جمهور العلماء[٤]. أو أكثر العلماء[٥] أو زعم أهل العلم[٦] أو ذكروه[٧] اختلفوا[٨] أو أختلف بعضهم[٩] ولعله يقصد بذلك العلماء ـ والله تعالى أعلم ـ.

كما استعمل لفظ المحدثين[١٠] وأهل الحديث[١١] وأشار إلى بعض المحدثين، فوقف موقف الناقد منهم، فستعمل لفظ: الصواب أو هو الصحيح[١٢] أو موقف الحياد فيورد كلمة الله أعلم[١٣] أو يورد كلمة الجماعة[١٤] وفي بعض الأحيان يستخدم كلمة: الناس وبعض الناس[١٥] أو أورده بعضهم[١٦] أو بعض شيوخنا أو أشياخنا[١٧] أو ذكره المفسرون[١] أهل

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٣/١، ٤٤٦، ٤٧١، ٤٧١/٢، ٦٩/٥، ٤١١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٠٥/٥.

(٣) المصدر نفسه، ٤٢٣/٥، ٣٠/٥، ١٢٨/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٧٨/١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٠٥/٥. (والأمثلة كثيرة جداً، والكتاب ذاخر بها).

(٦) المصدر نفسه، ٤٧١/٢، ٦٩/٢، ٣٦٧/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٢٨/٥.

(٨) المصدر نفسه، ١٧٩/٤، ٣٦٨/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٢١٣/٣.

(١٠) كما جاء في ترجمة زرارة بن جزي (الترجمة ١٧٣٨) قال في اسمه: يقول المحدثون جزي بكسر الجيم وسكون الزاي، وأهل اللغة يقولون جزء بفتح الجيم والهمزة. انظر: أسد الغابة، ٦٠/٢.

(١١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣٧/٢، ١٧٦/٤، ١٧٦/٥، ٤٠٩.

(١٢) المصدر نفسه، ١٤٤/١، ٨/٢، ١١، ٢٥/٢. استخدام مثل هذه العبارات يعدّ موازنة بين الأخيار وترجيحاً لها.

(١٣) المصدر نفسه، ٢٠٧/٤. «وهي كلمة استخدمها إذا لم يستطع الترجيح بين الروايات».

(١٤) المصدر نفسه، ١٢٦/٥.

(١٥) المصدر نفسه، ٣٠٧/٣

(١٦) المصدر نفسه، ٢١٣/٣، ٣٦٧/٥.

(١٧) المصدر نفسه، ٤٨٤/٤.

اللغـة[٢] أو اتفـق أهـل المعرفة[٣] أو أجمع أهل التاريخ والسند[٤] أو ذكره العرب[٥] أو ذكره بعض أصحابنا[٦] وجميع هذه العبارات مجهولة لم يحدد الشخص فيها.

(أ) منهجه من خلال الرجوع إلى مشايخه في الحديث:

وضح ابن الأثير منهجه من خلال الرجوع إلى مشايخه في الحديث، كقوله[٧]: حدثني[٨] قرئ عليه وأنا أسمع[٩] قرأت على [١٠] وأنا حاضر أسمع[١١] وهذا نقل صريح ومباشر من شيوخه. ولكل لفظ من هذه الكلمات معنى معين، وهناك طرق أخرى استمد منها ابن الأثير معلوماته، سواءً بالنقل من غير اتصال أو سماع أو بالإجازة والإذن، كقوله: أخبرني[١٢] أخبرنا[١٣] أنبأنا[١٤] أو قد يكون النقل من الكتب مباشرة، مثل: قرأت في كتاب[١٥] أو وجدت في كتاب[١٦] أو قال[١٧] أو ذكر[١٨] أو قد يسند الخبر إلى شخص معين، فيقول:

(١) المصدر نفسه، ٨١/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٠/٢. (ويشير أيضاً إلى لغة القبائل). انظر: أسد الغابة، ١٧٨/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٣٦/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٣٩٨/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٥٤/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١١٢/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٤٨٦/٢، ٩/٥، ٢٠، ٣٨، ٢٦٠. (وهذا هو الأصل في الرجوع إلى مشايخه).

(٨) المصدر نفسه، ٢٥٨/٣.

(٩) المصدر نفسه، ٤١٩/٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٥٤/٢، ٦٨.

(١١) المصدر نفسه، ٥٤/٢، ٧٨/٣، ٤٥٦/٤.

(١٢) المصدر نفسه، ١/ ٢٤.

(١٣) المصدر نفسه، ٢٠٧/٢، ٣٢١، ٤٤٤، ٥/٣، ٢٤/٥، ٤١.

(١٤) المصدر نفسه، ٤١/٥، ٤٣، ٥٠.

(١٥) المصدر نفسه، ٩٣/٥.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) المصدر نفسه، ٦/٥، ١١، ٣٧، ٤٥.

(١٨) المصدر نفسه، ٣٦٨/٥.

أخبرنا فلان[1] أو حدثنا فلان[2] أو الإسناد قد يكون لشخص مجهول، كقوله: أخبرني غير واحد[3] أو عند بعض الصحابة[4] أو عند رجل من الصحابة[5] أو عند الثقة من الصحابة[6] أو يسند الخبر إلى أبيه فيقول حدثني أبي[7] أو إسناد الخبر مع المعاصرة وتحديد السنة، كقوله: أخبرنا أبي وأخي سنة سبع عشرة وخمسمائة [8] وأما بالنسبة لمتن الحديث فهناك تراجم عديدة ذكرها وذكر الحديث بلا إسناد[9]. ونجد أن ابن الأثير في بعض الروايات لشيوخه يورد بعضهم ويغفل عن البعض الآخر مستخدماً كلمة (وغيره)، كقوله: «أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الفقيه وإسماعيل بن علي وغيرهما»[10]، وقوله: حدثنا قتيبة وغير واحد[11] أو لم يحدد راوي الحديث، فيقول : يُروى هذا الحديث من غير وجه[12] كما يبُدي عدم تحرجه إذا كان لا يعرف المعلومة، كقوله في ترجمة سعد بن أسعد الساعدي (الترجمة ١٩٦٤) ولم أعلم أن جد سهل بن سعد «أسعد» إلا في هذه الترجمة[13].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/ ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ٣١/٥، ٤١، ٤٣. (وهذا دليل على التزامه بالإسناد حينما يستخدم عبارة حدثنا أو أخبرنا).

(٣) المصدر نفسه، ٤٩/٥، ٦٣، ٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ١٥/٥، ١٧، ٣٨، ٤٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ٤٠٠/٥.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥١/٢، ٥٠٢/٤، ٥٢٣، ١٠/٥، ٥٢، ٢٧٠. الأمثلة على ذلك لا تعد في الكتاب.

(٨) المصدر نفسه، ٢٠٧/٢.

(٩) المصدر نفسه، ١٤٦/٣.

(١٠) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٩٠/٣. (والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في الكتاب) فاستخدم عبارة: وأكثر الرواة يقولون. انظر: أسد الغابة، ٤٢٧/٢.

(١١) المصدر نفسه، ١٤٧/١، ١٦٠/٣.

(١٢) المصدر نفسه، ٣٤٩/١٠.

(١٣) المصدر نفسه، ٣٤٠/٢.

«وأخبرنا» يحيى بن محمود الأصبهاني وأبو ياسر بن أبي حبة بإسنادهما إلى مسلم ابن الحجاج[1]، وأيضاً كقوله: أخبرنا أبو جعفر بإسناده إلى يونس بن بكير بن إسحاق[2]. ويتكرر هذا الأسلوب في مواضع عديدة من الكتاب، ويعرف بالإسناد الجمعي، طلباً للاختصار، وعدم التكرار.

كما امتاز بالجمع بين أقوال شيوخه، كقوله: أخبرنا عمر بن محمد البغدادي وغيره. فيذكر الشيوخ ثم يتبعهم بقوله: قالوا[3] أو تحويل الحديث من إسناد إلى إسناد آخر بقصد الاختصار[4] أو عدم ذكر اسم الشخص، إنما يحيله إلى الحديث الذي ذكر فيه[5] أو الحرف الذي ذكر فيه الحديث، كقوله: حديثة في حرف الراء[6] ويتضح لنا معرفة ابن الأثير في الحديث ورجاله ورواته من خلال التراجم الكثيرة وآرائه حولها، فقد ناقش الأحاديث سنداً ومتناً وبيّن درجتها[7]. كما كان ابن الأثير في أغلب الأحيان يورد اسم الشيخ كاملاً كقوله: قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني[8] الحافظ أبو زكريا ابن منده[9] وأبو عمر بن عبد البر[10] والحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي[11] أو أبو نعيم[12]... الخ.

وقد يكتفي بالاختصار، كقوله: قاله ابن منده، أو أبو موسى أبو نعيم، ابن عساكر.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٣٣/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١٩٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٤٧١/١.

(٤) المصدر نفسه، ١٤٦/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٩٢/١، ٢٠٨/٢، ٣٤١/٤، ٥١٦، ٣٦/٥، ٧١، ١٥٤، ٢٢٢. والأمثلة كثيرة جداً في الكتاب.

(٦) المصدر نفسه، ٣٥/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١١/٥، ١٥-١٧.

(٨) المصدر نفسه، ١٧٥/٢.

(٩) المصدر نفسه، ٨٦/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٧٤/١.

(١١) المصدر نفسه، ٨٩/٤.

(١٢) انظر: المصدر نفسه، مثلاً: ١١٦/١، ١٧١/٤، ١٧٥.

وقد يميل إلى الاختصار، كقوله: «في ترجمة الحسين بن علي ــ رضي الله عنه ــ» (الترجمة ١١٧٣) قال: وقد تقدم ذكر أخيه الحسن في أحاديث مشتركة بينهما، فلا حاجة إلى إعادة متونها[١].

كما استطاع ابن الأثير بتمكنه من المادة الحديثة إحالة الأحاديث الواردة في بعض التراجم أحياناً إلى الأحاديث التي ذكر فيها الصحابي[٢]، مثلاً في ترجمة منيب الأزدي (الترجمة ٥١٣٣) ذكر حديث ثم قال: أخرجه الثلاثة (ابن منده، أبو عمر، أبو نعيم) ثم قال: وقد أخرجوا هذا الحديث في مدرك بن الحارث الأزدي[٣]. واختصر كثيراً من الأحاديث تجنباً للتكرار والإطالة، فيكتفي بعبارة : وذكر الحديث[٤]. أو في الحديث قصة[٥]، كما يقوم بتوضيح بعض المعاني الواردة في بعض الأحاديث[٦] ويبين اختلاف ألفاظ الرواة، كما جاء في ترجمة أبو رهمة (الترجمة ٥٩٠٥)[٧]. قال أبو رهبيه أو أبو رهمه: السماعي أو السمعي واحد. وإنما اختلف ألفاظ الرواة والأول أصح[٨]. وفي ترجمة أبو بشير السلمي (الترجمة ٥٧٣٢) ساق حديثاً أشار إلى أن أبا موسى ذكر الحديث له، ثم قال: (لعله أبو اليسر الأنصاري السلمي

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥١٧/١. وقد يورد عبارة (وذكر حديثاً مطولاً) رغبة في الاختصار، أسد الغابة ٥٥/٢، ٥٤/٥، ٥٣٥/٣.

(٢) المصدر نفسه ١٧١/٤، ١٧٥، ١١٦/١.

(٣) المصدر نفسه، ١٣٦/٤، ٣٥٧، ٩/٥.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ٤٤/٢، ٩٣، ٣٥٧/٤، ٩/٥، ١٤، ٤٢-٤٥، ٤٦-٦٢، ٦٣ـ٩٣، ١٤٧، ٣٠١، ٤٠٨. (والأمثلة كثيرة جداً).

(٥) المصدر نفسه، ١٦/٤-١٧.

(٦) مثلاً: جاء في الترجمة أو بردة الأنصاري الظفري (الترجمة ٥٧٢٤). حديثه قال سمعت رسول الله ﷺ قال: (يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن الكريم دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده)، ثم وضح معنى الحديث، فقال: (يقال إن الرجل محمد بن كعب القرظي. والكاهنان قريظة والنضير). انظر: أسد الغابة، ٢٤/٥، ٢٩٣.

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٣٥/٢.

(٨) المصدر نفسه.

بفتح السين واللام؛ لأن هذا المتن مشهور عنه [1] أو كما جاء في ترجمة أبو غليظ (الترجمة ٦١٥٤) قال في نهاية الترجمة: والحديث مثل اسمه غليظ[2] أو يشير إلى الكتاب الذي أخرج فيه الحديث، كقوله في (الترجمة ١٣٢٧). أخرجه أبو عاصم في كتاب الآحاد والمثاني، وروى له حديث الوتر أيضاً[3]، كما يشير إلى بعض الصحابة وبأهمية حديثه، فقد جاء في ترجمة مالك ابن نمط الهمداني[4](الترجمة ٤٦٥٣). قال فيه: ذكر حديثه أهل الغريب وأهل الأخبار بطوله لما فيه من الغريب، ورواية أهل الحديث له مختصرة[5]، واستخدم عبارة: حديث طويل كثير الغريب[6].

(ب) مفردات جرح وتعديل الرواة عند ابن الأثير:

أما أقسام العبارات بالاختصار عن أحوال الرواة فأرفعها أن يقول عنه: حجة، أو ثقه. أو مكثرين من الرواية، فاضل، وأدونها أن يقال: كذاب أو ساقط[7] مثل ما جاء في (الترجمة ٢٨٥٤) قال: حدثنا عبد الله بن سفيان ــ من أهل المدينة، وهو من ثقاتهم[8] وقد اعتنى ابن الأثير ببيان مرتبة الراوي جرحاً وتعديلاً، وهذا له من الأهمية مالا يخفى على أحد، إذ به تُقبل الأخبار وتُرد، وتَقوى وتَضعف، كقوله عن سعيد بن يونس: فإن الرجل ثقة حافظ، وقد

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٦٣/١، ٤٤٢، ٢٧/٥.

(٢) المصدر نفسه، ١٨٥/٥.

(٣) المصدر نفسه، ٦/٢. (وهذا يدل على حرصه واهتمامه بتوضيح المكان الذي أخرج فيه الحديث والكتاب). أيضاً ما جاء في ترجمة أبو تخي الأنصاري (الترجمة ٥٧٤٣). قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا كذاباً آخرهم الدجال الأعور، وهو ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبي تخي. ثم وضح ابن الأثير المعنى، فقال أبي تخي شيخ كان بينه وبين حجرة عائشة. انظر: أسد الغابة، ٣٢/٥.

(٤) المصدر نفسه، ١٧٦/٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٧٦/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٥٣٦/٥.

(٧) الخطيب: تاريخ بغداد، ٢٢/١. انظر: أسد الغابة، ٢٨/٥.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٢/٣. (وهذا يدل على تمكنه من المادة الحديثية).

ذكره أبو نعيم في غير موضع من كتبه بالثقة والحفظ[1] أيضاً صرّح ببعض الرواة ومكانتهم، كقوله: حدثنا نوح بن حكيم الثقفي وكان قارئاً للقرآن[2] وخالد بن الحارث الهجيمي، وهو أحد الإثبات المتقنين[3]. وعبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان، وكان واعية[4].

أما التصحيفات الناتجة عن ضعف بالبصر أو السمع فقد استخدم لها كلمة (لعل)[5]، منها ما جاء في (الترجمة ٣٢٥٥) قال: لعل الراوي قد رآه مصحفاً؛ فإن النخعي قريب من الخطمي في الكتابة، والله أعلم[6] كما استخدم كلمة الله أعلم[7] وعبارة: ما أقرب قوله للصواب[8] أو أخشي أن يكون أريد به ما أخبرنا[9] كما استخدم بكثرة ألفاظ الجرح والتعديل، سواء في متن الحديث أو إسناده، كقوله: حديث منكر[10] أو حديث منقطع[11] الإسناد. أو حديث موقوف[12] أو حديث وهم من بعض النقلة[13] أو حديث غريب[14] أو مرسل[15] أو إسناد من أغرب الأسانيد[16] أو مختلف في إسناده.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٢٣/٢، ٢٨/٥، «أما من ناحية تنوع موارد ابن الأثير في الحديث فنرى أنه يعتمد على عدة موارد للمادة الحديثية».

(٢) المصدر نفسه، ١٧٤/١، ٥٤٧/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٤٢/١، ١٨٥، ٤١٧.

(٤) المصدر نفسه، ٥٣/١، ٤٢٣/٢، ٦/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٩/٢، ٤٥، ٢٣٩، ١٩/٥، ٦٣.

(٦) المصدر نفسه، ٣٢/٢، ١٢١، ١٨٩/٣، ٤٠٠/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٠٢/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٥٦/٢.

(٩) المصدر نفسه، ١٠٣/٢.

(١٠) المصدر نفسه، ٩٢/١، ٥٠٢/٤.

(١١) المصدر نفسه، ٤٥٥/٤.

(١٢) المصدر نفسه، ٣١١/٤.

(١٣) المصدر نفسه، ١٠٣/٥.

(١٤) المصدر نفسه، ١٣٨/١، ٣٢٨، ٣٢٠/٣.

(١٥) المصدر نفسه، ١٦٦/١، ٢١٦، ٢٦٤، ٥٥/٢، ٩٧، ١٠٤. والأمثله كثيرة جداً

(١٦) المصدر نفسه، ٣٩٧/١، ٣٧٧/٥. أيضاً انظر: عبد الرحمن بدوي، منهج البحث التاريخي، ص٥.

كما استخدم ابن الأثير عبارة (تفرد به) سواءً بتفرد الراوي عن شيخه أو تفرد أهل قطر، كما يقال: تفرد به الشام أو الكوفة أو الحجاز[1]. كما وضح اختلاف الروايات باختلاف الأقطار نفسها.

كقوله: حديثه بالشام[2] عند أهل الكوفة[3] أيضاً.

كما استعمل ابن الأثير عدة عبارات تدل على عدم اقتناعه بالروايات، كقوله فيما يزعمون[4] زعم[5] أو فيما يذكرون[6]، وقد فند كثيراً من الروايات في مؤلفه.

أو يضعف الرواية بطريقة مباشرة، كقوله: إن ثبت[7]، ويقال[8] وقد روي[9] وقال بعضهم[10] وقال بعض الرواة[11].

وكما هو معلوم فقد كان النقد منصباً على الرواة، وليس المرويات، وطريقة علماء الحديث في تدارس كتب التاريخ بالسند المتصل سواءً قراءة أو سماعاً أو إجازة[12].

---

(١) الباعث الحثيث لابن كثير، ص١٨. مثل: ما جاء في ترجمة فروة بن مسيكة (الترجمة ٤٢٢٧) قال: انفرد بحديثه الطبراني، وأما ما نقله الطبراني فيكون انفرد فيه بعض المشايخ وغلط فيه، ولهذا يقول فيه وفي أمثاله : انفرد فيه فلان ١/٤، ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٣/٤، أيضاً: ٣٩٥/٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٢٥/١، ٣٢٥، ٢٣/٥، ٣٠، ٤٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ٣٦٧/٥.

(٥) المصدر نفسه، ١١/٢، ٦٩، ٣٦٧/٥.

(٦) المصدر نفسه، ١٥/٥، ١٧.

(٧) المصدر نفسه، ١٠٤/٢، ١١٥، ٥٤/٤، ٣٦٤/٥.

(٨) المصدر نفسه، ٤٢٦/٢، ٤٢٨، ١٢/٥، ١٧، ٢٧، ٦٧، ١٣٨، ٢٨٣.

(٩) المصدر نفسه، ١٢/٢، ١٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٤٦/١، ١٥/٢، ٣٣٥.

(١١) المصدر نفسه، ٣٠٠/٣، ٣٦٨/٥، ١٧/٥٠.

(١٢) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين، ص٢٥.

وقد وصل المنهج الإسلامي في التعرف على الراوي وتحقيق نسبة الخبر إليه ومدى صلاحية هذا الراوي ومقدار ما يحوزه من عدالة وضبط إلى درجة من الدقة والتشويق عجز عنها المنهج الأوربي. وهو ما يعرف بالمنهج الإسلامي بدراسة السند ومعرفة الاتصال فيه من عدمه، وإمكانية اللقاء أو المعاصرة بين الراوي ومن روى عنه، ومعرفة كل شيء عن الرواة وتواريخهم وطبقاتهم وأسمائهم، ومعرفة الكني والألقاب والمبهم والمختلف فيه من الأسماء، ومعرفة بلدانهم وأوطانهم، ولم يقف المنهج الإسلامي عند حد معرفة الراوي والتأكد من صحة نسبة الخبر إليه، بل يبحث في مدى صلاحية هذا الراوي لنقل الخبر[١].

تطرق ابن الأثير لمعرفة غريب ألفاظ الحديث، وأحال إلى كتاب النهاية لمجد الدين ابن الأثير.

كما أبدى ابن الأثير ثناءه على بعض رواة الحديث[٢] ودافع عن بعضهم[٣] وأوجد العذر لبعض الرواة، كترجمة الجارود بن المنذر (الترجمة ٦٥٨) قال: لاشك أن بعض الرواة رأوا الكنية أبو فظنها ابن[٤]. أيضاً استخدم كلمة (لعل الراوي) كإيجاد عذر له[٥].

وتتضح أمانة ابن الأثير في نقل الأحاديث من عدم التحرج لمن يترجم لهم بعبارات، منها أن يذكر الرواية، كقوله: لا تعرف له رواية[٦] أو يروي الحديث على الشك، كقوله: وهذا

---

(١) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث، ص٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٢٤/١، ٦٠/٣، ٥٨/٥، ٨٥/١٠.

(٣) كما جاء في ترجمة ابن النضر (الترجمة ٥٢٣٢) جاء فيها قال جعفر المستغفري هو: من مهاجرة الحبشة، قاله ابن إسحاق. علق عليها ابن الأثير، فقال: (وأما رواية جعفر عن ابن إسحاق فما شاء الله أن يقوله ابن إسحاق فإنه هو الذي يروي أن أباه النضر قتل يوم بدر كافراً فكيف يجعله من مهاجرة الحبشة، والله أعلم. انظر: أسد الغابة، ٣٦٢/٤.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣/٣، ١٩١/٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ١٨٩/٣، ١٩١/٣٠.

(٦) المصدر نفسه، ١١٧/١، ٤٧/٢، ٩٦، ١٤٠/٤، ١٥١، ١٥٤، ٦١/٥، ١٠٠.

الحديث عن أحدهما [1] أو عبارة: رُوي حديثه على الشك[2] أو يمكن[3] أو رواية مجهولة كقوله: في غير هذه الرواية [4] وقد يحدد من روى الحديث كقوله: روى الحديثَ الواقدي[5].

وهنا نقول لابد من معرفة قواعد الحكم على الروايات والأسس التي تقوم عليها دراسة الحديث ومعرفة من رواه، للوصول إلى حكم صائب عليه، وقد تميز حاله من حيث القبول والرد.

(ج) طريقة ابن الأثير في إيراد الأحاديث من خلال كتابه «أسد الغابة»:

أما عن طريقة ابن الأثير بصفة عامة في إيراد الأحاديث النبوية كما لاحظت في مؤلفه فهي طريقة العلماء في عصره، وهي الالتزام بالإسناد عن طريق استخدام (حدثنا، أخبرنا)، ولكن الأسانيد لا تكون دائماً متصلة، بل منها المنقطع، أو المرسل، أو المبهم، مثل أن يقول: حدثنا غير واحد من العلماء أو بعض أشياخنا [6]. أيضاً وضح نوع الأحاديث وأشار إلى الأحاديث المنكرة، مثل ما جاء في (الترجمة٦١٩٦)[7]. قال : ذكر له حديث طويل منكر تركنا ذكره. (وهذا يدل على أنه لا يعتني بالتفصيلات غير المهمة، بل يعطي إشارة عابرة دون عرضه).

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١/٢، ٢٧٨/٥، ٤٣٥، ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ٤٢٧/٢، ٢٢٦/٣٠، أيضا استخدام كلمة (وكأن هذا غير ذاك). انظر: ٢٦٦/٣. أسد الغابة، ٢٦/٢، ٥٣٨/٣. أيضاً: قد يشير إلى الرواية المجهولة بعبارات أخرى كرواية الجماعة، أو روي عنهم. انظر: أسد الغابة، ٣٨/٥، ٣١٩، ٤٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ٨/٣ ، ٤٣، وهذه الكلمة تدل على عدم تأكده أو اقتناعه بالرواية مثلاً: انظر: ٨/٣، ١٢. أيضاً: استخدم عبارة (كأنه الصواب) ٣٦/٢، وعبارات أخرى، مثل: (ربما، أظن ، لعل) وهي كثيرة بمؤلفه.

(٤) المصدر نفسه، ٢٦/٢، (لم يحدد موضعها).

(٥) المصدر نفسه، ٣٨٢/٥.

(٦) انظر: المصدر نفسه، ١٥/٥، ٧٨ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

(٧) المصدر نفسه، ١٢٦/٣، ٢٠١/٥.

أما إذا تعلق النص بالسيرة النبوية حتى ينتهي إلى حديث شريف يحافظ عليه مشيراً إلى مصدره في الصحيحين أو أحدهما أو مسند الإمام أحمد وما يرويه عامة أهل السير[١] أو مسند الطيالسي وغيره[٢].

أيضاً أشار ابن الأثير إلى نوع الحديث، كقوله: حديث حسن[٣] أو حديث صحيح[٤] أو حديث مشهور في المغازي[٥].

ويورد بعض الأحاديث كاملة في تراجم، ومختصرة في تراجم أخرى[٦] أو ذكره لبعض الأحاديث دون إعطاء أي معلومات عن الراوي في بعض التراجم[٧].

فاستطاع بذلك ابن الأثير التمييز بين الأحاديث السليمة والسقيمة، وهو أمر يتطلب الدقة والحذر من خلال الرجوع إلى كتب العلماء الأفذاذ الذين قاموا بجهود كبيرة من أجل حفظ أحاديث رسول الله ﷺ.

المكثرون من رواة الحديث عن النبي ﷺ:

وقد وردت نصوص عن تدوين السنة النبوية، واشتهر بعض الصحابة بكثرة رواية الأحاديث عن النبي ﷺ[٨]، وكان أنس بن مالك من المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ[٩]، وفي ترجمة أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قوله: لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣١٦/١، ٢٤٥/٢، ٤٩/٥.
(٢) المصدر نفسه، ٢٥/٥.
(٣) المصدر نفسه، ٢٠٠/١.
(٤) المصدر نفسه، ٢٨٠/١، ٣٥٤/٢.
(٥) المصدر نفسه، ١١٢/١، ٥٧١، ٣١/٣.
(٦) المصدر نفسه، ٤٢٢/١، ٥٤/٣.
(٧) المصدر نفسه، ٤٤٦/٤.
(٨) المصدر نفسه، ١٧٨/١، ١٤/٥.
(٩) المصدر نفسه، ٧٨/١، ٢٦٧/٣، ١٤/٥.

حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو[1]؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب[2]، ثم عبد الله بن عمر الذي روى ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً، وأنس ابن مالك الذي روى ألفين ومائتين وست وثمانين، ولعائشة ــ رضي الله عنها ــ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وعبد الله بن عباس الذي روى ألفا وستمائة وستين حديثاً، وجابر بن عبد الله الذي روى ألفا وخمسمائة وأربعين حديثا، ومنهم من أضاف إليهم سابعاً وهو أبو سعيد الخدري الذي روى ألفا ومائة وسبعين حديثاً. ـ رضي الله عنهم أجمعين ــ[3]. قال ابن الصلاح: فجميع ما في البخاري بالمكرر سبعة آلاف حديث ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً، وبغير المكرر أربعة آلاف، وجميع ما في صحيح مسلم بلا تكرار نحو أربعة آلاف حديث[4].

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، يكنى بأبي عبد الرحمن، صحابي جليل وعالم من علماء الصحابة، كان فقيهاً كريماً، مات سنة ٧٣هـ بمكة، ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى تحقيق محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢٦٥/٣، أسد الغابة، ٣٣٦/٣٢.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٨/٥٠.

(٣) السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي (مكتبة السنة (ب. ت)، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٤، ص١٠٣.

(٤) ابن كثير: الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ص٢.

المبحث الرابع

«المادة الأدبية في الكتاب»

المبحث الرابع

«المادة الأدبية في الكتاب»

من خلال تتبع ابن الأثير في كتابه وإيراده بعض الأشعار دون سواها نرى ميوله الشعرية وذوقه الأدبي الرفيع من خلال حسن اختياره للأبيات الشعرية ذات المعاني البليغة المؤثرة والألفاظ السهلة، بالإضافة إلى حفظه العديد من عيون الشعر وشواهده، ولا يمكن أن يعرف المؤرخ التاريخ جيداً إلا أن يأخذ قسطاً وافراً من الأدب وفنونه، وقد حرص ابن الأثير على الاعتناء بالعربية وآدابها باعتبارها من مستلزمات إيمانه بهذه الفئة، مع حرصه التام على أن ينسب الروايات إلى مؤلفيها، وبذلك يكون قد حفظ لنا أجمل الأساليب الكتابية في عصره، كما نجح في توضيح الأساليب التي نقلها عن الآخرين، مما يدل على سعة علمه وثقافته وقدرته على عرض الروايات بأسلوب واضح خالياً من اللحن. وفي أسد الغابة نجد تناولاً بشكل غير مباشر أحوال العرب في الجاهلية، وذكر قريش وأحوالها، وذكر منتدياتهم وأسواقهم، كسوق عكاظ[1] وسوق حباشة [2] وغيرها. إضافة إلى ذكر الصحابة ومن يشتغل في التجارة منهم[3].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٢٤/٢، ١٨٩، سوق عكاظ: أحد الأسواق الثلاثة الكبرى في الجاهلية، بالإضافة إلى سوق مجنة، وذي المجاز، وكانت العرب تأتيه لمدة ٢٠ يوماً من أول ذي القعدة إلى٢٠ منه، سمي هكذا لأن العرب كانت تجتمع فيه، فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون فيه الشعر، قال ياقوت: عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، ياقوت: معجم البلدان ١٤٢/٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٦٠/١، ابن منظور: لسان العرب، ٢٤٢/١٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٨٩/٢، ٤٩٣، سوق حباشة: واحد من أعظم أسواق العرب، وكان آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية، وكانت أسواق العرب في الجاهلية تحت حماية القبائل التي تقع هذه الأسواق في ديارهم، وكان حباشية تحت حماية بارق الأزدية، وحباشة كما أصَّلها اللغويون هي الجماعة من الناس من قبائل شتى، وقال ابن حجر: حباشة في ديار بارق نحو قنوني من مكة إلى جهة اليمن على ست مراحل، ابن منظور: هو أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) لسان العرب، (دار صادر، بيروت)، ط٨، ٢٠١٤م، ٢١/٤. ابن حجر: أحمد ابن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت) ١٣٧٩هـ، ٤٧٣/٣.

(٣) مثل: أبو معلق الأنصاري، البراء بن عازب، وزيد بن الأرقم وعبد الرحمن بن عوف بن هشام، ت٢١٨هـ، ابن هشام، السيرة النبوية، ص٢١٢.

كما ارجع ابن الأثير قسماً من المفردات إلى أصولها العربية، كقوله في (الترجمة ١٤٦٠)[١]: وكذا كانت العرب تسمى كثير الأخوين يشتقون اسم أحدهما من الآخر، أو كقوله: كذا يقول أهل العربية[٢]. أيضاً ما جاء في ترجمة أنس بن أوس الأنصاري من بني عبد الأشهل (الترجمة ٢٤٥) وقد نسب إلى عبد الأشهل كما يفعلونه من نسبة البطن القليل إلى أخيه البطن الكثير[٣]، وكقوله: القيظ في كلام العرب[٤] أشهر ومعرفته بلهجات العرب ينم عن مدى اتساع علمه، ويرى حاجة إلى بيان لهجات قبائل العرب ونسبة كل لهجة إلى قبيلة بعينها. والحرص على تعيين اسم القبيلة التي تجري على لسانها اللهجة الواردة في مؤلفه، كقوله في ترجمة الحارث بن هانئ الكندي (الترجمة ٩٧٧) قال: ياحكر ياحكر بلهجة أهل اليمن يريد بها حجر بن عدي[٥] فعطف عليه حجر فاستنفذه. أيضا معرفته بلهجات القوم كقوله بلهجة كنانة[٦] ادفنوا أسراكم ـ وهي في لهجة كنانة القتل فقتلوهم. وهذا يدل على إدراكه للهجات الأخرى. كقوله في ترجمة زرارة بن جزي (الترجمة ١٧٣٨) جزى يقوله المحدثون بكسر الجيم وسكون الزاي، وأهل اللغة يقولونه جزء بفتح الجيم والهمزة[٧].

سمات المادة الأدبية في كتاب «أسد الغابة»

١) غفل ابن الأثير أحياناً عن ذكر الشاعر، واكتفى بقوله: قال الشاعر[٨].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٨/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٥٨/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٧٣/١، أيضاً ١١/٥ وقال: العرب كثيراً ما تنسب ولد الأخ إلى أخيه المشهور، وقد تقدم لهذا نظائر كثيرة.

(٤) المصدر نفسه، ٧٧/٢، «القيظ» حميم الصيف وهو من طلوع نجم الثريا إلى طلوع نجم سهيل، وهو شدة الحر، ابن منظور: لسان العرب، ٢٣٦/١٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤٤٠/١.

(٦) المصدر نفسه، ١٧٨/٤، ٦/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٦٠/٢، أيضاً ما جاء في ترجمة مالك بن مالك الجنيَ (الترجمة ٤٦٤٥) وذكر فيه قوله حينما خرج إلى ماء لبني أسد وكان مع إبله، فاستعاذ من الوادي، فقال أعوذ بكبير هذا الوادي. استطرد ابن الأثير عبارته بقوله: (وكذلك كانوا يفعلون)، أسد الغابة، ١٧٤/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٤١٨/١، ٤١٩، ٥٥٥، ٢٨٠/٢، ٢٨٨/٤.

٢) واستخدم التشبيه في بعض التراجم كقوله في ترجمة ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولاني (الترجمة ١٥٦٧)[١] ألقاه الأسود العنسي الكذاب في النار لتصديقه النبي ﷺ فلم تضره النار، وهو شبيه إبراهيم الخليل[٢].

٣) كما اهتم ابن الأثير بالاستشهادات الشعرية في كثير من النصوص أسوة بغيره من المؤرخين[٣].

٤) كما وضح رأيه في بعضها.

٥) ويلاحظ تفضيل ابن الأثير بعض الشعراء واستحسانه أشعارهم، كقوله في النابغة الجعدي (الترجمة ٥١٦٤)[٤] كان شاعرا محسناً، إلا أنه كان رديء الهجاء، لا يزال يغلبه من يهاجمه، وهو أشعر منهم، ليس فيهم من يقرب منه[٥]، وقوله في ترجمة غيلان بن سلمة (الترجمة ٤١٩٢): أحد وجوه ثقيف ومقدميهم، وهو ممن وفد على كسرى، وخبره معه عجيب، وكان شاعرا محسناً[٦]، أو يصف بعض الأبيات، كقوله : جيد، حسن، مليح[٧].

٦) وكان اهتمام ابن الأثير بالشعر يعتمد بالدرجة الأولى على الناحية الجمالية، فكان ينتقي الأشعار فيقول مثلاً: ومن جيد شعره[٨]. ومما يستحسن ويستجاد به[١]. أو وهذا البيت

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٩٧/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٩٧/٢. أيضاً: ما جاء في ترجمة أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي (الترجمة ٣١١) قال: بفتحتين كاسم الشاعر التميمي الجاهلي. فشبه وقارن بينه وبين الشاعر الجاهلي. أسد الغابة، ٢٠٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٩١/٥، ٦٨، ٢٦٢، ٣٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ٣٦٧/٤، ٨٠/٥، ١٣٤، ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ٤/٢، ٣٦٧.

(٦) المصدر نفسه، ١٢/٤، ٣٩٩ .

(٧) المصدر نفسه، ٥٢٧/٣، (ونرى أن ابن الأثير لم يكن ناقلاً للشعر من مصادره فحسب، بل صاحب حس أدبي راق فاختار أجمل الأبيات من قصائد طوال، كما ميز الجيد من الرديء مع معرفة مواطن الضعف والقوة في الأبيات التي يستشهد بها).

(٨) المصدر نفسه، ١٠٤/٤، (وبذلك نرى أن ابن الأثير قد نصب نفسه حكماً فيما يقرأه من المنظومات الشعرية).

من شعره المفضل[٢]. كما يوضح إذا كان الشاعر مشهوراً ويعرّف ببعضهم، كقوله في ترجمة لبيد بن ربيعة بن عامر (الترجمة ٤٥٢٩). كان شاعراً من فحول الشعراء[٣]. أيضاً في ترجمة أبي محجن الثقفي (الترجمة ٦٢٣١). كان شاعراً حسن الشعر[٤]، وفي ترجمة خُفَافُ (الترجمة ١٤٦٢) قال: شاعر مشهور بالشعر، كان أسود حالك، وهو أحد أغربة العرب، وأحد فرسان قيس وشعرائها[٥].

أيضا كعب بن مالك (٤٤٨٦)[٦] كان من شعراء النبي ﷺ. قال ابن سيرين: كان شعراء النبي ﷺ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة[٧] وقال في ترجمة الخنساء (الترجمة ٦٨٨٦): أجمع أهل العلم أن الخنساء لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشهر منها[٨].

إن تدوين الأنساب وأيام العرب في الجاهلية والإسلام يسد حاجة الشعراء والأدباء في مقام الفخر والهجاء[٩]، وقد أشار ابن الأثير إلى دغفل بن حنظلة الشيباني (الترجمة ١٥١٣) بقوله: نسابة العرب[١٠]، وقوله: هذيل أشعر الناس[١]، وقال في ترجمة صرمه بن أنس (الترجمة

(١) المصدر نفسه.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٨١/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٣٠/٤، ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ٢١٣/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٥٩/٢، «أغربة العرب كانوا أسوداً شجعاناً عنترة بن شداد، وخفاف بن ندبة السلمي، وسليك ابن سلكة السلمي، وأبو عمير بن الحباب السلمي، سموا بهذا الاسم لسوادهم ولشجاعتهم، وقد اختلف في عددهم، منهم من قال: هم ثلاثة، ومنهم من قال: هم أربعة، أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد ابن أحمد الأموي القرشي أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ، ٢٤٧/٨، ابن منظور: لسان العرب، ٢٧/١١.

(٦) المصدر نفسه، ١١٣/٤.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ٤٢٣/٥.

(٩) يسري عبد الغني. معجم المؤرخين، ص٢٤.

(١٠) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧٦/٢.

٢٥٠١): كان ابن عباس يأخذ عنه الشعر[٢]، كما عرض أشعار الحطيئة[٣]، وقال عن سعد ابن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ: له كتابات بالشعر[٤] وجاء في ترجمة مالك بن عامر (الترجمة ٤٦٠٩) وقال: لم يكتب إلا بيتاً واحداً، وذكر في هذه القصيدة أيامه في القادسية وفتح العراق[٥].

وقد أشار ابن الأثير إلى الغرض الذي كُتب من أجله الشعر، كقوله في بعض الأشعار: وهذه الأبيات رثاء كرثاء كعب بن مالك في حمزة بن عبد المطلب ــ رضي الله عنه ــ[٦] (فنرى أن ابن الأثير قد استعان بالشعر في تدعيم مصادره، بالإضافة إلى تدعيم الحقائق التاريخية للأحداث والأشخاص أنفسهم، فلم يكن سارد للأحداث والروايات التاريخية، بل أضفى عليها التجديد، وأدخل عناصر جديدة في منهجه). كما وضَّح ابن الأثير السبب الذي سمى به الشاعر، كقوله في النابغة الجعدي (الترجمة ٥١٦٤) إنما قيل له النابغة؛ لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فسمي النابغة[٧] ومما يدل على تمكنه بالشعر ما جاء في ترجمة قردة بن نُفاثه (الترجمة ٤٢٩٠)[٨] كان شاعراً فأنشد:

الحمد لله إذا لم يأتني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام سربالاً

ثم قال : قيل إن هذا البيت قاله لبيد ولم يقل في الإسلام غيره[٩] ولم يحدد ابن الأثير المكان الذي قيل فيه البيت، كما استخدم في إيراد بعض الأشعار الشك، كقوله: قيل إنها

(١) المصدر نفسه، ٨١/٥.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٢٠/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٥٣/٢، «الحطيئة هو: أبو مُليكه جرول بن أوس بن مالك العيسى المشهور بالحطيئة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، وأسلم في عهد أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ (ت٤٥هـ)، اشتهر بالهجاء والشتم، ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢٦/٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢٦٧/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤/ ١٦١.

(٦) المصدر نفسه، أيضاً: ٢٨٨/٤، ٣٣٧، ٣٥٨، ٣٧٣، ٣٨٧، كما حدد بحور الشعر أيضاً.

(٧) المصدر نفسه، ٣٦٦/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٥/٤.

(٩) المصدر نفسه، أيضاً: أنشدت له عائشة ــ رضي الله عنها ــ ذهب الذين يعاش في أكنافهم... وبقيت في خلف كجلد الأجرب (فقالت رحم الله لبيد كيف لو أدرك زماننا هذا)، ولبيد بن ربيعة ابن عامر بن مالك كان شاعراً من فحول الشعراء ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة، ١٣٠/٤ـ١٣١.

لغيره[1] واختصر في إيراد الأشعار، كما جاء في ترجمة قيس بن بجد (الترجمة ٤٣٢٩) قال: له شعر في مدح النبي ﷺ.

ذكره جعفر عن ابن إسحاق في المغازي[2].

كما صحح ابن الأثير بعض الأسماء[3] وما جاء في ترجمة سُخْرُور (الترجمة ١٩٤٧)[4]. قال: بضم السين وبالخاء المعجمة وهي ساكنه وبراءين بينهما واو. بوزن عصفور[5]، أيضاً ضرب الأمثلة في بعض التراجم، كما جاء في ترجمة أكثم بن صيفي (الترجمة ٢١٩) فقال في نهاية الترجمة: (الجواد قد يكبو، والسيف قد ينبو)[6] وكقوله: (ومن أشبه أباه فما ظلم) كما استخدم التعابير البلاغية كالسجع، الكتابة، التشبيه الأساليب البلاغية، مثل ما جاء في ترجمة جُلَيبيب[7] بضم الجيم (الترجمة ٧٧٢). قال على وزن قُنَيْديل. أيضاً في ترجمة غشمير (الترجمة ٤١٨٢). قال: على وزن فِعليل من الغشمرة، وهو أخذك الشيء بالغلبة[8]. أيضاً في ترجمة الجحاف بن حكيم[9] (الترجمة ٧٠٤) قال: وقد أتينا على القصيدة في الكامل في التاريخ[10]. ومما يدل على سعة علمه وثقافته الأدبية ومعرفته بالشعر وقائله ما جاء في ترجمة حسان ابن حمط الذهبي ثم البكري (الترجمة ١١٥٦) حيث ذكر أن له ابناً يسمى بشر،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٥/٤، ١٣١.

(٢) المصدر نفسه، ٦١/٤ (يبدو اهتمام ابن الأثير بالشعر من كثرة إيراده له في كتابه، وقد ساعد منهجه في حذف الأسانيد وسوق الأشعار على لسان الأبطال، سواءً في المدح أو الرثاء أو المعارك، مما ساعد على رسم الصورة الكاملة كما ذكرها قائلها، كما اعتمد على الأسلوب القصصي أثناء إيراد بعض التراجم).

(٣) المصدر نفسه، ٤٨٢/١، ٢٣٤/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٣٤٤/١، ٤٨٢/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٤/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١٦٢/١.

(٧) المصدر نفسه، ٣٧١/١، ٢٣٤/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٩/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٨/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٤٩/١، ٣٨٩/٤.

قال فيه يوم الجمل شعراً[1] ، كما وضح الألفاظ في بعض التراجم، ففي ترجمة سمعان بن خالد الكلابي[2] (الترجمة٢٢٥١) قال: دعا له النبي ﷺ بالبركة، ومسح ناصيته لما وفد عليه، وذكر الحديث: (ياسمعان أيما أحب إليك: تجعل رزقك في الوبر أو في المدر؟). ومعنى الوبر البوادي، والمدر المدن والقرى، وهو من وبر الإبل؛ لأن بيوت البادية تتخذ منها، والمدر جمع مدرة وهي البنية العلاط على وزن كتاب. صفحة العنق وهما علاطان، وهو حبل يجعل في عق البعير (السالفة) ناحية مقدم العنق[3]. وفي ترجمة سليط بن الحارث (الترجمة ٢٢٠٠) ذكر حديثه عن النبي ﷺ: «من صلى عليه أمة من الناس شفعوا»، ثم وضح ابن الأثير، فقال «الأمة أربعون إلى المائة»، والعصبة عشرة إلى الأربعين، والنفر ثلاثة إلى العشرة. ومن خلال تتبع ابن الأثير لغوياً يتضح لنا المصدر الذي استقى منه كلماته، وبين ألفاظه ففي ترجمة أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة القرشي[4] (الترجمة ٥٨٠٩) قال في صفاته: كان أحول أثعل، ثم وضح معنى ذلك بقوله: والأثعل الذي له سن زائدة[5] وفي ترجمة أبي ذؤيب الهذلي الشاعر[6] (الترجمة ٥٨٧٤) ذكر قصته التي جاءت برواية ابن إسحاق وجاء فيها توضيح لبعض كلماتها، كقوله: «فركبت ناقتي وسرت، فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعن لي شيهم ـ يعني القنفذ ـ وقد قبض على صل ـ وهي الحية ـ «فوضح ابن الأثير معناها أثناء الترجمة»[7]. أما في ذكر الشعر والقصائد فكان يميل إلى الاختصار فيها بأن يكتفي بإيراد كلمة (وهي أطول من هذا)[8] كما جاء في ترجمة أبي سفيان بن الحارث (الترجمة ٥٩٦٨)، حيث ذكر الأبيات التي أنشدها أبو سفيان للرسول ﷺ حينما أسلم، ثم قال: وهي أطول من هذا. ويتضح لنا تذوقه الشعر

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٠٤/١، وكرر ذلك في كتابه، ٤٠٩/١ أيضاً.

(٢) المصدر نفسه، ٣٣٤/٢، أيضاً: ٣٥٤/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٢٨/٢، ٣٤٤، ابن منظور: لسان العرب، ٢٥١/٩.

(٤) المصدر نفسه، ٥٧/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٥٧/٥، ابن منظور، لسان العرب، ٥٥/١.

(٦) المصدر نفسه، ٨٠/٥.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ٤٤٠/١، ٥٣٢/٣، ٣٦٣/٤، ٣٧٨، ١١٣/٥.

في ترجمة أبي ذؤيب الهذلي (الترجمة ٥٨٧٤) حينما أورد قول الأصمعي: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب، وهو: والنفس راغبة إذا رغبتها... فإذا ترد إلى قليل تقنع[١] فقال ابن الأثير: وهذا البيت من شعره المفضل الذي يرثي فيه بنيه، وهذا يظهر لنا ملكة ابن أثير الشعرية وتذوقه الشعر[٢]. وما قاله الفرزدق في معاوية علق عليه بقوله: هي أكثر من ذلك، وهي أحسن ما قيل في الافتخار[٣] واستشهاده بأقوال بعض الشعراء الكبار كالفرزدق[٤] حينما مات أبو الرجاء العطاردي[٥] (الترجمة ٥٨٨١) قال في ترجمته: أسلم بعد الفتح في عهد النبي ﷺ. وقال الفرزدق حينما مات:

ألم تر أن الناس مات كبيرهم وقد كان قبل البعث بعث محمد

ويتضح لنا علمه بالقبائل والأنساب في كثير من التراجم، كما جاء في ترجمة قيس ابن الربيع[٦]. (الترجمة ٤٣٤٨) أخرجه أبو موسى ونقده بأن جعل «حي الأضغان» في الترجمة اسم لقبيلة، فقال: «من أغرب ما قيل أن جعل حي ذي الأضغان اسم قبيلة للعرب»[٧].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٨١/٥، الأصمعي هو: الإمام العلامة حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك ابن قرين بن عبد الملك الأصمعي البصري (ت٢٣٦هـ)، اللغوي الإخباري، بلغت مؤلفاته ٦١ مؤلفاً، وكان بحراً في اللغة، الزركلي: الأعلام، ٥٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧٦/١٠.

(٢) المصدر نفسه، ٤٧٤/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٦٧/٤، ٨١/٥.

(٤) الفرزدق: شاعر عصره، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية، التميمي البصري (ت١١٠هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٩٠/٤.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ٨٣/٥، ٥٠/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٦٦/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٦٧/٤. «ويتضح لنا أن العرب مجبولون على حب الشعر وتذوقه وقرضه وحفظه»، فلا غرو أن تلقى أن أحب موضوع إلى قلوب المسلمين ألا وهو السيرة الزكية تحظى باهتمام بالغ، ولعل أحد مظاهر هذا الاهتمام والحب والتعظيم ما ظهر من منظومات في موضوع السيرة النبوية ومنها مثلاً: المدائح النبوية»، جلال شوقي، المنظومة الحلبية في السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد الحلبي (ت٩٥٦هـ)، مركز بحوث السنة، شرح د. جلال شوقي (ب. ت).

كما يلاحظ على ابن الأثير أنه يميل في استشهاداته الشعرية إلى أغراض معينة من الشعر كالرثاء[١]. أو الفتوحات كفتح مكة[٢]. أو في إظهار الشجاعة في المعارك[٣]. أو أبيات قيلت في الاعتذار[٤] كاعتذار قيس بن الربيع (الترجمة ٤٣٤٨) للنبي ﷺ أوترك بعض عادات الجاهلية التي كانوا عليها كشرب الخمر وغيرها[٥]. ويتضح لنا من ذلك أن عرض الشعر كان لخدمة أثناء التراجم على سبيل الاستشهاد، كما كان يتضمن أغراض أخرى، وقد نقده ابن الأثير أحياناً وأشار إلى المنسوب منه، كما كان يوضح أحياناً الأسباب التي قيلت من أجلها الأبيات[٦]. وكان ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ[٧]، وحسان بن ثابت شاعر رسول ﷺ[٨]. وقد أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب، ثم عبد القيس ثم ثقيف، وعلى أن أشعر أهل المدر حسان. أيضاً فيه معلومات عن بعض الأشعار التي قيلت في الحروب كحرب قيس وتغلب[٩]. كما عرض شعر الجحاف ابن الحكيم (الترجمة ٧٠٤) وهو يصف خيله ويذكر شهوده غزوة حنين[١٠]. في أسد الغابة تراجم لعدد كبير من الشعراء الصحابة من الرجال والنساء.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١/٤، ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢٥/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٥٧/٤، ٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ٦٧/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٧٥/٤، والمدد القرية المبنية بالطين، ابن منظور: لسان العرب، ٣٩/١٤.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٥١/١، ٣٢٥/٢.

(٧) المصدر نفسه، ١٥٦/١.

(٨) المصدر نفسه، ٥٠١/١، ١٥٧.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٩/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٤٨/١.

المبحث الخامس

« إضافته على من سبقه »

المبحث الخامس

«إضافته على من سبقه»

كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، ألفه ابن الأثير ليكمل عمل السابقين ويستدرك عليهم ليكمل عملهم في إضافة الصحابة الذين لم يذكروهم من خلال المصادر المتعددة والروايات التي وقفوا عليها، كما يصحح ما ذُكر خطأ في الصحابة، أو حدث فيه وهم في اسمه.

ومما يوضح لنا إضافاته في الكتاب عن السابقين، ما جاء في مقدمته (فرأيت أن أجمع بين هذه الكتب، وأضيف إليها ما شذ عنها مما استدركه أبو علي الغساني على أبي عمر ابن عبد البر)[1].

بالإضافة إلى استخدامه عبارات مثل: ذكرناه، ولم يذكروه، وستأتي لاحقاً.

أوهام العلماء:

بيّن ابن الأثير عدداً من أوهام العلماء، وبيّن خلال الترجمة وجه الوهم، ومن الذي وهم فيه، ففي ترجمة عصمة بن مالك الخثعمي، (الترجمة ٣٦٧٦)[2]، قال: قول ابن منده أنه خثعمي وهم منه؛ فإن هذا النسب الذي ساقه مشهور من الأنصار لا شبهة فيه، وليس غلطاً من الناسخ، فإنني رأيته في عدة نسخ صحيحة، فلا أعلم من أين قال ذلك[3]، وتوهم ابن قتيبة[4] في ترجمة سمية أم عمار، وقال عنه : (وهذا وهم فاحش) [5]، أيضاً بين السبب الذي دعا إلى الوهم؛ كقوله في ترجمة عبد الله زيد (الترجمة ٢٩٥٦): قول أبي عمر في نسبه إنه

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٠/١.

(٢) المصدر نفسه، ٦٥/٣، ٧٤، ٧٨، ١٠٣، ٣٥٧، ٢٤٧/٤، ٢٢/٥.

(٣) المصدر نفسه، ٣٥٧/٣.

(٤) أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، له اهتمامات في السياسة والتاريخ والتفسير والحديث، من أشهر مؤلفاته: «عيون الأخبار»، و«أدب الكاتب»، وغيرها، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٩٨/١٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤٠/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣٥٩/٦.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٧١/٥.

من بني جُشم بن الحارث بن الخزرج وهم منه، وإنما هو من بني زيد بن الحارث[1]، ثم أورد بعض الأقوال التي ترجّح قوله، فقال: (قال: ابن إسحاق فيمن شهد العقبة عبد الله بن زيد ابن ثعلبة، وقال فيمن شهد بدراً من بني جُشم الحارث ابن الخزرج، وزيد بن الحارث من الخزرج[2]، ثم قال: دخل الوهم عليه أنه رأى ابن إسحاق قد قال، ومن بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث، ولو استقصى النظر لعلم أنه من زيد لا من جشم، والله أعلم)[3].

ومن العلماء الذين قد بيّن أوهامهم من خلال كتابه : أبو عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)[4]، وابن منده (ت٣٧٥هـ)[5]، وأبو أحمد الحاكم (ت٣٨٢هـ)[6]، وأبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)[7]، وعبد الله بن محمد المروزي الملقب عبدان (ت٢٩٣هـ)[8]، وقال عنه: «وعبدان وإن كان موصوفاً بالحفظ وذكره الخطيب البغدادي وأثنى عليه وكتب عنه الطبراني وغيره من الحفاظ، إلا أن أحداً لم يسلم من الخطأ والغلط، كما أشار إلى اعتماد المصنفين السابقين على نسخ محرفة، فينشأ الخطأ في تغيير الاسم، مثل ترجمة مزيدة (الترجمة ٤٨٦١)، قال: جعلوا مزيدة ها هنا رجلاً، وعاد أبو نعيم فذكره في النساء، فقال: مزيدة العصرية فجعلها امرأة، وهو وهم، والصواب أنه رجل[9].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٥/٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه. (وعند توضيح أوهام العلماء كان ابن الأثير يجد عذراً لم يجده من غلط في كتبهم).

(٤) المصدر نفسه، ٦٥/٣، ٢٤٧/٤، (الأمثلة كثيرة، لكن هذه بعضها).

(٥) المصدر نفسه، ٤٩/٢، ٧٠، ١١٨، ٧٤/٣.

(٦) المصدر نفسه، ١٠/٥، فقال في (الترجمة ٥٦٨١): (لا أعلم من أين علم أبو أحمد أنه غير الأنماري، وليس له نسب يخالفه ولا أمر يستدل به على ذلك).

(٧) المصدر نفسه، ٧٠/٢، ٢٥٨/٤، ٢٦٣.

(٨) المصدر نفسه، ٨٧/١، ١١١.

(٩) المصدر نفسه، ٢٥٨/٤.

أيضاً أشار ابن الأثير إلى أنواع من الأخطاء تتعلق بالتحريف والتصحيف[١]، ويظهر هذا بوضوح في العديد من التراجم، كأن يكون التصحيف سمعي، أو سمعي وخطّي[٢] أيضاً التصحيف في الأسماء كأن يكون أحد المصنفين قرأه بالجر وهو بالرفع، أو تصحيف بتغيير النقط على الحروف، أو تغيير بعض الحروف، كما جاء في ترجمة عبد الله بن عتيك الأنصاري (الترجمة ٣٠٦٣) [٣]، قال: لا شك أن بعض النساخ أو الرواة قد صحّف عتيك (عبيد)، وجعلوا الكاف دال، وهذا هو الصحيح، ومما يقوي الذي قلناه هو الصحيح أن يونس ابن بكير[٤] روى عن ابن إسحاق الحديث الذي ذكرناه في أول هذه الترجمة، فظهر بهذا أن الأول تصحيف والله أعلم[٥].

هذه نماذج قليلة لتوضيح بعض ما صحح ابن الأثير من أوهام الذين سبقوه، وهم لهم مكانة في عصرهم، وهذا يدل على سعة علمه واطلاعه.

وابن الأثير كان يكتب من ذاكرته في كثير من الأحيان، لحرصه الشديد أن يزود القارئ بمعلومات مفيدة أجهد نفسه في الحصول عليها، لكنه لم يشر إليها أثناء عرضه، وقد ذكر ابن الأثير في مقدمته : «ثم إني لا أقتصر على ما قالوا، إنما أذكر ما قالوه وغيرهم من أهل العلم، وإذا ذكرت اسماً ليس عليه علامة أحدهم فهو ليس في كتبهم»[٦].

كما في ترجمة زينب بنت علي بن أبي طالب (الترجمة ٦٩٧٢) قال: كانت مع أخيها الحسين ــ رضي الله عنه ــ لما قتل، وحُملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد ابن معاوية، وكلامهما ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي بن يزيد مشهور ومذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان[٧].

---

(١) يأخذ التحريف في معاجم اللغة معنى التغيير والميل بالكلمة عن معناها، قال الخليل: والتحريف في القرآن كتغير الكلمة عن معناها، وجاء في تاج العروس حرّف الشيء عن وجهه صَرَفَهَ والتحريف التغيير والتبديل (مجلة عالم الكتب، مج٢٢، العدد ١، ٢، ص٥١ـ٥٥).

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٥/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٠٩/٣.

(٤) يونس بن بكير، صاحب المغازي والسير (ت١٩٩هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٤٩/٩.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٩/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٤١/١.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥٥/٥، أيضاً بن كثير: البداية والنهاية، ٢٤٢/٨.

اعتمد ابن الأثير على مصنفات عديدة غير كتب التراجم، يوضح ذلك قوله: «هكذا ذكرها أبو الوفاء البغدادي في التفسير»[1]، «ذكر المفسرون ومصنفو الكتب في أسماء الصحابة»[2].

كما وضح ابن الأثير أثناء عرضه أسباب تسمية بعض الأماكن أو الأشخاص، كقوله: سمي عام الجحاف ٨٠هـ[3]، لأنه جاء سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالإبل عليها أحمالها[4].

وقال في ترجمة عبد الله بن الحارث (الترجمة ٢٨٧٨)، وهو المصطلق، سمي المصطلق لحسن صوته[5].

أيضاً كقوله: أضم ـ وادي من أودية أشجع[6].

وكقوله : عبد الله بن زائدة بن الأصم، وهو المعروف بابن أم مكتوم[7]، وذلك لتقريب المعنى لدى القارئ، وذكر في ترجمة سهل بن سعد الساعدي سبب ختم أعناق

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٨٠/٥، أبو الوفاء البغدادي علي بن عقيل البغدادي (ت٥١٣هـ)، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٤٣/١٩، ابن حجر: لسان الميزان، (مؤسسة الأعلمي بيروت، لبنان)، ط٢، ١٣٩٠هـ، ٢٤٣/٤، أيضاً اعتماده على المصنفات الأخرى، ذُكر في مبحث المصادر المكتوبة من الفصل الأول.

(٢) المصدر نفسه، ٨١/١.

(٣) عام الجحاف سنة ٨٠هـ، وهو سيل كان ببطن مكة جحف بالحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة، في خلافة عبد الملك بن مروان (أخبار مكة)، ما جاء فيها من الآثار للإمام أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الملك بن دهيش (مكتبة الأسدي)، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢، ٨٥.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٢/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٣٢/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٣٦/٣، وادي أضم سمي لأنه يضم الماء بشكل كبير، وجاء في كتاب أبي عبيد البكري أن أضم جبل لأشجع وجهينة وقيل وادي لهم، عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م)، ١١/١.

(٧) المصدر نفسه، ٥٧/٣.

الصحابة[١]، ووضح سبب وقعة الحرة[٢]، وقال في ترجمة عمير بن الحصين (الترجمة ٤٠٧٣)، كان ممن ثبّت أهل نجران على الإسلام، لما ارتدت العرب[٣]. وخارجة بن حذافة (الترجمة ١٣٢٧)، قال عنه: كان أحد فرسان قريش، يقال إنه يعدل بألف فارس[٤]، وجاء في ترجمة الزبرقان بن بدر (الترجمة ١٧٢٨)، قيل له الزبرقان لحسنه، والزبرقان القمر، وكان سيداً في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام[٥]، وفي ترجمة ذو اللسانين (الترجمة ١٥٥٤)، قال سمي بذلك لفصاحته[٦].

أيضاً وضح بعض المعاني كقوله : الحبر ـ أحد أحبار اليهود وأكثرهم مالاً[٧].

وقول رسول الله ﷺ: «إني سكنت بين نائل الأرض، قال ابن الأثير: يعني عيني السماء عين بالشام، وعين باليمن» [٨]، أيضاً له معرفة كبيرة بالأنساب، كقوله: «لا يعلم حي من العرب لهم منزل بالمدينة غير مزينة»[٩].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ، ٥٧/٣، سبب ختم أعناق الصحابة (جاء في ترجمة سهل بن سعد الساعدي) عاش سهل، وطال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف وامتحن معه، أرسل الحجاج سنة ٧٤هـ إلى سهل بن سعد، قال له: ما منعك من نصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلته، قال: كذبت، ثم أمر به فختم في عنقه، وعنق أنس بن مالك، وجابر ابن عبد الله، يريد إذلالهم بذلك. ابن كثير: البداية والنهاية، ٦٢٧/١١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٣/٣، وقعة الحرة أشرنا إليها في مبحث المادة التاريخية، وانظر ابن تيمية: منهاج السنة، ٥٧٥/٤، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤٤٤/٥، ابن كثير: البداية والنهاية ٦٢٧/٦، وغيرها.

(٣) المصدر نفسه، ٥٣٩/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٥/٢، (توضيح المعاني أثناء التراجم يعطي متعة للقارئ أثناء القراءة).

(٥) المصدر نفسه، ١٥٣/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٨٢/٢.

(٧) المصدر نفسه، ١٩٦/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٦/٢، ١٠.

(٩) المصدر نفسه، ٥١٦/٣.

كما ذكر بعض التراجم تحديداً كقوله: «غير مضاف لاسم الله»[1]، أو عبارة: «لا أعلم أهو هذا أم لا» [2]، كما أورد بعض الأخبار عرضاً أثناء التراجم كقوله في ترجمة معاذ ابن الحارث (الترجمة ٤٩٦٤): هو الذي شارك في قتل أبي جهل[3]، وفي ترجمة عبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة (الترجمة ٢٨٢١)، كان يقال لأبيه زاد الركب، وإنما سموا زاد الركب؛ لأنهم إذا سافر معهم أحد كان زاده عليهم[4]، وعبد الله بن أنيس الجهني (الترجمة ٢٨٦٥)، قال: هو أحد الذين كانوا يكسرون أصنام بني سلمة[5]، وأيضاً في ترجمة عبد الله بن جعفر ــ ذي الجناحين ــ (الترجمة ٢٨٦٥) كان كريماً جواداً حليماً يسمى بحر الجود[6]، وكقوله في بعض التراجم: وقد ذكرناه ولم يذكروه[7].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢١١/١.
(٢) المصدر نفسه، ٣١٤/٥، ٢٤٣.
(٣) المصدر نفسه، ٢٩٦/٤.
(٤) المصدر نفسه، ٩/٣.
(٥) المصدر نفسه، ٢٧/٣.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه، ٨٣/٢.

المبحث السادس

«المصادر المكتوبة»

المبحث السادس

«المصادر المكتوبة»

أدرك ابن الأثير قيمة المصادر المكتوبة والشفهية والمشاهدات والمعاينة، واستفاد من الوثائق التي توفرت لديه، كبعض الكتب ونسخها بغرض توثيق مادته، لكي يدعم بها آراءه، ويلاحظ من مصادره الشفهية عبارات يكررها كثيراً، كقوله: حدثني أبي أو حكى لي فلان «ويسمي الشخص»، وهذا يدل على ثقته الكبيرة بهذه المصادر التي اعتمد عليها والنقل منها.

استفاد ابن الأثير من الكتابات السابقة لعصره من غير شيوخه الذين قد أخذ منهم، غير أنه لم يذكر أسماء تلك المصنفات، كقوله: قاله الكلبي، أو ذكره ابن الدباغ، وغيرهم، ويتضح لنا بذلك أن ابن الأثير كان يتخير المصادر الأصلية والموثوق بها، كما حرص على استقاء مادته من مصادر حظيت بشهرة كبيرة؛ لأن هدفه الأساسي هو إخراج مواد مفيدة من خلال هذه المصادر.

استقى ابن الأثير مادة «أسد الغابة»، من موارد مكتوبة وشفهية أخذها سماعاً وكتابةً وإملاءً من شيوخه، وكان ابن الأثير قد أظهر قدرته الفائقة في الاعتماد على المصادر والاطلاع على ما تم تصنيفه من قبل الذين سبقوه، كما امتاز بكثرة موارده، مما يجعل الأمر في صعوبة لإعطاء معلومات عنها، والحرص على تعيين الموارد حتى يتمكن الباحث من مراجعة المسائل العلمية في مظانها، ويدرس الأقوال المبثوثة فيها.

وقد استفاد ابن الأثير من مصادر متنوعة، تشمل المصادر المكتوبة من كتب ورسائل شخصية، ووثائق رسمية، ثم المصادر الشفوية، وشهود العيان، وكذا مشاهداته واتصالاته الشخصية، فيما يتعلق بأحداث عصره؛ لذا جاءت جهوده متميزة، وشكلت تطوراً في خطوط الكتابة التاريخية عند المسلمين في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين[1].

(١) هدهود: ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية، ص١٤.

من المصـادر المكتوبة:

من المصادر المكتوبة ما جاء في ترجمة الصامـت الأنصـاري (الترجمة ٢٤٧٨)، قال ابن الأثير: رأيت بخط الأشيري المغربي[١]، فيما استدركه على ابن عبد البر ما هذه صورته، ثم قال: وقد ذكره ابن قانع في معجمه[٢]، كما امتاز ابن الأثير بالدقة في النقل من مصادره المكتوبة[٣].

أو كقوله: لم يفرده ابن منده بترجمة فيما رأينا من نسخ كتابه[٤]، أو تحديد المصدر، كقوله: «هذا كلام أبي عمر»[٥]، أو كقوله: أخرجه أبو عمر، وأبو موسى، إلا أن أبا عمر اختصره، وساقه أبو موسى مطولاً[٦]، أو كقوله: «أخرجه أبو موسى، وقال: كذا وجدناه في تاريخ بلخ»[٧]، كما وصف بعض النسخ بأنها: «نسخ سقيمة»[٨]، ويحدد عدد النسخ، كقوله: «رأيته مضبوطاً في ثلاث نسخ صحيحة مسموعة»[٩]، أو رأيته في نسختين صحيحتين[١٠]، أو كقوله: نقلته من خطه[١١].

اقتبس ابن الأثير نصوصاً من مصادر معاصرة له، أو قريبة من عهده، تضم شيوخه الذين اعتمدهم كثيراً[١٢]، وهم يؤلفون جانباً كبيراً من رواياته.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/ ٤١١.

(٢) المصدر نفسه، ١٧٠/٢، ٤١١، عبد الله بن قانع أبو الحسين (ت٣٥١هـ)، معجم الصحابة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥، ٥٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ٣٨٣/١، ٤١٠.

(٤) المصدر نفسه، ١٦٢/٢، «الكتاب المعتمد عليه كما ذكر ابن الأثير في مقدمته»، معرفة الصحابة.

(٥) كما جاء في (الترجمة ٦١١٦)، ١٧٣/٥.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٧١/٥، «إيراد مثل هذه العبارات دليل على أمانته في النقل».

(٧) نقل حرفي من المصدر ولم يحدد مؤلف الكتاب، ٢٣١/٥.

(٨) المصدر نفسه، ٢٩٩/١، النسخ السقيمة هي التي كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات «مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية».

(٩) المصدر نفسه، ٢٤٢/١، النسخ المسموعة هي التي كتبت في عصر المؤلف وأقرّها العلماء.

(١٠) المصدر نفسه، ٢٤٥/١، النسخ الموثقة المنقولة حرفياً من النسخة الأصلية.

(١١) المصدر نفسه، ٣٧٥/٣، «مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية».

(١٢) المصدر نفسه، ١٥٥/٤، ١٧٥.

وكان لمصادره خصائص منها، ومن أمثلتها:

التقى ابن الأثير بكثير من الأعلام، وتلقى منهم الأخبار والأحاديث، وكان يدونها بقوله: قال لي[١]، حدثني[٢]، وحكى لي[٣]، ودوّن بعض سماعاته بقوله: سمعت عنه[٤]، وسماع الأخبار يأتي عادة عن طريق المشافهة، وغالباً ما يكون عن طريق الشيوخ، كقوله: أخبرنا أبو علي قراءة عليه وأنا حاضر أسمع[٥]، أو حدثني أبي[٦]، أو قاله الطبراني[٧]، ويكرر كثيراً قول: أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس[٨]، وأخبرنا يحيى بن محمود[٩].

كما يوضح استدراكات مصادره أثناء النقل، كقوله: «ولهذا السبب استدركه أبو موسى»[١٠]، أو يُبدي رأيه أثناء النقل من مصادره كقوله: «وكلاهما واحد»[١١].

واستخدم العديد من المصطلحات أثناء إيراده معلومات عن مصادره المكتوبة كقوله: «هكذا رأيته في عدة نسخ أصول صحاح[١٢]، وأملاه علينا»[١٣].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٩٠/١، ٦٥/٢.

(٢) المصدر نفسه، ١١٠/١، ٨٧/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢٥٥/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٧٨/١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٦/٢، ٥٤، ٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ٦٨/٢، ٢٩/٤، ١٦٥/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٤٩/٥، ٢٦٦، (ت٣٦٠هـ).

(٨) المصدر نفسه، ١٥/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٩٩/٥، ٢٣٩.

(١٠) المصدر نفسه، ٢٣٧/٥.

(١١) المصدر نفسه، ٤٩٧/١.

(١٢) المصدر نفسه، ١١٩/٢.

(١٣) المصدر نفسه، ٢٠٣/٢، والإملاء أسلوب من أساليب التعليم في التربية الإسلامية، وكانت تعقد له المجالس، ويملي فيها الشيخ من حفظه، وإذا أملى من كتابه ينبغي أن يكون حافظاً له، وأما إذا أملى من مصنفات غيره، فيجب أن يكون قد تملك حق روايتها بالسماع والإجازة، وغيره، السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، (دار ابن حزم)، ٣٨/١.

وقاله[1]، أو رأيته في نسخ صحيحة للاستيعاب[2]، أو كقوله: وقد رأيت في بعض النسخ زيادة[3].

مثلاً كقوله: «والذي ضبطه أبو عمر بخطه»[4]، وضبطه ابن الدباغ والأشيري بضم الشين وصححوا عليه[5]، هكذا في الموطأ[6]، وقوله: «والذي رأيته في نسخ كتابي ابن منده وأبي نعيم[7]، والذي ضبطه الأمير أبو النصر».

أو كقوله: ما هذه صورته بخط أبي عمر[8]، أخبرنا أبو موسى كتابة[9]: (وأخذه المعلومات من مصادر لا يمكن حصرها دليل حبه للعلم وانقطاعه له).

اتخذ ابن الأثير عدة طرق في تحديد مصادره واستعمل لذلك عبارات، منها على سبيل المثال: أورده الحسن ابن سفيان في الصحابة[10]، قال ابن معين[11]، قال الزبير[12]، ذكره البخاري في الصحيح في المغازي[13]، أورده جعفر[14]، قاله الطبري[15]،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٧٦/٢، وفي عبارة ذكره «وهو مصدر مسموع».
(٢) حدد اسم الكتاب بدون اسم المؤلف، ١٧٩/٢، وهو كتاب الاستيعاب للسمعاني (ت٤٦٣هـ)، مما يدل على أمانته أثناء النقل منها.
(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٤/٢، لكن لم يحدد النسخ لمن أو عدد النسخ.
(٤) المصدر نفسه، ٩٥/٥.
(٥) المصدر نفسه، ١٢٠/٥.
(٦) المصدر نفسه، ٢٤٣/٥، (الموطأ كتاب مالك بن أنس، وهو أجلّ كتب الحديث المتقدمة وأعظمها نفعاً، أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، ٦٣/٩.
(٧) المصدر نفسه، ٤٨٦/١، ٢١٥/٢، (كتاب ابن منده معرفة الأصحاب، وأبو نعيم أيضاً معرفة الصحابة).
(٨) المصدر نفسه ٢١٥/٢، واستخدم عبارة أخرى كقوله : «كذا رأيته مضبوطاً ٥٣٣/١».
(٩) المصدر نفسه، ٣٢/٥.
(١٠) المصدر نفسه، ٥/٥.
(١١) المصدر نفسه، ٥/ ٦، يحيى بن معين هو الإمام الحافظ، إمام الجرح والتعديل، شيخ المحدثين (ت٢٣٣هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧٢/١١ـ٧٩.
(١٢) المصدر نفسه، ٧/٥.
(١٣) المصدر نفسه، ٨/٥.
(١٤) المصدر نفسه، ١٠/٥.
(١٥) المصدر نفسه، ١١/٥.

ذكره ابن الكلبي[1] في الجمهرة، ذكره أبو علي الغساني[2]، ذكره محمد بن إسحاق في الصحابة[3]، ذكره الطيالسي في مسنده[4]، ذكره الحافظ أبو مسعود في الصحابة[5]، ذكره الدولابي في الكنى[6]، والذي رأيناه في كتاب ابن هشام[7].

الكتب التي اعتمد عليها من مصادره غير الكتب التي حددها في المقدمة:

١) ذكره ابن منده في دلائل النبوة[8].

٢) ما جاء في ترجمة الجلاس بن سويد (الترجمة ٧٦٩)[9].

قال قصته مع عمير بن سعد مشهورة في التفاسير، كما أفاد ابن الأثير من كتاب علي ابن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ)، وتاريخ الطبري (ت٣١٠هـ)[10]، (المدائني عرف بشيخ الإخباريين، أما الطبري فهو إمام في تفسير الفقه والحديث).

ويحدد المصدر وكتابه، كقوله: أورده أبو القاسم بن أبي عبيد الله في كتاب العمر[11]، ذكر أبو القاسم بن عساكر في مختصر تاريخ دمشق[12]، أورده أبو بكر بن أبي علي في

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١/٥، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ)، عالم أنساب العرب وأيامها ووقائعها، كتابه: جمهرة الأنساب، الزركلي: الأعلام، ٨٧/٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣١٧/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤٩/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١/٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ٣٠/٥، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، سير أعلام النبلاء، ٣٧٩/٩.

(٥) المصدر نفسه، ٣٥/٥.

(٦) المصدر نفسه، هو: أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت٣١٠هـ)، أهم مؤلفاته (الكنى والأسماء)، الزركلي: الأعلام، ٣٠٨/٥.

(٧) المصدر نفسه، ٥٥١/٣.

(٨) المصدر نفسه، ٨٢/٢.

(٩) المصدر نفسه، ٣٧٠/١، وهذا يدل على سعة علمه واطلاعه على كافة العلوم والمعارف.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٢/٤.

(١١) المصدر نفسه، ٢٥٥/٤، ٢٠/٥.

(١٢) المصدر نفسه، ٢٥٨/٤، ٨٩/٥.

الصحابة[1]، أورده العسكري في الصحابة[2]، ذكره المستغفري في كتاب الوفود[3]، ذكره ابن قانع في باب الألف في معجم الصحابة[4]، ذكره مسلم بن الحجاج في كتاب الطبقات[5]، ذكره الطبراني في الصحابة[6]، أيضاً كقوله: ذكره ابن سعد في طبقات أهل البصرة من الصحابة[7]، ذكره ابن أبي عاصم في الوحدان[8]، أورده أبو الفتح الأزدي في الأسماء المفردة[9]، أو ذكره البخاري في الوحدان[10].

قاله المدائني[11]، ذكره الحسن السمرقندي في الصحابة[12]، أو ذكره أبو داود في الناسخ والمنسوخ[13].

كما كانت له مصادر مجهولة حاولت أن أجمع بعضها، وقد حددها بالعبارات التالية: ذكره من ألف في الصحابة[14]، أو ذكره بعضهم في الصحابة[15]، الأكثر يذكرونه في

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٩/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٤٠/٥.

(٣) المصدر نفسه، ٨٠/٥.

(٤) المصدر نفسه، ١٣٠/٥.

(٥) المصدر نفسه، ١٣٨/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٣١٥/٤، ٢٦٠/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٣٥٥/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٣٦٢/٤، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت٢٨٧هـ)، كتاب الآحاد والمثاني، وبه نحو عشرين ألف حديث، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٣٠/١٣.

(٩) المصدر نفسه، ٣٧١/٤، محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي (ت٣٧٤هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٥٠/١٦.

(١٠) المصدر نفسه، ٢١٢/٤، كتاب الوحدان من مصنفات الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ).

(١١) المصدر نفسه، ٥٧/٥، (المدائني أبو موسى).

(١٢) المصدر نفسه، ٦٥/٥.

(١٣) المصدر نفسه، ٥٩/٥، (ت٢٧٥هـ)، إمام أهل الحديث صاحب كتاب «سنن أبي داود».

(١٤) المصدر نفسه، ١٥٥/٤، ١٥/٥.

(١٥) المصدر نفسه، ٥٤/٣، ١٧/٥.

الصحابة[1]، رواه غيره[2]. قال بعضهم[3]، أوردوه[4]، وغيره يقول[5]، أو أوردوه في الأسامي[6]، وقال أكثر أهل الأخبار[7].

أيضاً كقوله: واتفق أهل المعرفة[8]، وعليه علامة الثلاثة[9]، لم أجده[10]، أو هكذا ذكرهما في الطبقات الكبرى، والطبقات الصغرى[11]، رأيته في التذكرة[12].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٢/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٢٣/٥، ٣٠/٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٧١/٤، ٣٨/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٤٠/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٦٣/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٦٠/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٣١/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٣٦/٣، ٩/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٩/٤، (يقصد بهم ابن منده، أبا نعيم، أبا موسى).

(١٠) المصدر نفسه، ٣٩/٣.

(١١) المصدر نفسه، ٥٦٦/٣.

(١٢) المصدر نفسه، كتاب التذكرة هو: تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، وجاء في مقدمة كتابه هذه تذكرة بأسماء معدي حملة العلم النبوي، ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق، والتضعيف، والتصحيح، والتزييف (الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٥/١).

المبحث السابع

«الإجازات والسماعات»

المبحث السابع

«الإجازات والسماعات»

تعد الإجازات والسماعات مصدراً هاماً لرواية الحديث خاصة والعلوم عامة، وهي وثائق هامة لدراسة التراجم والتعريف بحال أصحابها وتاريخهم العلمي، والتعريف بشيوخهم ومروياتهم[1]، ولذا حرص العلماء وطلبة العلم للسعي على طلب الإجازة من العلماء المسندين وتسجيل السماعات على الكتب التي قرؤوها على الشيوخ، وهذه طريقة اختص بها علماء المسلمين دون سواهم، وتميزوا بها، فكان من مفاخرهم تعريفهم بما تلقوه من كتب، وذكرهم الشيوخ الذين نقلوا عنهم[2].

يبرز اهتمام ابن الأثير واعتناؤه بالسماعات في كتابه، إذ إنه أولى عناية كبيرة في تراجم كتابه ببيان سماع كل راوٍ مترجم ممن روى عنهم إن كان ثبت سماعه عنهم، فيُصدّر أغلب التراجم في كتابه بقوله : فلان عن فلان.. أو سمع فلان عن فلان، كما درج العرف بين رواة الأحاديث والعلماء بصفة عامة على أن يمنح الشيوخ تلاميذهم إجازة للرواية، تأكيداً لأهليتهم، وتمكنهم من الحفظ والاستيعاب للحديث النبوي، أو أي جانب من جوانب العلم المختلفة، وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك في مواضع كثيرة ومختلفة من كتابه.

---

(١) الحافظ المؤرخ محمد بن علي ابن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، «نوادر الإجازات والسماعات»، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٧ وما يليها.

أمثلة على الإجازات والسماعات:

استخدم عبارة: «قراءة عليه وأنا حاضر أسمع»[١]، أخبرنا أبو موسى إذناً[٢]، أو أخبرنا أبو موسى إجازة[٣]، أو أخبرنا يحيى بن محمود إذناً[٤]، أو أخبرنا يحيى الثقفي إذناً[٥]، أو أخبرنا يحيى بن محمود إجازة[٦].

وكقوله: إجازة إن لم يكن سماعاً[٧]، أو قرئ عليه وأنا أسمع، أو بقراءتي عليه[٨]، أو كقوله: «رأيت في عدة نسخ مسموعة، وأصول يعتمد عليها»[٩].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٤/١، ٩٩/٣، ١١٨، ٣٩/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٨/٥.

(٣) المصدر نفسه ٦٣/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٩٩/٣، ٥٠/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٧٢/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٥٤/٥.

(٧) المصدر نفسه، ١٠٨/١، ٣٠٥.

(٨) المصدر نفسه، ٤١٩/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٥/٣.

الفصل الثاني

«منهج ابن الأثير في كتاب أسد الغابة وخصائص هذا المنهج»

- المبحـــث الأول: منهجه في المقدمة.
- المبحث الثانـــي: منهجه في تراجم الصحابة.
- المبحث الثالـــث: منهجه في عرض المادة العلمية.
- المبحث الرابـــع: منهجه في الإسناد إلى المصادر.
- المبحث الخامس: منهجه في طرق النقل من المصادر.

المبحث الأول

«منهجه في المقدمــة»

المبحث الأول

منهجه في المقدمة

تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه، ويبين غرضه ومقصده، ويدون فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب، ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته، ويوجه إليها نقداً يكشف بعض سلبياتها، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى منهج الكتاب، كما كان ابن الأثير مدركاً أهداف كتبه، وكان منهجه واضح المعالم قريب المقصد، سهل المأخذ يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه، دون أدنى جهد؛ لأن صاحبه توخى فيه تيسير الفائدة منه، وجعلها تعم فتنتشر، كما كانت له عناية بذكر مصادر كتبه وحُسن استخدامها وتوظيفها في البحث.

وهي مسألة لا ينفرد بها ابن الأثير، إنما تشكل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب، ابتداءً من القرن الرابع الهجري.

كما اهتم بذكر مصادر موارد كتبه العلمية، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها، واحتاط ممن لم يوثق علمه، ونبه على الآراء التي لم يستطيع إسنادها، ولم يطمئن إلى صحتها، وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء وما أثبته من معارف وعلوم، كما تخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء.

في المقدمة تحدث ابن الأثير عن أهمية موضوع الكتاب ومصادره ومنهجه، فأشار أولاً إلى أهمية دراسة الصحابة بوضعهم رواة السنة، والمصدر الثاني للتشريع.

وهم الذين شاهدوا الرسول ﷺ وسمعوا كلامه، وشاهدوا أحواله، ونقلوا ذلك إلى من بعدهم، أما من الناحية الفقهية فتعدّ دراسة الصحابة أمراً ضرورياً لمعرفة السنن التي تثبت بعد

معرفة رجال السند ورواتها، وأولهم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا يتطلب دراسة أنساب الصحابة وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية؛ فإن المجهول لا تصح روايته[1].

وقد بيّن ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في طالعة كتابه المنهج الذي اتبعه في تأليف كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، مشيراً إلى أنه اعتمد بالدرجة الأولى على ذاكرته وعلى المادة التي جمعها من تلاميذه، موضحاً المكان الذي ألف فيه كتابه، وكان ذلك في دمشق حين نزل بها في طريقه إلى القدس، «فالتقى بجماعة من أعيان المحدثين، وطلبوا منه أن يجمع لهم كتاباً يزيل الغموض والتضارب الذي اكتنف المعلومات التي وصلت إليهم عن الصحابة»، ويبدو أنه أكمل جمع مادة الكتاب من أوراقه ووثائقه بعد عودته من الموصل[2]، ثم وضح لنا ابن الأثير مادة كتابه قائلاً: «مادته تكونت من المعلومات التي جمعها محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت٣٩٥هـ)» [3]، في كتابه معرفة الصحابة، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، في كتابه معرفة الصحابة[4]، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب[5].

ومحمد بن عمر المديني (ت٥٨١هـ)، وكتابه: «تتمة معرفة الصحابة»[6]، وأضاف إلى هذه الكتب المادة التي استدركها آخرون على ابن عبد البر كأبي علي الحسين بن محمد

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٠/١.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده، أحد الحفاظ الثقات، وممن حفظ الحديث ونقله، وتنقل في طلب العلم (ت٣٩٥هـ)، ابن كثير: البداية والنهاية، ٤٧٠/١٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٥٠/١٨.

(٤) قال عنه الذهبي في العبر: «تفرد في الدنيا بعلو الإسناد مع الحفظ من الحديث وفنونه وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار، الذهبي: العبر في خبر من غبر تحقيق: أبو هاجر السعيد (دار الكتب العلمية، بيروت)، ٢٠١٠م، ٣٤/٢.

(٥) أبو عمر بن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد الحافظ القرطبي أحد الأعلام، توفي وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام، وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٥٠/١.

(٦) أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد. لم يخلف بعده مثله، مات في جمادى الأولى (٥٨١هـ)، وكان مع براعته في الحفظ والرجال صاحب ورع وعبادة وجلاله وتقى، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣٢٠/٣.

الغساني (ت٤٩٨هـ)، في كتابه: «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين»[1].

وتتجلى الدقة في أسلوب ابن الأثير حين شرح أسلوبه بالتفصيل في مقدمة الكتاب، وكيف قام بجمع مادة الكتاب.

فقال : فرأيت أن أجمع بين هذه الكتب وأضيف إليها ما شذّ عنها مما استدركه أبو علي الغساني على أبي عمر بن عبد البر، وما استدركه عليه آخرون، وغير من ذكرنا فلا نطول بتعداد أسمائهم هنا، ورأيت ابن منده وأبا نعيم وأبا موسى عندهم أسماء ليست عند ابن عبد البر، وعند ابن عبد البر أسماء ليست عندهم، فعزمت أن أجمع بين كتبهم الأربعة.

ثم قال: وأنا أذكر كيفية وضع هذا الكتاب ليعلم من يراه شرطنا، وكيفيته (والله المستعان)، فأقول: إني جمعت بين هذه الكتب كما ذكرته قبل، وعلمت على الاسم علامة ابن منده صورة (د)، وعلامة أبي نعيم صورة (ع)، وعلامة ابن عبد البر صورة (ب)، وعلامة أبي موسى صورة (س)، فإن كان الاسم عند الجميع علّمت عليه جميع العلائم، وإن كان عند بعضهم علمت عليه علامته،م وأذكر في آخر كل ترجمة اسم من أخرجه.

وإن قلت أخرجه الثلاثة فأعني ابن منده، وأبا نعيم، وأبا عمر بن عبد البر، فإن العلائم ربما تسقط من الكتابة، وتنسى، ثم إني لا أقتصر على ما قالوه، إنما أذكر ما قاله غيرهم من أهل العلم، وإذا ذكرت اسماً ليست عليه علامة أحدهم فهو ليس في كتبهم.

ولم أخلّ بترجمة واحدة من كتبهم جميعها، بل أذكر الجميع حتى إنني أُخرِّج الغلط كما ذكره المخرِّج له، وأبين الحق والصواب فيه إن علمته.

(١) أبو علي الغساني، هو: الحسين محمد الجياني الأندلسي الحافظ، كان أحد أعلام الحديث بقرطبة، روى عن ابن عبد البر وطبقته، وذكر السهيلي في الروض الآنف من الجزء الثاني، ص١٩٨، «أن أبا علي قد ألحق استدراكاته بالاستيعاب»، وأن أبا عمر أوصى أبا علي بقوله: «أمانة الله في عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة»، السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط١، ١٤٢١هـ، ١٩٨/٢، انظر: ترجمته أيضاً، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣٦٠/٣.

إلا أن يكون أحدهم قد أعاد الترجمة بعينها فأتركها وأذكر ترجمة واحدة، وأقول: قد أخرجه فلان في موضعين من كتابه[1].

كما خصص ابن الأثير للسيرة النبوية فصلاً يذكر فيه من يطلق عليه اسم الصحبة، فذكر تعريفات العلماء في ذلك[2] الواقدي، أحمد بن حنبل، البخاري، وذكر تعريف القاضي أبو بكر محمد بن الطيب[3]، والغزالي[4]، وغيرهما، ثم عرّف أصحاب رسول الله ﷺ فقال: فإن رسول الله ﷺ شهد حنيناً ومعه اثنا عشر ألفاً سوى الأتباع والنساء، وجاء إليه هوازن مسلمين فاستنقذوا حريمهم وأولادهم، وترك مكة مملوءة ناساً، وكذلك المدينة وكل من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين، فهؤلاء كلهم لهم صحبة، وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان، وكذلك حجة الوداع، وكلهم له صحبة، ولم يذكروا إلا هذا القدر مع أن كثيراً منهم ليست له صحبة، ولكنهم معذورون فإن لم يروا ولا يأتي ذكره في رواية كيف السبيل إلى معرفته، فكان مهماً الإشارة إلى مصادر معلوماته أولاً بأول، فقد استهل كتابه بفصل تناول فيه أسانيد الكتب التي خرّج منها الأحاديث لئلا يكرر الإسناد[5]، فقال: «أفرد فصلاً أذكر فيه أسانيد الكتب الكبار التي خرجت منها الأحاديث وغيرها، وقد تكرر ذكرها في الكتاب لئلا يطول الإسناد، منها تفسير القرآن المجيد لأبي إسحاق الثعلبي[6]، الوسيط في التفسير

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١/١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٨/١.

(٣) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني المتكلم المشهور (ت٤٠٣هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٢٢/٢.

(٤) الغزالي أبو حامد الغزالي النيسابوري، أحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، أشهر ألقابه حجة الإسلام (ت٥٠٥هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٢٢/١٩.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٤/١.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر، كان حافظاً واعظاً، رأساً في التفسير والعربية (ت٤٢٧هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١٦١/٣.

للواحدي[1]، صحيح محمد ابن إسماعيل البخاري[2]، صحيح مسلم ابن الحجاج[3]، الموطأ لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى[4]، الموطأ لمالك أيضاً[5]، مسند أحمد بن حنبل[6]، مسند أبي داود الطيالسي[7]، الجامع الكبير للترمذي[8]، سنن أبي داود السيستاني[9]،

(١) الواحدي هو: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري تلميذ أبي إسحاق الثعلبي وأحد من برعوا في العلم، وكان كما يقول الذهبي: رأساً في اللغة العربية (ت٤٦٨هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٦٧/٣.

(٢) هو: الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ، قال الذهبي: كان من أوعية العلم يتوقد ذكاء (ت٢٥٦هـ)، مصنف صحيح البخاري، أول كتب الحديث، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١٢/٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٩٢/١٢.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أحد علماء الحديث عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف صحيح مسلم الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث، بعد صحيح البخاري (ت٢٦١هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٥٨/١٢، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٣/٢.

(٤) هو: إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس، ولد سنة ٩٤هـ، وسمع من نافع والزهري وطبقتهما (ت٢٧٩هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٧٢/١.

(٥) الموطأ لمالك رواية يحيى بن يحيى، هو: شيخ الأندلس يحيى بن يحيى بن كثير الفقيه أبو محمد الليثي، راوي الموطأ عن مالك، انتهت إليه رياسة الفتوى ببلده، وبه انتشر مذهب مالك (ت٢٣٤هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٤١٩/١.

(٦) مسند أحمد بن حنبل، هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل، شيخ الإسلام، كان إماماً في الحديث والفقه ورعاً زاهداً (ت٢٤١هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٧٧/١١.

(٧) هو: سليمان بن داود الطيالسي الحافظ صاحب المسند، قال الذهبي: كان يسرد من حفظه ثلاثين ألف حديث، (ت٢٠٤هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢٣٦/١.

(٨) هو: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ المشهور، كان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، وهو تلميذ البخاري (ت٢٧٩هـ)، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤٠٧/٣، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٦٢/٢.

(٩) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي صاحب السنن والتصانيف المشهورة، كان رأساً في الحديث والفقه، ورعاً (ت٢٧٥هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٥٤/٢.

سنن النسائي[1]، مسند أبي يعلى[2]، معازي ابن إسحاق[3]، الآحاد والمثاني لابن أبي حاتم[4]، مسند المعافي لابن عمران[5]، ثم بعد الفراغ من ذكر فصول الكتاب، خاض في غمرته مبتدئاً بسيرة النبي ﷺ على سبيل الاختصار والشمول[6]، بدأها بالتعريف بنسب النبي ﷺ، وذكر رضاعته ﷺ، ووفاة أمه وجده، وكفالة عمه أبي طالب له، ذكر زواج النبي ﷺ من خديجة ـ رضي الله عنها ـ، وبناء الكعبة، والمبعث، والهجرة إلى المدينة، وذكر الحوادث بعد الهجرة من السنة الأولى إلى السنة العاشرة للهجرة، كما ذكر صفته ﷺ وأخلاقه الكريمة: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[7]، ثم قام بتفسير غريب الكلمات التي جاءت في وصف النبي ﷺ، ولم يغفل عن ذكر أعمامه وعماته وزوجاته، ثم وفاته ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ[8]، ثم بدأ كتابه بتراجم الصحابة، واحتوى الكتاب على (٧٥٥٤) ترجمة، كما في النسخة المطبوعة (دار الكتاب العربي) (٥) أجزاء، وهي موزعة على النحو التالي:

- الجزء الأول: (١٣٢٤) ترجمة[9].
- الجزء الثاني: من (١٣٢٥) إلى (٢٨٠٧)[10] ترجمة.

---

(١) هو: الإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي، أحد الأعلام، وصاحب المصنفات، كان أفقه مشائخ مصر، كما يقول الدارقطني، وأعلمهم بالحديث (ت٣٠٣هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١٢٣/٢.

(٢) هو: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الحافظ صاحب المسند، كان ثقة صالحاً (ت٣٠٧هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ١٣٤/٢.

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي صاحب السيرة، كان بحراً من بحور العلم، ذكياً حافظاً طالباً للعلم، إخبارياً نسابة (ت١٥١هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢١٦/١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٤/٧.

(٤) الآحاد والمثاني لأبي عاصم، هو: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، كان إماماً فقيهاً (ت٢٨٧هـ)، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٣٠/١٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٧٣/٥.

(٥) هو: الإمام أبو مسعود المعافي بن عمران الأزدي، قال الذهبي: «عالم أهل الموصل وزاهدهم»، (ت١٨٥هـ)، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ص ٢٩١.

(٦) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، من ص٤٩ـ٧٢.

(٧) سورة القلم: آية (٤).

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة، ص ٧١.

(٩) المصدر نفسه، ص٧٣ـ٥٧٥.

(١٠) المصدر نفسه، من ص٥ـ٥٣٥.

- الجزء الثالث: من (٢٨٠٨) إلى (٤١٦٩)[١] ترجمة.
- الجزء الرابع: من (١٤٧٠) إلى (٥٦٦٥)[٢] ترجمة.
- الجزء الخامس: من (٥٦٦٥) إلى (٦٦٩١) ترجمة، ثم تتلوه أسماء النساء من (٦٦٩٢) إلى (٧٣٦٢)، بعدها كتاب الكنى من النساء الصحابيات، يبدأ من (٧٣٦٣) إلى (٧٦٣٨)، والنساء المجهولات (٧٦٣٩) إلى (٧٧١٤)[٣].

واختتم كتابه بالصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ.

وعامة، فقد كان المؤرخ ابن الأثير ملتزماً التسلسل الهجائي أثناء عرض التراجم.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، من ص٥ــ٥٧٢.

(٢) المصدر نفسه، من ص٥ــ٥٤٦.

(٣) المصدر نفسه، من ص٥ــ٦٨٣.

المبحث الثاني

«منهجه في تراجـــم الصحابة»

المبحث الثاني

منهجه في تراجم الصحابة

مَنْ يطّلع على مصنفات ابن الأثير يُدرك أنّ له مجهوداً علمياً كبيراً، أثنى عليه العلماء على مرّ العصور، سواءً كانت في التراجم والرجال، أو التاريخ والأنساب، وأثنى العلماء على اختلاف أعصارهم عليه فكان علماً من أعلام التاريخ الثقات.

فقد حاول أن يقدم صياغة جديدة لموضوع التراجم ضمن رؤية نقدية انطوت على فهم أعمق للدوافع التي يتعين على من يكتب فيه التنبيه إليها، وشكّلت أساساً اعتمد عليه العلماء الذين جاءوا بعده كالذهبي[1]، وابن حجر[2] في دراساتهم، وقاموا بدورهم وبجهود إضافية في تهذيب الموضوع، كما أن كتب التراجم ترتبط ارتباطاً قوياً بالتاريخ، وأضحت المصنفات في هذا العلم تضاهي العلوم الإسلامية في كثرة التأليف فيها، كما تستمد قوتها من علم الرجال الذي يتوقف عليه الحكم على الحديث النبوي صحة وضعفاً.

اعتمد ابن الأثير في التراجم على ما ذكره لنا في مقدمته فقال: «وقد ذكروا جماعة بأسمائهم ولم ينسبوهم إلى شيء، فجعلت كل واحد منهم في آخر ترجمة الاسم الذي سُمي به، مثاله: «زيد»، غير منسوب جعلته في آخر مَن اسمه زيد، وأُقدم ما قلت حروفه على ما كثرت، مثال: أقدم الحارث على حارثة»[3].

وضبط أسماء الصحابة أمر مهم يتطلب يقظة وحذراً، لأن أسماءهم لم تدون إلا في فترة متأخرة.

---

(١) الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ)، وكتابه: «تجريد أسماء الصحابة»، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان)، مجلدان.

(٢) ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وكتابه: «الإصابة في تمييز الصحابة»، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٢/١.

اهتم ابن الأثير بنسب المترجم، وهذه صفة غلبت على كتابه، وإذا غُم عليه النسب ذكره للموطن الذي يكون فيه، فامتاز منهج ابن الأثير بذكر نسبة الصحابي للموطن الذي استقر وعاش فيه، كقوله: عداده في أهل حمص[1]، يعد في الحجازيين[2]، عداده في أهل الشام[3]، يُعد في أهل فلسطين[4]، من أهل المدينة[5]، يُعد في أهل اليمن[6]، أو من أهل البصرة[7]، كما كان يكرر عبارات أثناء التراجم، كقوله: لا يصح عندي ذكره في الصحابة[8]، أو له صحبة[9]، أو معدود في الصحابة[10]، أو يحدد الزمن الذي كان فيه الصحابي، كقوله: أدرك النبي ﷺ ولم يره[11]، كما كان يكرر كثيراً عبارة: في صحبته نظر[12]، أو مختلف في صحبته[13]، وفي مقابل نفي الصحبة عن بعض التراجم أكد على الصحبة في بعضها الآخر، فذكر في ترجمة محمد بن أبي سلمة (الترجمة ٤٧٣٨)، أنه توفي في حياة رسول الله ﷺ، وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة فيكون لأولاده رؤية وإدراك[14]، واستخدم عدداً من العبارات، كاختصاراً للتراجم، كقوله: وقد ذكرناه كثيراً[15]، وتقدم ذكرهم[16]، كما كان يوازن بين كثير

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٦٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ١/٦٣٢.
(٣) المصدر نفسه، ١/٣٥٩.
(٤) المصدر نفسه، ١/٣٧٣.
(٥) المصدر نفسه، ١/٣٩٠.
(٦) المصدر نفسه، ١/٤٢٢.
(٧) المصدر نفسه، ١/٣٧٨، ١/٦٥.
(٨) المصدر نفسه، ١/٨٢، ١٠٧، ٢/١٢٥، ٥/٥٩.
(٩) المصدر نفسه، ١/٩٥.
(١٠) المصدر نفسه، ١/٩٧.
(١١) المصدر نفسه، ١/١٠٥.
(١٢) المصدر نفسه، ١/١٣٢، ٥/١٠٠.
(١٣) المصدر نفسه، ١/٤٣٢، ٢/١٢٥.
(١٤) المصدر نفسه، ٤/٢١٠.
(١٥) المصدر نفسه، ٤/١٦.
(١٦) المصدر نفسه، ٤/١٤، ٥/٣٧٧. وقد يذكر كلمة مرادفة لها تقدم ما فيه الكفاية.

من التراجم، ويرجّح بعضها على بعض، وقد يقف منها موقفاً محايداً من خلال عدة ألفاظ اتخذها، كقوله: هذا أصح أو الأول أصح[1]، أو عبارة ليس بشيء[2]، وغيرها.

كما أكثر من الإحالات سواءً على الأسماء، أو الكتب، ومنها إحالاته على كتابه: «الكامل في التاريخ»[3]، أو ذكرناه في كتاب الجهاد[4]، أو كتاب «اللباب في تهذيب الأنساب»[5]، كما يحيل كثيراً من القصص لصحابي على أن يذكرها عند ترجمة غيره[6].

وفي بعض التراجم يحيلها إلى الباب الذي سيذكر فيه الصحابي، كما جاء في (الترجمة ٣١٥٧)[7]، قال: يذكر في باب فيمن لم يسم من الأبناء ـ إن شاء الله تعالى ـ، ويستخدم عبارة: ذكرناه في بابه[8]، وهي إحالة سابقة لما تم ذكره، أو إحالة لاحقة، كقوله: سنذكره بالقسم الخاص به[9]، وهذه إحالات اعتراضية أثناء التراجم.

كما صحح كثيراً من الأسماء في التراجم، واستخدم عبارة: لا يوقف له على اسم[10]، ذكروه ولايثبت[11]، وإحالاته عديدة في الأسماء، سواءً إحالات متقدمة أو متأخرة، كقوله: تقدم اسمه في الهمزة[12]، أو ذكرناه في ترجمة أبيه وأخيه[13].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣١/١، ٩٧/٥، فكان يرجّح رواية على الأخرى، وعادة يأخذ الرأي الأول.
(٢) المصدر نفسه، ١١٧/٥، ٥٢/١.
(٣) المصدر نفسه، ٢١٩/١، ٤٥/٣، ٧٤، ١٥٧، ٣٢٤، ٣٠/٤، ١٥٧، ١٨٥، ٣٠٧، وغيرها.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٢/٤، ١٦٢/٥.
(٥) المصدر نفسه، ٣٢/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٨/٥.
(٧) المصدر نفسه، ٣٠١/١، ١٥٩/٣ ٥٢/٥.
(٨) المصدر نفسه، ٣٤٧/١، ٥٧٣، ٤١/٣.
(٩) المصدر نفسه، ٩/٣، وتختلف الألفاظ، فقد يورد كلمة أوردناه بدل من ذكرناه، انظر أيضاً: أسد الغابة، ٣٥٦/١، ١٨٤/٤.
(١٠) المصدر نفسه، ١٠/٥.
(١١) المصدر نفسه، ١١٧/٥.
(١٢) المصدر نفسه، ٣٣٢/٢.
(١٣) المصدر نفسه، ٢١١/١، ٣٣٢/٢.

كما وضح بعض الاختلافات في الأسماء، كقوله: ربما اختلفوا في الأسماء، وتقديم بعضها على بعض وزيادة شيء ونقص شيء[1].

كما لم تخل الأسماء من آرائه الشخصية، كقوله في بعضها: لم يخطئ قائلها[2]، أو لا شك أن الاختلاف في اسمه قديم[3]، ويستخدم عبارة: (بالجملة فقد اختلفوا في ذلك)[4].

أو قد ينسب الغلط إلى الكاتب، فيورد عبارة: (لعل الغلط إنما وقع من الكاتب، والله أعلم) [5].

أو قد ينسب الغلط في الاسم إلى المصدر نفسه[6]، كما وضح ابن الأثير أثناء التراجم نسبة الأماكن إلى الصحابة، كقوله في ترجمة معقل بن يسار المزني (الترجمة ٥٠٤٠)[7]، إليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة.

كما وضح نسبة بعض الألقاب إلى أصحابها، كما في ترجمة أسعد بن زراره ابن عداس ابن عبد الله بن ثعلبة بن النجار، اسمه تيم الله، وقيل له النجار؛ لأنه ضرب رجلاً بقدوم فنحره، وقيل غير ذلك، وكنيته أبو أمامة[8]، كما وضح مهن بعض الصحابة[9]، أثناء التراجم.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/١٨٨-١٨٩، ٥١٧.

(٢) المصدر نفسه، ١/٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه، في (الترجمة ٤٣٦)، ١/٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ١/٣٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ٣/١٣٠، ٥٤٩، ٤/٦.

(٦) المصدر نفسه، ٤/٥٣١.

(٧) المصدر نفسه، ٤/٣٢٥، ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٤٥٠، وكان في عهد عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ما أمر أبو موسى الأشعري أن يحفر نهراً بالبصرة ويجريه على يد معقل المزني فنسب إليه، ياقوت الحموي: معجم البلدان، (دار صادر)، ١٣٩٧هـ/١٩٩٣م، ٤/٢٥٨.

(٨) المصدر نفسه، ١/١١٤.

(٩) المصدر نفسه، ٢/٢١٦، ٢٥٠.

وقد يذكر عند بعض التراجم عبارات (تراجم مختلفة ومختلطة)[1]، كما امتاز بضبط حروف التراجم، كما جاء في ترجمة رفاعة بن زنبر (الترجمة ١٦٨٧)[2]، وقد يكون للصحابي أكثر من ترجمة حسب ضبط الحروف[3]، وإذا كانت هناك ترجمة لأب الصحابي يقول: نذكر ترجمته عند أبيه[4]، وتراجم ينسبها إلى الأم، كقوله في ترجمة جُبير بن بُحينة (الترجمة ٦٩٣)، إنما نسبناه إلى أمه لأنه أشهر بالنسبة إليها منه إلى أبيه[5]، أو ينقد بعض التراجم على مصادره ويستخدم عبارة (وأراهما واحد)[6]، وقد يحدد الحرف الذي ذكرت فيه الترجمة[7].

كما ذكر ألقاب الصحابة، كقوله في ترجمة سارية بن زنيم: هو الذي ناداه عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يا سارية الجبل[8]، وفي ترجمة قاطع بن سارقة، قال: قدم النبي ﷺ وعليه حُله صفراء يسحبها خلفه ذراعين وله طول ومنظر وفصاحة لسان، فكناه رسول الله ﷺ أبا صفرة[9]، وكقوله في ترجمة الزبرقان بن بدر[10]، قيل له ذلك؛ لأنه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران.

كما كان يذكر الصفات والمميزات في الصحابة كوصف لهم، كقوله في ترجمة ربيع ابن زياد[11]: كان خيراً متواضعاً، وسلمة بن الأكوع: كان شجاعاً رامياً محسناً، خيراً، فاضلاً[12]، وفي ترجمة زيد بن مهلهل قال: كان شاعراً محسناً خطياً لسناً، شجاعاً كريماً[13].

---

(١) ابن الأثر: أسد الغابة، ٢/٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ١/٤٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ١/٤٩٦، ٥/٣٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ١/٣٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ٣/١١.

(٧) كقوله: ذكر في حرف الواو مثلاً، انظر: أسد الغابة، ٢/٧٧، ٥/١٩.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٢/٢١٢، ٣/٧٩.

(٩) المصدر نفسه، ٢/٣٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٢/١٥٣، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٥٦، وغير الكثير من التراجم.

(١١) المصدر نفسه، ٢/١١٧.

(١٢) المصدر نفسه، ٢/٣١٥.

(١٣) المصدر نفسه، ٢/٢٠٩.

وفي ترجمة سعد بن أبي وقاص قال: كان رامياً، وكان مستجاب الدعوة[١]، وقال عن سالم مولى أبي حذيفة: كان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم[٢].

فقد وصف جُبير بن مطعم (الترجمة ٦٩٨) بقوله: كان من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة[٣]، والحارث بن كلده طبيب العرب[٤].

أيضاً في ترجمة أبي حذيفة بن عتبة القرشي (الترجمة ٥٨٠٩) قال: كان من فضلاء الصحابة، جمع الله له الشرف والفضل[٥]، وجاء في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة[٦]، قوله: كان من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرمائهم[٧].

كان ابن الأثير يكرر تراجم في كتابه ويستخدم عبارة: (هذه الترجمة الأولى اختصرتها)[٨]، ويستدل على صحبة بعض الصحابة من أبيات الشعر، كقوله في ترجمة حريش ابن هلال القريعي (الترجمة ١١٤٦) [٩]، ذكر له أبو تمام الطائي أبياتاً في الحماسة تدل على صحبته، منها:

شهدت مع النبي مسومات حنيناً وهي دامية الحوامي

فقال: «فإن كان هذا الشعر صحيحاً فهو صحابي»[١٠].

كما أزال الالتباسات عن بعض الأسماء، إذا كانت مذكرة أو مؤنثة أو حقيقة أو كذبة للشخص أو لقباً له.

(١) ابن الأثير: اسد الغابة، ٢٦٨/٢.
(٢) المصدر نفسه، ٢١٣، ٢/ ١١٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ٢٠٠.
(٣) المصدر نفسه، ٣٤٦/١ .
(٤) المصدر نفسه، ٤٣٢/١، ٣٣٧/٢.
(٥) المصدر نفسه، ٩٦/١، ٣١/٢، ٥٧/٥.
(٦) المصدر نفسه، ٦٩/٤.
(٧) المصدر نفسه، ٦٩/٤، ٧٥.
(٨) المصدر نفسه، ١١٥/٢.
(٩) المصدر نفسه، ٤٩٨/١.
(١٠) المصدر نفسه، ٤٩٨/١.

جاء في ترجمة كعب بن مانع (الترجمة ٤٤٨٥)، قال: هو كعب الأحبار، يكنى أبا إسحاق، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يره، كان إسلامه في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ[١].

كما كان يشرح الألفاظ الصعبة في نهاية الترجمة[٢]، كما أورد عبارة: «لا فائدة فيه إذا لم يذكر إسلامه»[٣].

ومن مميزات منهج ابن الأثير في تراجمه ذكره لاسم الرجل، نسبه، كنيته، وهل هو من أهل القبيلة أو مواليها، وهذا الأمر واضح في كتابه حتى تكاد تكون كل ترجمة مثالاً له[٤].

وامتاز منهجه بذكر آراء عدة لمصادر في التراجم ويرجّح بينهم مثلاً في ترجمة سهل ابن رافع بن أبي عمرو بن عائد بن ثعلبة البلوي (الترجمة ٢٢٩٢)، شهد أحداً وتوفي في خلافة عمر، وهو الذي لمزه المنافقون. روت عنه ابنته عميرة أنه خرج بزكاته من تمر، وبابنته عميرة إلى النبي ﷺ فصبّه ثم قال: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: تدعو الله لي ولها، فليس لي ولد غيرها، قالت: فوضع رسول الله ﷺ يده علي وأقسم بربه، لكأن برد رسول الله ﷺ على كبدي.

آراء مصادر ابن الأثير أثناء النقل منهم:

(١) أما أبو عمر فإنه قال سهل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار، له أخ يسمى سهيلا، وهما اليتيمان اللذان كان لهما المربد الذي بنى رسول الله ﷺ فيه المسجد.

علق ابن الأثير بقوله:

(لم يذكر ابن منده ولا أبو نعيم أيضاً أنه صاحب المربد الذي بنى رسول الله ﷺ فيه مسجده).

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٢/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١١٩/١، ١٢٠/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٠٣/٥.

(٤) المصدر نفسه، ١١٤/١، ٣٠٩.

(٢) ابن منده جعل صاحبيْ المربد سهلاً وسهيلاً ابنيْ بيضاء في (الترجمة السابقة ٣٥٢).

(٣) أبو نعيم ذكر أن صاحبي المربد سهل وسهيل ابنا عمرو الأنصاريان، ونذكره بعد هذه الترجمة ووافقه ابن إسحاق.

(٤) وأما أبو عمر فجعل هذا وأخاه صاحبي المربد، ووافقه غيره من العلماء، منهم هشام ابن الكلبي، وابن حبيب، ومن العجب أن أبا نعيم ذكر سهيل بن رافع بن أبي عمرو الأنصاري البخاري وقال: هو أخو سهل صاحب المربد، ولم يذكر في هذا أنه صاحب المربد، وجعل هذا بلوياً، وجعل أخاه أنصارياً، وهذا تناقض ظاهر والله أعلم[١].

كما امتاز ابن الأثير بالربط بين التراجم، جاء في ترجمة قدامة بن مظعون (الترجمة ٤٢٨٥)، وهو الذي حده عمر بن الخطاب بالخمر، قال: روى ابن جريج عن أيوب السختياني قال: لم يحد أحد من أهل بدر في الخمر إلا قدامة بن مظعون، ثم علق ابن الأثير فقال: (وقد حد رسول الله ﷺ نعيمان في الخمر، وهو بدري، وهو مذكور في بابه، فلا حجة في قول أيوب، والله ـ تعالى ـ أعلم[٢].

كما كانت هناك استدراكات على التراجم[٣]، ومقارنة بينها أثناء اختلاف الحروف، كقوله في ترجمة فديك بن عمرو، قال أبو زكريا بن منده: «بالدال»، وقال الطبراني: «بالراء»، وقال البغوي وأبو الفتح: «بالواو»[٤].

واستخدم الربط بين الأنساب أثناء التراجم، كقوله في ترجمة أروى بنت العاص بن أمية ابن عبد شمس (الترجمة ٦٧٠٣) هذا النسب يقضي أنها عمة عثمان بن عفان ومروان ابن الحكم[٥].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٦/٢، ٥٧٠/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٤٨/٤، ٢٨٦/٥، ٢٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٦٧/١.

(٤) يقصد به اسم فديك، انظر: أسد الغابة، ١٥/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٣٥٩/٥، ٤٢٧، ٤٣٣.

وجاء في ترجمة مسافع بن عياض (الترجمة ٤٨٦٤)، قولـه: ابن خال أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ[١]، وجاء في ترجمة الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي أنه أخو هبّار ابن سفيان وابن أخي أبي سلمة[٢].

جاء في ترجمة الجرباء بنت قسامة (الترجمة ٦٨٠٧)، قال: ذكرها أبو عمر في زينب ولم يذكرها ها هنا[٣]، (وهذا يوضح لنا دقته في معرفة أماكن التراجم والأسماء التي وردت فيها).

واستخدم كثيراً: مشهور بكنيته[٤]، أو وهم فيه من جمع الأسماء[٥]، وكان يشك في بعض التراجم، واستخدم عبارة: وأظن[٦]، أو عبارة: هذا غير الأول[٧]، (وهذا يدل على حرصه أثناء النقل من مصادره).

وظهر لنا عندما يترجم للأخوة والأخوات، أو الآباء والأبناء، أو القرابة يكتفي بسردهم بموضع واحد، ثم يحيل إليه[٨]، وكذلك بالنسبة لمن يترجم للمشهورين بكناهم فإنه يترجم لهم مرة بالاسم، ومرة بالكنية، ثم يحيل إلى مواضع ورود تراجمهم في الكتاب، سواءً كانوا رجالاً أو نساءً[٩].

خصائص تراجم أُسد الغابة:

(١) استطاع ابن الأثير أن يختصر الكثير من التراجم بالرغم من ضخامة الكتاب، وقد صرح بأنه يحرص على الاختصار، فقال في مقدمة كتابه: «إني نقلت من كلام كل واحد منهم

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥٨/٤.
(٢) المصدر نفسه، ١٣٢/١، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، وغيرها الكثير من الأمثلة.
(٣) المصدر نفسه، ١٢/١، ٣٩٢/٥.
(٤) المصدر نفسه، ٣٧٣/٥، ٣٩٩.
(٥) المصدر نفسه، ٤٥/٢.
(٦) المصدر نفسه، ١٢٠/١، ١٣٨، ٤٢٧/٢، ٣٥٨/٥.
(٧) المصدر نفسه، ١٢٠/١، ٢٢٩/٢، ٣٠٩/٥.
(٨) المصدر نفسه، ١٢١/٢، ١٥٠، ١٥/٣، ١٩٦/٤، ٢١٨، ١٦٩، ٢٠٤.
(٩) المصدر نفسه، ١٢١/١، ٢٩٩، ٣٥٢.

أجوده، وما تدعو الحاجة إليه طلباً للاختصار[1]، فاستعمل عبارات عدة تشير إلى الاختصار»، منها على سبيل المثال عبارة: «وذكر الحديث والقصة»[2]، أو ذكر قصة طويلة[3]، وعمد أيضاً إلى ذكر أطراف الحديث التزاماً بمنهجه القائم على الاختصار، كما أنه لا تزيد الترجمة أحياناً على اسم المترجم له، وقول لواحد أو اثنين من المصنفين الذين سبقوه[4].

من التراجم المختصرة مثلاً ترجمة قيس بن عبد الله بن عُدس (الترجمة ٤٣٧٦)، قال: هو الشاعر المشهور النابغة الجعدي، ونذكره في النون أتم من هذا[5]، فتضمنت بذلك التراجم القصيرة اسم الصحابي ولقبه ونسبه أحياناً، أو كنيته، أو لقاؤه ومشاركته مع النبي ﷺ، كما جاء في ترجمة قيس بن عمرو بن لبيد (الترجمة ٤٣٨٥)، قال: شهد أحد والمشاهد بعدها، قاله ابن القداح[6]، أو قصر التراجم للاختلاف في اسمه، كما جاء في ترجمة قيس بن المنتفق (الترجمة ٤٤٠٨)، قال: هذا الرجل مختلف في اسمه، روي على عدة وجوه[7].

(٢) قد تقتصر الترجمة على الاسم كاملاً[8]، أو الاسم والكنية فقط[9]، أو يقتصر بقوله: له حديث في كذا[10].

(١) ابن الأثر: أسد الغابة، ٤١/١.

(٢) المصدر نفسه، ١١٦/٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٢٨/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٩١/٢، ٧٩/٤، ٨٩، ٨٩/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٧٧/٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٣٣/١، ٣٧٩، ١١٦/٢، ٣١٢، ٨٦/٤، ١٦٥/١١.

(٧) المصدر نفسه، ٤/ .

(٨) انظر مثلاً: التراجم: أسد الغابة، (٣٤٦/٢، ٣٤٨٠)، (١٣/٣، ٢٠، ٢٧، ٥٦).

(٩) ابن الأثر: أسد الغابة، ٩٨/١، فائدة الترجمة عن الكنى «تسهيل معرفة اسم الراوي المشهور بكنيته ليكشف عن حاله والاحتراز عن ذكر الراوي مرة باسمه، ومرة بكنيته. أيضاً: ٣٤٩/٢.

(١٠) المصدر نفسه، ٥٢٢/٢، قال فيه: (يحدث بحديث فتح مكة).

(٣) حرص ابن الأثير على تقييد الأسماء وضبطها بالحركات ليسهل قراءته، إما لغرابة الأسماء، أو كونها أسماء جاهلية فضبط الأسماء والألفاظ بالقلم، وكأنه أحس بضرورة تقدير بعضها بالحروف لصعوبتها، وليتمكن القارئ من قراءتها، أيضاً لأنه لا يأمن التصحيف فيها، فقام بنقل بعضها حرفياً رغبة في الاختصار[١].

(٤) صحح بعض الأسماء، كما جاء في ترجمة حجر والد مخشي (الترجمة ٤٨٢) قال: إنما هو حُجير مصغراً، وفي (الترجمة ١٠٩٩) حُجير بضم الحاء وهو تصغير حجر[٢].

(٥) ضبط بعض الأسماء ليميز الرجال من النساء، كما جاء في ترجمة سعدي (الترجمة ٢٠٥٩)، قال بزيادة ياء[٣].

(٦) في بعض التراجم يسوق نسب الصحابي كاملاً، ويتبعه بقوله: هكذا ساق نسبه غير واحد من العلماء، ويحدد مصدره، كما جاء في ترجمة أكثم بن صيفي (الترجمة ٢١٩)، قال نسبه، ثم قال: ساق نسبه غير واحد من العلماء منهم ابن حبيب، ابن الكلبي، ابن ماكولا[٤].

(٧) عند الاختلاف في الأسماء يرجح المشهور منها، كما جاء في ترجمة أبي ذر الغفاري (الترجمة ٥٨٧١)[٥]، قال: اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل: جندب بن جنادة، وقيل: برير بن عبد الله، وقيل: جندب بن سكن (فقد أظهر لنا جميع الآراء في اسمه، ثم قال في آخر الترجمة: المشهور جندب بن جنادة[٦].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة،، (٤٥٧/١، ٧٩٩)، (٢٧٨/٢، ٢٧٩، ٢٨٠)، (١١٦٠، ٣٤٢/٤).

(٢) المصدر نفسه، ١١٣/١، ٤٨٢، ٢٣٤/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٧٩/٢، الأسماء الغريبة قام بضبطها، انظر أمثلة عليها: ٢٣٤/٢، ٢٤٤/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٦٢/١.

(٥) المصدر نفسه، ٧٨/٥، أيضاً في ترجمة الصحابي أبي هريرة: ٢٣٧/١.

(٦) المصدر نفسه، ٣١٥/٢، ٧٨/٥.

(٨) في بعض التراجم أحياناً يذكر الأسماء على صورها التي ينطق بها لا على أصولها، مثلاً في ترجمة (اسم أحمر)[١]، (الترجمة ٤٣)، قال آخره راء، كما ضبط الأسماء من خلال وضع الحركات على الحروف، وترجم لأسماء دون أن ينسبها إلى أب، أو قبيلة، مثل: زيد.. الحارث[٢].

(٩) أورد الكثير من التراجم مستخدم عبارة غير منسوب[٣]، أو مجهول[٤]، وجاء في ترجمة أبيض بن حمال (الترجمة ٢٢)، ذكر نسبه كاملاً، ثم قال: هكذا نسبه الهمداني[٥]، أيضاً ما جاء في ترجمة صفية بنت حيي بن أخطب (الترجمة ٧٠٦٦)، قال في نسبها ابن ناخوم وقيل ينخوم، وقيل نخوم والأول قاله اليهود، وهم أعلم بلسانهم[٦]، كما وهم بعض الأسماء، كقوله في ترجمة أبي اللحم (الترجمة ٦٢١١)، قال: لا شبهة فيه أنه ليس بكنيته، وأن ذكره في الكنى وَهْم[٧].

(١٠) أرجع الفروع إلى الأصول، كقوله مثلاً في ترجمة عروة بن الجعد البارقي (الترجمة ٣٦٤٧) قال: فإن بارق من الأزد... [٨]، وكقوله البياضي بطن من الأنصار[٩]، دهمان بطن من أشجع[١٠].

كما ترجم للأب عقب الصحابي، مثلاً كقوله: عبد الله بن أبي حبيبه، اسم أبي حبيبة الأدرع[١١]، كما ذكر أن هناك تراجم تركها أولى من إخراجها[١٢].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة،، ٩٤/١.

(٢) أسماء مفردة، انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٧٥/١، ٢٧٦.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٥/٣، ٣٨١، ٢٢٩/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٩٣/٤، ٢٠٩، ٢١٦.

(٥) المصدر نفسه، ٨٥/١.

(٦) المصدر نفسه، ٤٨١/٥.

(٧) المصدر نفسه، ٥٢٣/٤، ١٨٥/٥، ٢٠٧.

(٨) المصدر نفسه، ٤٣٠/٣.

(٩) المصدر نفسه، ٢٢/٣.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٧/٣.

(١١) المصدر نفسه، ٣٥/٣، ٣٦، وغيرها الكثير.

(١٢) المصدر نفسه، ٤٣٣/٤.

(١١) بيّن مكانة الصحابي، والصفات البدنية أو السلوكية التي غلبت عليه[١]، كما كان حريصاً على ذكر مولد ووفاة المترجم له في آخر الترجمة[٢].

(١٢) وضح أن هناك تراجم ليست أسماء، إنما هي اسم قبيلة[٣]، كما تميزت تراجمه بترتيبها على حروف المعجم، وقد ذكر ابن الأثير في مقدمته: «أنه لم يخل بترجمة واحدة حتى إن الغلط كما ذكره المخرج له أذكره وأبين الصواب والحق فيه[٤]، وذكر أيضاً أنه بعد الانتهاء من الأسماء التي تبدأ بعبد الله ذكر قوله: (نجز من اسمه عبد الله والحمد لله، وإنما قدمت اسم الله تعالى في العبيد على ما بعده من عبد الجبار، وعبد الرحمن، لأن اسم الله تعالى أشهر من عبد الجبار، وعبد الرحمن، وعبد الله أشهر أسمائه، فتركت الترتيب لهذه العلة، والله أعلم)[٥].

(ب) إضافات ابن الأثير في التراجم:

مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري[٦]، هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أخو خالد بن الوليد[٧]، حاتم خادم رسول الله ﷺ[٨]، قال حاتم: اشتراني رسول الله ﷺ بثمانية عشر ديناراً فاعتقني، فقلت: لا أفارقك وإن اعتقتني، فكنت معه أربعين سنة.

هناك أخطاء صححها ابن الأثير في كتابه أثناء التراجم، منها على سبيل المثال:

(١) الكشف عن التصحيف والتحريف في الأسماء، سواءً تصحيف سمعي أو خطي[٩].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/١٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ١/١٧٩، ٥/١١٨.
(٣) المصدر نفسه، ١/١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ١/٤١.
(٥) المصدر، نفسه، ٣/١٩٢.
(٦) المصدر نفسه، ٤/١٥٩.
(٧) المصدر نفسه، ١/٩٨، ٤/٤٥٢.
(٨) المصدر نفسه، ١/٣٩٧.
(٩) المصدر نفسه، ٣/١٩١.

(٢) سقوط اسم من السند أو سقوط أداة الكنية أو زيادة اسم في الترجمة[١].

(٣) الكشف عن بعض الأسماء المتشابهة مما أدى إلى الوهم فيها[٢]، كما ضبط ابن الأثير الأسماء والمواضع للألقاب المشتبه فيها من خلال تشكيلها بالحركات حتى يقترب المعنى من اللفظ الصحيح لإزالة الالتباس على القارئ[٣].

اختصر ابن الأثير عدد التراجم على ترجمة أو ترجمتين، مثلاً:

(١) حرف الغين ترجمتان (٧٥٦٤)، و(٧٥٦٥) فقط[٤].

(٢) حرف الضاد ترجمتان (٧٥٠٥)، و(٧٥٠٦) فقط[٥].

(٣) حرف الياء فقط (٧٣٦١)، و(٧٣٦٢) ترجمتين فقط[٦].

(٤) حرف الظاء ترجمتان (٧٠٨٦)، و(٧٠٨٧)[٧].

(٥) حرف الذال ترجمة واحدة فقط (٦٩١٠).

وترجمتان فقط لمن ترجم له بأبيهما (٦٠٤٢)، و(٦٠٤٣)[٨].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٤٩، ٣٤٦، جاء في ترجمة قدامة ـ قال: هكذا ترجم له أبو موسى فقط، وترجم له ابن شاهين منفرداً، ثم علق ابن الأثير ـ (هذا قدامه بن عبد الله الثقفي، وقد أخرجه ابن منده فلا أدري كيف خُفي على هذا الحافظ أبي موسى مع علمه وضبطه وإتقانه).

(٢) المصدر نفسه، ٥/١١٧، ١٢٠/٥، فاستخدم عبارة (الأول أشهر، أو أصح)، كما استخدم عبارة تدل على اجتهادات ذاتية مثل: (وأنا استبعد هذا.. أو هذا أغلط منه)، أسد الغابة، ١/١٨٨، ٢/١٤٠،.

(٣) المصدر نفسه، ١/٤٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ٥/٦٣٣.

(٥) المصدر نفسه، ٥/٦١٦.

(٦) المصدر نفسه، ٥/٥٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ٥/١٤٢، ١٤٣.

(٨) المصدر نفسه، ٥/١٤٢.

وقال في ترجمة (شريك بن طارق الحنظلي)[1] (الترجمة ٢٤٣٧): ليس له خبر يدل على رؤيته أو لقاء، إلا أن خليفة بن خياط ذكره في جملة من نزل الكوفة من الصحابة نسبة إلى أشجع بن غطفان، وذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة نسبة إلى حنظلة، بطن من تميم[2].

في باب الراء والدال ترجمة واحدة فقط (١٦٧٣)[3].

وفي باب الشين والنون ترجمة واحدة فقط (٢٤٥٢)[4].

أيضاً في باب الصاد والنون ترجمتان فقط (٢٥٣٦)، (٢٥٣٧)[5].

وفي باب الطاء والعين ترجمة واحدة فقط (٢٦٠٧)[6].

وباب الطاء واللام ترجمتان فقط (٢٦١٨) ـ (٢٦١٩)[7].

وبذلك نرى أن ابن الأثير قد حرص على ضبط الأسماء والمواضع، والألقاب المشتبه فيها، والمقارنة في اللفظ، وهو بذلك قد أزال الالتباس، وأبعد عن الأسماء التصحيف والتحريف، ومن خلال هذه التراجم نجد أن وصف ابن الأثير لها ومعرفته بها تدل على إلمامه بهذا العلم.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٩٧/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣٩٧/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٣٠/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٤٠٣/٢.

(٥) أيضاً ٤٣٤/٢، ترجمتين فقط.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٦١/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٤٦٦/٢، ٤٦٧.

المبحث الثالث

«منهجه في عرض المادة العلمية»

المبحث الثالث

منهجه في عرض المادة العلمية

يتضح لنا منهجه في عرض المادة العلمية من خلال ما كتبه في مقدمة كتابه «أسد الغابة»، فقال: جمعت بين الكتب الأربعة، وعلّمت على الاسم علامة فمثلاً: ابن منده (د)، أبي نعيم (ع)، ابن عبد البر (ب)، أبو موسى (س)، فإذا كان الاسم عند الجميع علّمت عليه (د. ع. ب. س)، أو عند بعضهم (د. ع)، وهكذا.

أيضاً أذكر اسم من أخرجه، أخرجه الثلاثة المقصود بهم (د. ع. ب).

الإخراج يكون الاسم، وليس للكلام في الاسم، لأنه لو أخرجنا كل الكلام في الاسم يكون طويلاً وهكذا[1]، كما ذكر في مقدمته أن الجهد البشري معرض للنقص، فقال[2]: (وما يشاهده الناظر في كتابي هذا من خطأ ووهم فليعلم أني لم أقله من نفسي، وإنما نقلته من كلام العلماء وأهل الحفظ والإتقان، ويكون الخطأ يسيراً إلى ما فيه من الفوائد والصواب). وقد تأثر في هذه المقدمة بشخصية الطبري مثل اعتذار الطبري في كتابه.

عرض ابن الأثير مادته العلمية بأسلوب سهل ينم بالموضوعية والأمانة العلمية التامة، والدقة في النقل من المصادر، كما يلاحظ على مادته العلمية كثرة التكرار في التراجم، ويعود ذلك إلى تقليده مصادره، واستيفاء جميع الروايات الواردة في كل ترجمة، كما أنه مارس النقد والترجيح بين الروايات.

كما التزم بالإسناد، وأسانيده منها المرسل، والمنقطع، والمتصل المبهم، مثل قوله: أُخبرت، ذُكر لي، روى قوم، قال بعض العلماء، بعض أصحابنا، رُوي، زعم بعض الناس.

أما من ناحية التراجم فمنها مطولة، وبعضها مختصر جداً، بل بعضها بدون ترجمة، (لعل السبب يكون مدى أهمية الشخص المترجم له وأثره في الحياة العامة، أو العلمية)، أو مدى توفر المعلومات عن الصحابي، فبعض الصحابة تكون المعلومات عنهم كثيرة.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ١/٤١.

(٢) المصدر نفسه، ١/٤٤.

يبدأ الترجمة بذكر الاسم، ثم يسوق النسب، ويرفعه ويذكر أولاده، وبعض التراجم يترجم للأم، ويذكر قبيلتها، ويوضح في بعض التراجم حال الأبناء، زواجهم، أو موتهم، أو انقراض النسل.

كما يذكر تاريخ ولادة المترجم له إذا توفرت المعلومات، ويذكر بعض شيوخه، وتلاميذه، كما يذكر تاريخ وفاة الصحابي، ومكانه.

أما غير الصحابة (يذكر الحكم عليه جرحاً وتعديلاً، وبيان منزلته عند المحدثين).

كما عرض مادته العلمية بأسلوب شيق حينما وضّح الأسباب لألقاب بعض الصحابة، كقوله: قيل له النجار، لأنه ضرب رجل بقدوم فنجره[1]، الأقرع لقب به لقرع كان في رأسه[2]، وفي ترجمة أهبان بن أوس الأسلمي (الترجمة ٢٨٠)، قال: يعرف بمكلم الذئب[3].

منهجه في عرض مادته العلمية بصفة عامة يقوم على توضيح صحة الرواية إذا رأى أنها صحيحة[4]، وإيراد الروايات الضعيفة ليستدل بها على عنصر من عناصر الترجمة، كالوفاة مثلاً[5]، أو يوردها ليوضح أوهام عدد من العلماء[6]، أو يبين تناقض الروايات وتدافعها، وتمييز الروايات الشاذة التي تفرد بها شخص معين، وذكره بالاسم، وأزال بعض الإشكال الوارد في الروايات[7]، في مواضع قليلة، عرّف بالأعلام البلدانية التي يرد ذكرها أثناء التراجم[8]، وتفسير بعض الألفاظ من الناحية اللغوية أو البلاغية، فقد جاء في ترجمة ابن هانئ (الترجمة ٩٧٧)،

(١) القدّوم بالتضعيف والتشديد وهو قدّوم النجار، ابن منظور، لسان العرب، ٤٥/١٢، أيضاً ١١٤/١، وجاء في ترجمة أخرى سمي النجار؛ لأنه اختتن بقدوم، ٨٩/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٨/٨.

(٣) المصدر نفسه، ١٨٨/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢٦٢/١.

(٥) المصدر نفسه، ١٩٧/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤٦١/٣.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥٣/١، ١٦٠/٢.

(٨) كما جاء في ترجمة: ١/١، ٧٤/١، ٤٥٠/٤، ٤٥٦ (الترجمة ٤٢٧٢) أيضاً كقوله: معان من أرض الشام (أسد الغابة، ٢٠/٤).

لما سار سعد من القادسية إلى المدينة قاتلوا، وأحاط به العدو، فنادى: يا حكر يا حكر بلغة أهل اليمن، يريد حجر بن عدي[١]، أيضاً في ترجمة جُلَيبيب (الترجمة ٧٧٢)، بضم الجيم على وزن قُنيديل[٢]، وتفسير غريب بعض الروايات بعد الترجمة[٣]، وهذا يدل على أن لديه معرفة تامة باللغة العربية، قراءة وكتابة من خلال تفسير هذه الكلمات، وجاء في ترجمة بشر ابن جحاش (الترجمة ٤١٩)، قال: أهل الشام يقولون بشر، وأهل العراق يقولون نسر[٤]، في ترجمة مسعود بن ربيعة (الترجمة ٤٨٨٤)، قال: أهله بالمدينة يقال لهم بنو القارئ[٥]، كما أدرج العديد من الأمثلة في بعض التراجم لتدعيم مصادره[٦]. ويعد هذا أسلوب متقدماً سار عليه ابن الأثير أثناء عرضه المادة العلمية وتوضيح طريقة كتابته ليضفي طابعاً مميزاً لكتابه، بعيداً عن الملل والضجر الذي يصاحب القارئ.

وينبه القارئ على ذلك أيضاً بذكر طرف من القصة، أو الخبر احتاج إليها، ثم يحيل إلى الموضع الذي وردت فيه، ويستخدم في ذلك عبارة: وقد تقدم[٧]، أو وقد ذكرناه[٨] يستقصي الكلام عليه هناك[٩].

تظهر لنا دقة ابن الأثير العلمية في استقصاء معلوماته على الرغم من سعة علمه وجهوده العلمية، إلا أنه استخدم العديد من العبارات أثناء التراجم، فاستعمل عبارة:

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/١، ١١٨، ١٧٩، ٢٤٠، ٤٤١، ونلاحظ شروحات ابن الأثير لألفاظ بعض القبائل من خلال مؤلفه.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧١/١.

(٣) انظر: المصدر نفسه، مثلاً: ٤٧٢/١ (الترجمة ١٠٧٥)، ٤٨٨/١، (الترجمة ١١١٢)، ١٣٦/١، (الترجمة ١٦٠)، ٦٨/١، ١٤٩، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤٤/١.

(٥) المصدر نفسه، ٢٦٥/٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٦٢/١.

(٧) المصدر نفسه، ١٨٣/١، ١٩٣، ٣٧٩.

(٨) المصدر نفسه، ١٤٤/١، ١٧٤.

(٩) المصدر نفسه، ٩٧/١، ١٧٦.

«فلا أدري أهذا هو أم غيره»[1]، أو «لا أعلم هل هو الذي قبله أم غيره؟ ولو رفع في نسب الأول لعرفناه»[2].

أو «وهو غير الذي قبله»[3]، كما جاء في ترجمة سراقة بن عمرو (الترجمة ١٩٥٢)، فقال: ذلك قتل يقصد سراقة بن سراقة[4]، يوم مؤتة في حياة النبي ﷺ، أما سراقة بن عمرو فقد تُوفّي في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

وبدافع من الحيطة والحذر وتوضيح الأمور حتى لا تلتبس التراجم على القارئ، يوضح إذا كانت الترجمة واحدة، ويحدد ذلك باستعمال عبارة: (إنما ذكرناه لئلا يُظن أنه غيره)[5].

مثلاً ما جاء في ترجمة زيد أبي يسار (الترجمة ١٨٨١)، قال: هو زيد بن بولي مولى رسول الله ﷺ، وهو زيد أبو يسار[6].

أيضاً ما جاء في ترجمة أسلم (الترجمة ١١٢)، لا أعلم هل هذا والذي قبله أسلم ابن أوس بن بجرة واحداً، أو اثنان، فيكون في هذه الترجمة نسب إلى جده، ومن ثمّ يرجّح رأيه بقوله: وما أقرب أن يكونا واحداً، فإنهم كثيراً ما ينسبون إلى الجد، ثم قال: (وذكرناه لئلا يراه من يظنه أنه غير الأول)[7].

كما استعمل عبارة: «لا أعلم هما واحداً أو اثنان ؟»[8]، أو «إن كان محفوظاً»، كما استعمل عبارة: «ولعله ظنه»، غير متأكد منه، كما جاء في ترجمة ربيعة ابن رفيع السلمي

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣٤/٢، ٢٥٦.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٥٦٥/١، كما جاء في ترجمة حنظلة بن النعمان بن عمرو (١٢٩٠).

(٣) المصدر نفسه، ٢٣٥/٢، ويلاحظ بذلك تواضع ابن الأثير أثناء عرض مادته العلمية، فإذا التبس عليه أمر ما لا يجد حرجاً في إيراد مثل هذه العبارات.

(٤) المصدر نفسه، ٢٣٥/٢.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ٢١٠/٢.

(٧) المصدر نفسه، ١٢٠/١، ٢٢٩/٢.

(٨) المصدر نفسه، ١٧٠/٢.

(الترجمة ١٦٣٩)، قال: أخرجه أبو عمر، ولم يخرجه أبو موسى، ولعله ظنه ربيعة بن رفيع العنبري الذي أخرجه ابن منده، أو أنه لم يقف عليه[١]، وهو بذلك يلتمس عذراً لمصادره.

وجاء في ترجمة الحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد (الترجمة ٨٥٨)، قال: وما أقرب أن يكون هذا هو الذي قبله، وقد وقع الغلط في أول نسبه، فإنه قال في الأول سعيد وفي هذا سعد، وزاد في هذا عبد الله، والباقي مثله[٢].

كما جاء في مادته العلمية استخدامه لكلمة وأظن، وذلك بعدم ترجيح بعض الآراء والأقوال على بعض[٣]، وقد يكون عدم التوضيح هو عدم وقوفه على رواية ذكرت في المصنفات السابقة[٤].

واستعمل أيضاً عبارة[٥]: «أرجو أن لا يكون وَهْماً»[٦].

من دقته في عرض المادة إذا كانت ترجمتين يقول: قد أخرجها فلان في موضعين، وتظهر لنا دقته العلمية من خلال بعض التراجم أحياناً، كما في ترجمة الأدرع الضمري (الترجمة ٦٠)، قال: لم أجد له اسماً إلا في كتاب علي بن سعيد العسكري[٧].

كما أنه يستخدم عبارات (قيل، ويقال)[٨]، في أثناء التراجم مما يوضح لنا جوانب منها ويحدد النص الذي يؤيده، ويرجّح ما يراه صحيحاً، كما أنه يقف على الحياد تجاه بعض التراجم، كقوله عبارة: الله أعلم[٩]، أو لا أعلم أيهما أصح[١٠].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٠١/٥.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ١٢١/٢.
(٣) المصدر نفسه، ٤٠١/١.
(٤) المصدر نفسه، ٢٢٦/٢.
(٥) المصدر نفسه، ١٣١/٢.
(٦) المصدر نفسه، ١٠٧/٣.
(٧) المصدر نفسه، ٩٨/١.
(٨) المصدر نفسه، ٣٧/١، ٤٠/٢، ١٤٠/٤، ١٤٥.
(٩) المصدر نفسه، ٧٢/١، ٣٥/٤.
(١٠) المصدر نفسه، ٣٧/١، (والأمثلة على ذلك كثيرة جداً).

وتظهر دقته وأمانته العلمية أثناء عرض مادته العلمية باستخدام عبارة: «ولم يزد على هذا القدر»[1]، في ترجمة عبيد بن حذيفة (الترجمة ٣٤٩١)، قال: والذي نقله أبو نعيم عن ابن عاصم أن عداده في الأنصار لم أجده فيما عندنا من كتابه، والله أعلم[2].

ويذكر لنا في ثنايا عرض مادته بعض عادات الجاهلية حينما ينزلون الوادي، يقولون عبارة: أعوذ بكبير هذا الوادي، علق عليها بن الأثير بقوله: وكذلك كانوا يفعلون[3]، فكان يتدخل فيما ينقل، ويدل ذلك على غزارة علمه.

التشكيك في الروايات ظهر واضحاً في منهج ابن الأثير أثناء عرضه لمادته العلمية، كقوله: زعم بعض العلماء[4]، أو أظن[5]، يزعمون[6].

كما كان له جمل اعتراضية أثناء عرض مادته، يضعها بين قوسين، سواءً كانت تعريفاً بمكان، أو تحديداً لموقع، أو تعريفاً باسم معين، كقوله: عمرو ـ المقصود به أبو جهل[7] أو عبارة الحجوي، المقصود به حجون مكة[8].

واستخدم عبارات منها: قال بعض أهل العلم[9]، قال بعض العلماء[10]، أو قيّده غير واحد من أهل العلم[11]، أو كقوله: قال بعض الناس[12]، قالوا[13]، أو ذكرها الناس في كتبهم[14].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٤٨/٣.
(٢) المصدر نفسه، ٢٨٢/٣.
(٣) المصدر نفسه، ١٧٤/٤.
(٤) المصدر نفسه، ٣٧/٣.
(٥) المصدر نفسه، ١٠٥/١.
(٦) المصدر نفسه، ٦٢/٤.
(٧) المصدر نفسه، ٣٦٣/٥.
(٨) المصدر نفسه، ٣٥٧/٥، (والأمثلة على ذلك كثيرة).
(٩) المصدر نفسه، ٩٠/٢.
(١٠) المصدر نفسه، ٣٩/٢.
(١١) المصدر نفسه، ٢٠/٢، ٢١٣/٣.
(١٢) المصدر نفسه، ٧٩/١، ١٢٦/٢.
(١٣) المصدر نفسه، ١٣٥/٢.
(١٤) المصدر نفسه، ٣٨٩/٢.

ومن منهجه في عرض المادة العلمية تسمية بعض الأماكن إلى الصحابة، مثلاً: في ترجمة سماك بن مخرمة (الترجمة ٢٢٣٩)، قال: إليه ينسب مسجد سماك بالكوفة[١]، وتتضح لنا قدرة ابن الأثير العلمية عن طريق تحديد الأماكن للصحابة ونسبتها إليهم.

كما شرح بعض الألفاظ المبهمة لتوضيح المعنى[٢]، وبيان إذا كانت الكلمات عربية أم لا[٣].

كما يحدد مكان دفن بعض الصحابة، كقوله في ترجمة سعد بن عبادة: إن قبره بالمنيحة ـ قرية من غوطة دمشق ـ وهو مشهور يزار إلى الآن[٤].

حينما يكون غير متأكد من الخبر، يسنده إلى قائله، مثلاً كقوله: قاله ابن إسحاق، قاله ابن شاهين، والأمثلة كثيرة جداً على ذلك في الكتاب[٥].

أيضاً كانت هناك مفاضلة بين الروايات، فمثلاً: ما جاء في ترجمة سعد الأنصاري (الترجمة ٢٠٤٧)، فقد نسبه أبو موسى إلى سعد بن معاذ، ثم علق على ذلك بقوله: قلت كذا قاله أبو موسى، فلعلّه سعد بن معاذ آخر غير الخزرجي، وهو وهم، فإن سعد بن معاذ مات سنة ٥هـ، وهو أوسي من بني عبد الأشهل، وهو الذي جُرح في الخندق، ولم يتخلف عن غزوات رسول الله ﷺ، وإنما اختلفوا في سعد بن عبادة هل شهد بدراً أم لا؟

على أن من تخلف عن رسول الله ﷺ والأنصار وغيرهم معروفون، ومن تخلف كان أولى باللوم والتثريب، فكيف يقبّل يده أو يصافحه[٦].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٠/٤.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢٦٥/٢، كما جاء في ترجمة سعد بن أبي وقاص الترجمة (الترجمة ٢٠٣٩) قال في نهايتها، معنى «الحُبلة ثمر السمر، وقيل ثمر العضاة»، يشبه اللوبياء والتامور، عرين الأسد، وهو بيته الذي يأوي إليه، ٢٦٥/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٤/٤، (ترجمة حرارة بن سلمى اليمامي الحنفي).

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٥٩/٢، (الترجمة ٢٠١٣).

(٥) المصدر نفسه، ٢٥/١، ٣٠/٤، ٢٢٢، ٧٥/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٢٥٤/٢.

وفي الحديث روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك استقبله سعد الأنصاري، فصافحه ثم قال: ما هذا الذي أكتب يديك؟ قال: أضرب بالمر والمسماة فأنفقه على عيالي، فقبّل رسول الله ﷺ يده، وقال: هذه يد لا تمسها النار[1].

ورجّح رأي أبي موسى على أبي نعيم وابن منده في ترجمة رفاعة بن عبد المنذر (الترجمة ١٦٩١)، قال أبو موسى أورده أبو نعيم، وابن منده في ترجمة مفردة، ثم قال الحق مع أبي موسى، وهما واحد على قول من يجعل اسم أبي لبابة رفاعة[2].

وجاء في ترجمة سعد بن أسعد الساعدي والد سهل بن سعد الساعدي (الترجمة ١٩٦٤)، لم أعلم أن جد سهل بن سعد «أسعد» إلا في هذه الترجمة، ويرد نسبه في اسمه سعد ابن مالك إن شاء الله[3]، (فلم يتحرج ابن الأثير من عدم معرفته أثناء عرضه للترجمة.

واستعمل عبارة: «والذي يغلب على ظني»، مثلاً في ترجمة قيس جد محمد بن الأشعث (الترجمة ٤٤٠٢)، قال: والذي يغلب على ظني أن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الأمير المشهور ولد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذي قاتل الحجاج، فإن كان هو فلا صحبة لجده قيس، وإن كان غيره فلا أعرفه[4].

ومن منهجه في عرض المادة العلمية إيراد الخبر مقروناً بالأسانيد، كما جاء في ترجمة النضير بن النضر بن الحارث بن كلدة (الترجمة ٥٢٣٢)، قال جعفر هو من أبناء مهاجرة الحبشة، وذكر له بإسناده عن محمد بن إسحاق، علّق ابن الأثير بقوله: (فحاشا لله أن يقول ابن إسحاق فإنه هو الذي يروي أن أباه النضر قتل يوم بدر كافراً، فكيف يجعله من مهاجرة الحبشة؟ والله أعلم)[5].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٤٠، ٤/٣٠١.

(٤) المصدر نفسه، ٤/٨٤، وهذا يدل على عدم تأكده فكان الظن هو الغالب على الترجمة، ٥/٦.

(٥) المصدر نفسه، ٤/٣٩٢، ٥/١٠٣.

أيضاً من أهم مميزات منهج ابن الأثير في عرض مادته العلمية أنه اتخذ أسلوباً يميّز كتابه من خلال بعض التراجم، مثلاً: نفي الصحبة عن بعض الصحابة، مثلاً ترجمة غطيف ابن أبي سفيان (الترجمة ٤١٨٧)[١].

قال: ذكره الحسن بن سفيان في الصحابة، ولا يصح، هو تابعي من أهل مكة[٢]، أيضاً في ترجمة زر بن حبيش بن حياشة (الترجمة ١٧٣٥) قال: أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وهو من كبار التابعين[٣]، أيضاً ترجمة زيد بن وهب الجهني (الترجمة ١٨٨٠) قال: وهو معدود في كبار التابعين، وصحب علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ[٤].

ويظهر لنا من خلال منهجه العلمي الذي سار عليه سعة علمه واطلاعه، ومقارنته بين الروايات في التراجم، كقوله: ذكره ابن إسحاق ولم يذكره ابن عقبة[٥]، كما ذكر كثيراً اتباع أبا نعيم لابن منده في أوهامه[٦]، وكان ينقل عبارات مصادره كقوله: (قول أبو نعيم ذكره بعض المتأخرين)، يقصد ابن منده[٧].

ومن خلال تتبع ابن الأثير في مادته العلمية نجد أنه مزج المادة التاريخية بالأدبية وبالحديث والجغرافيا، من خلال تحديد الأماكن، أيضاً اتضح لنا استفادته من رحلاته، حيث الالتقاء بالعلماء، وأفاد من ذلك بتحري الحقائق التاريخية.

فقد كان المؤرخون ينظرون إلى نقله المرويات التاريخية باعتبار مسائل، منها معاصرة الحدث، حتى تقوى الرواية التاريخية، أو معاصرة الحقبة حتى يكمن فيها صدق الرواية مع تقارب الزمن للأحداث.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/١٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ٢/١٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢١٠، ٤٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ٤/١٨.

(٦) المصدر نفسه، ١/٣٦٣.

(٧) المصدر نفسه، ٤/٤١، ١٣٦.

المبحث الرابع

«منهجه في الإسناد إلى المصادر»

المبحث الرابع
منهجه في الإسناد إلى المصادر

إن متابعة إشارات ابن الأثير إلى مصادره توضح إلى حد كبير أنه جعل إشاراته متباينة، فهو يذكر اسم المصدر كاملاً أحياناً، وقد يختصره أحياناً، ومرة يذكر مصدره بالكنية، ومرة باللقب، ومرة بالاسم، وقد يذكرها جميعاً دفعة واحدة.

أما إذا كانت له كنيتان أو لقبان، فهو يستخدمهما في إشاراته أحياناً، كقوله: (أبو زكريا بن منده، وأحياناً ابن منده)... وأحياناً يورد اسمه كاملاً، وهكذا، وكان السبب الرئيس يكمن في رغبة ابن الأثير في الاختصار؛ لأن منهجه تأسس على ذلك، كما وضحه في مقدمة كتابه[1]، ويكمن السبب الآخر في متابعة مصادره التي اقتبس منها، فقد وردت أسماؤهم بأشكال متباينة أثناء النقل، وهذا يدفع الباحث لمعرفة المقصود بهذا الاسم والكشف عنه.

بالإضافة إلى اعتماد ابن الأثير على عدة نسخ للكتاب الواحد[2]، وهذا يرجع إلى حرصه على التثبت أثناء النقل ومراجعة الأصول لتحقيق أكبر قدر ممكن من الحصول على الأخبار والتراجم الصحيحة من مصدرها الرئيس، وكان يوضح أيضاً النسخ المعتمدة الصحيحة[3]، أو السقيمة[4]، وأسماء المصدر الذي وجد بخطه النسخة، كما جاء في (الترجمة ٤١٦)، قال: (رأيته مضبوطاً في ثلاث نسخ صحيحة مسموعة، وقد ضبطها أصحابها)، أما إحداها فإنها أصل لأبي عبد الله ابن منده، وعليها طبقات السماع من ذلك الوقت إلى الآن[5]، وكقوله في (الترجمة ١١١٢)، ضبطه فيما رأيناه من النسخ أبو عمر، وهي في غاية الصحة[6]، أو قوله: وقد رأيته في عدة نسخ صحاح بالاستيعاب لأبي عمر.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١/١، ٨٢/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤٠/١.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٢/١، ٣٥٧/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٤٢/١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٨٦/١، ٥٠٠/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٤٨٣/٣، ١٤٥/٤، ٥٠٠.

حرص ابن الأثير على الاختصار، ودفعه ذلك إلى أن يذكر طرفاً من الحديث أو القصة في الأغلب[1]، أو يورد عبارة قصته مشهورة[2]، بالإضافة إلى اقتباساته الكثيرة من موارده بصفة عامة، ومن كتاب النساء[3]، ومن كتاب أبي موسى (ت٥٨١هـ)، وكتاب المحبر لابن حبيب (ت٢٤٥هـ)، ومن معرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده (ت٣٩٥هـ)، والاستيعاب لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، وكتاب الطبقات لابن سعد (ت٢٣٠هـ).

ومن أهمها: «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، وقد امتاز هذا الكتاب بالدقة والشمول وبيان حال المترجمين توثيقاً أو تضعيفاً.

وكتاب «الطبقات» لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ)، كتاب «التاريخ» للمحدث الكبير يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، وكتاب «التاريخ الكبير» للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، وكتاب «الجرح والتعديل» لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ).

كما كان يميل إلى بعض مصادره أثناء إسناد الأقوال إليهم، كقوله في ترجمة أبي مسلم المرادي (الترجمة ٦٢٥٩)، قال أبو نعيم صحَّف فيه المتأخر ـ يعني ابن منده ـ إنما هو أبو مصعب، ثم علق بقوله: والحق مع ابن منده، فقد وافقه جماعة[4].

ويعتبر الإسناد إلى المصادر هو المقياس عند ابن الأثير في الفصل بين صحة الخبر وكذبه.

فظهر أسلوب ابن الأثير أثناء النقل من مصادره بإسناد قول مصدره ودون التعليق عليه، كقوله في ترجمة صخر بن عبد الله (الترجمة ٢٤٩٠) قال: أخرجه أبو موسى وقال: صخر هذا لم ير في الصحابة فضلاً عن أن يروي عن النبي ﷺ إنما يروي عن التابعين[5].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٥/١، ٣٠/٣، ٣٥/٤، ١١٦/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٦١/٤.

(٣) القسم الخاص من أسد الغابة حسب الطبعة المعتمد عليها، (ط، دار الكتاب العربي) من ص٥ـ٦٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٢٥/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٤١٥/٢.

اتخذ ابن الأثير في الإشارة إلى المصادر عدة طرق: بعض الأخبار يوردها بدون إسناد والاعتماد على مجهولين، مثال: «حدثني بعض أهل العلم»[١]، أو الشك في الرواية مستخدماً عبارة «زعم»[٢]، وإذا لم يستطع الترجيح بين الروايات يقول: «الله أعلم»[٣]، بالإضافة إلى استشهاداته العديدة بالآيات القرآنية[٤].

كما حرص ابن الأثير في كثير من النصوص على أن يوردها بدون إسناد، حرصاً منه على الاختصار وعدم الإطالة، فكثير من النصوص نجده يقتبسها من الصحابة أو التابعين بشكل مباشر وبدون الإسناد[٥]، أما الروايات المقتبسة من شيوخه أو الآتية عن طريق الإجازات، أو السماعات، فإنه يلتزم بإيراد الإسناد كاملاً للنص[٦]، كما يسند بعض الأقوال إلى أهل العلم[٧]، أو أصحاب المغازي والسير[٨]، أو المشائخ[٩]، أو يكون الإسناد لأشخاص مجهولين، كقوله: غير واحد[١٠]، أو بعضهم[١١]، كما كان حريصاً على استيعاب أكبر عدد ممكن من المصادر إذا اختلفت الآراء حول الروايات والتراجم.

لجأ المؤرخون إلى تدوين ما استوعبته الذاكرة بالنقل من فلان عن فلان، من الحفاظ الموثوق بهم، وهو ما عُرف بالأسانيد (جمع سند)، بمعنى[١٢] رفع القول إلى قائله، فكان الحُفّاظ هم الوسطاء بين الخبر والمؤرخ، وهي طريقة للإجماع على صحة الخبر، وهذه الطريقة عينُها في

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧٤/١، ٢٥/٥.
(٢) المصدر السابق، ٢٢٨/٢.
(٣) المصدر السابق، ٣٣٠/١.
(٤) المصدر السابق، ٢٤/٢، ٥٠/٥.
(٥) المصدر نفسه، ١٥٩/٤.
(٦) المصدر نفسه، ١٠٠/٣، ١٧٨.
(٧) المصدر نفسه، ٤١٩/١.
(٨) المصدر نفسه، ٥٧٠/٣، ١/ .
(٩) المصدر نفسه، ٤٤٠/٣.
(١٠) المصدر نفسه، ١١٤/١، ٤٠/٢.
(١١) المصدر نفسه، ٣٢/٢، ٧١/٤، ٣٨/٥، (والأمثلة كثيرة جداً على ذلك).
(١٢) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين، ص١٣، أيضاً: ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/٨.

التاريخ كانت قد اتُبعت عند جمع الأحاديث النبوية المطهرة، ليطمئن جامعو الأحاديث النبوية إلى اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ، مما يبين أن التاريخ أخذ طريقة الحديث في أول تدوينه[1].

(أ) ما ذكره الصحابي مباشرة دون إسناد:

جاء في ترجمة بحيرا الراهب ـ رأى النبي ﷺ قبل مبعثه وآمن به ـ روى ابن عباس أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي ابن عشرين سنة، وهما يريدان الشام في تجارة... إلى آخر القصة[2]، رغبة في الاختصار تحذف الأسانيد.

كان هناك عدد من المؤرخين لوحظ عليهم الميل إلى التخفيف من الإسناد، مثل خليفة ابن خياط[3]، في كتابه الطبقات، والبلاذري[4]، بذكر بعض الروايات مفردة من غير الإسناد، وكذلك أبو حنيفة الدنيوري[5]، لم يهتم بإثبات الأسانيد واكتفى بالسرد الروائي المتصل.

---

(١) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين، ص١٣، أيضاً: ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/٨.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٢٣/١.

(٣) هو: خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري، عاش بمدينة البصرة، وأخذ العلم عن شيوخها الكبار، فدرس علوم القرآن والحديث والتاريخ والأنساب، وكان له عدد من المؤلفات في هذه التخصصات، لم يبق منها سوى كتاب التاريخ، وكتاب الطبقات، انظر عنه: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢٤٣/٢، ٢٤٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢٦/٨، ١٢٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٦٠/٣، (انظر ترجمته بالكامل في مقدمة كتابه: التاريخ يعلم محققه: د. سهيل زكار (ب. ت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، من ص٩ وما بعدها.

(٤) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذي: يكنى أبا الحسن، وأبا جعفر، وأبا بكر، كان من العارفين بأنساب العرب، شديد الاهتمام بها، من أشهر مؤلفاته أنساب الأشراف. انظر عنه، تذكرة الحفاظ ٨٩٢/٣، حاجي خليفة: مصطفى عبد الله (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين (دار الفكر) ١٤١٠هـ، ١٧٩/١، الزركلي: الأعلام ٢٥٢/١، أيضاً انظر: ترجمة عنه في كتاب أنساب الأشراف تحقيق: محمد باقر المحمودي (ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ص٥، وموارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، الدكتور/ محمد جاسم المشهداني (مكتبة الطالب الجامعي ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ٤٤/١ وما يليها.

(٥) أحمد بن داوود الدنيوري، أبو حذيفة (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م)، من أهل دنيور، مؤرخ فاضل، وعالم بالهندسة والحساب والنبات، له مؤلفات عديدة الأخبار الطوال، البلدان، انظر عنه ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ) الفهرست (دار المعرفة، بيروت)، ١٩٧٨م، ص١٦، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٢٦/٣ـ٣٢.

(ب) مميزات الكتاب من خلال الإسناد إلى المصادر:

قام منهج ابن الأثير في كتاب «أسد الغابة» على استعمال الإسناد والاهتمام به.

واستخدم في كثير منها صيغاً تدل على السماع والمشافهة، كما اهتم بذكر الألفاظ الدالة على معاصرته لشيوخه منها: حدثنا[١]، وحدثني[٢]، وحدثني أبي[٣]، وأخبرني، وأخبرنا، وأخبرني به[٤].

أو أخبرنا غير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى[٥]، أو أخبرنا عبد الوهاب بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد[٦]، وأخبرنا وأنا حاضر أسمع[٧]، وأنبأنا[٨]، أو تحديد الخبر من مصدره، كقوله: أنبأنا أحمد بن عثمان بن أبي علي قرأه عليه وأنا أسمع[٩].

على أن صحة الأسانيد وتسلسلها لا تقتضي أن يكون ابن الأثير قد استخدم طريقة المشافهة فقط، أو الاستماع من مشائخه بل أوضحت المصادر عنه بأنه قد تعددت طرق أخذه لها.

واستفاد ابن الأثير من الكتابات السابقة لعصره، والتي كان مصنفوها من غير شيوخه، غير أنه لم يذكر تلك المصنفات، ولكن جهده الكبير واضح في تراجمه، سواءً كان نقلاً أو نقداً لتلك الروايات.

---

(١) استخدم ابن الأثير هذه اللفظة بكثرة جداً، منها على سبيل المثال لا الحصر: أسد الغابة، ١/١٨٠، ٢٧٨، ٢/١٧١، ٢٧٩، ٣/٣٦، ٩٦، ٢٩٨، ٥/٢٣١.

(٢) أيضاً: استخدم ابن الأثير هذه اللفظة بكثرة جداً في كتابه.

(٣) انظر مثلاً: أسد الغابة ٥/٢٥، ٢٨، ٣٣، ١٢٦، ٣١٠.

(٤) استخدم ابن الأثير اللفظة كثيراً، والأمثلة عليها كثيرة.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٤٨٢، والأمثلة على مثل هذه الأسانيد كثيرة.

(٦) المصدر نفسه، ٥/٤٨٢.

(٧) المصدر نفسه، ٥/١٨٢.

(٨) استخدم ابن الأثير هذه اللفظة بكثرة في كتابه.

(٩) المصدر نفسه، ٤/١٣٧.

فكان ينص على النقل مباشرة من مصادره، لتوثيق الخبر كقوله: «قال»، «قال بعضهم»، «وفي قول»، أو «في رواية»، و«روى»، وروى عن.

وصرّح بالنقل من شيوخه، منهم يعيش بن صدقة الشافعي (ت٥٨٣هـ)[١]، وعبد المنعم ابن أبي عبد الوهاب أبو الفرج الحرّاني (ت٥٩٦هـ)، وأبو العباس أحمد ابن عثمان الزرزاري (ت٥٩١هـ)، وأبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الطبراني (ت٥٩٥هـ)، ومكارم بن أحمد بن سعد المؤدب الموصلي (ت٥٨٨هـ)، وأحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن أفضل الزمان (ت٥٨٥هـ)، وغيرهم كثير.

كما أخذ من الكتابات السابقة لعصره منها: محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)[٢]، وهشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، وغيرهم كثير نقل منهم ولم يعاصرهم.

وجاء في ترجمة معبد بن خالد الجهني (الترجمة ٥٠٠٠) قوله: ذكره الواقدي في الصحابة، لكنه لم يحدد اسم الكتاب.

كما كان يشير إلى المصادر التي أخذ منها، كقوله: ذكره البخاري في كتابه الكبير[٣]، قال ابن الكلبي في الجمهرة[٤]، قاله المدائني في كتاب أخبار ثقيف[٥]، ذكره الحضرمي في المفاريد[٦]، ذكره الأزرق في الصحابة[٧]، ذكره ابن شاهين في الصحابة[٨]، ذكره الحسن

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣١٨/١.
(٢) المصدر نفسه، ٣١٢/٤.
(٣) المصدر نفسه، ٩١/١.
(٤) المصدر نفسه، ٨٦/١.
(٥) المصدر نفسه، ٣٢٦/١.
(٦) المصدر نفسه، ٣٤٩/١.
(٧) المصدر نفسه، ٤٤٥/٤.
(٨) المصدر نفسه، ٣٣٥/٤.

ابن سفيان في الوحـدان[1]، ذكـره البـلاذري دون تحديد اسم الكتاب[2]، له ذكر في المغازي، دون تحديد اسم الكتاب[3]، أورده أبو الفتح الأزدي في الأسماء المفردة[4].

أخرجه أحمد بن محمد بن ياسين في تاريخ هراة[5]، ذكره العسكري علي بن سعيد في الصحابة[6]، ذكره ابن سعد في طبقات أهل البصرة من الصحابة[7].

ذكره الدولابي في الكنى[8]، ذكره الطبراني في الصحابة[9]، ذكره مطين في الصحابة[10]، ذكره الحسن بن سفيان وابن شيبة في الصحابة في الوحدان[11]، ذكره البخاري في الكنى[12].

أورده بن شاهين في الصحابة[13]، أورده جعفر المستغفري (دون تحديد الكتاب)، ومرة يذكر قاله أبو العباس المستغفري[14].

ذكره الواقدي فيمن كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ[15].

وكان يجمع بين مصادره (الإسناد الجمعي)، كقوله: ذكره الطبري وابن الكلبي[16]، وهذا

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٤/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٣٤٥/٤، مصدر مجهول.

(٣) المصدر نفسه، ٣٥١/٤، مصدر مجهول.

(٤) المصدر نفسه، ٣٧١/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٣٤٧/٤، (الأمثلة كثيرة).

(٦) المصدر نفسه، ٧٦٠/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٣٥٥/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٧٣٣/٥، (ومرة يقول الدولابي، ومرة أبو بشر الدولابي أثناء النقل منه).

(٩) المصدر نفسه، ٣٧/٥.

(١٠) المصدر نفسه، ٤٣/٥.

(١١) المصدر نفسه، ٥١/٥، (مرة يذكر الحسن بن سفيان، ومرة يدخل معه ابن شيبة في إسناد المصدر إليهما).

(١٢) المصدر نفسه، ٦٦/٥، ومرة ذكره بقوله: ذكره البخاري في الصحابة، ٦٦/٥.

(١٣) المصدر نفسه، ٨٥/٥ (مرة يذكر مصادره بعبارة (أورده)، ومرة بعبارة (ذكره)).

(١٤) المصدر نفسه، ٨٣/٥، ١٦٤.

(١٥) المصدر نفسه، ١١١/٥، ١٤٨، ٤٢٢.

(١٦) المصدر نفسه، ٤٢/٢، ١١١/٥.

ملاحظ بكثرة في كتابه.

المبحث الخامس

«منهجه في طرق النقل من المصادر»

المبحث الخامس

منهجه في طرق النقل من المصادر

حدد ابن الأثير منهجه في النقل من مصادره الرئيسة في مقدمة كتابه، فقال: «إنه نقل جميع التراجم الموجودة فيها فيما عدا التراجم المكررة في كل كتاب، فلم يترك ترجمة منها، حتى الترجمة المغلوطة، فإنه ينقلها ثم يصحح خطأها»[(١)]، قال: «ولم أخل بترجمة واحدة من كتبهم جميعاً، بل أذكر الجميع حتى إني أخرج الغلط كما ذكره المخرج له، وأبين الحق والصواب فيه إن علمته، إلا أن يكون أحدهم قد أعاد الترجمة لعيبها فأتركها، وأذكر ترجمة واحدة[(٢)].

والحقيقة أن ابن الأثير يذكر اتباعه للمؤرخين السابقين، ويقدم عذره في مثل هذه الأماكن، قائلاً: «ولولا أنهم ذكروها لما اتبعناهم في ذلك»، والأمثلة على ذلك كثيرة، وهذا دليل على حبه للجمع والاستقصاء[(٣)].

تتنوع طرق النقل من المصادر من خلال المعلومات الموجودة فيها حسب اعتبارات كثيرة، منها: الهدف، المناسبة، الأهمية، فأحياناً يقتضي الحال نقل النص كاملاً، وأحياناً اختصار الموضوع أثناء النقل.

فينقل النص كاملاً إذا كان النص من الكتاب والسنة، أو تكون عبارات المؤلف مهمة ويستدل بها على المعنى، والإخلال بها يخل بالمعنى كاملاً، أو تكون العبارات سليمة واضحة، أو ينقل النص كاملاً، خوفاً عليه من التحريف أو الإخلال بالموضوع.

أما عن طرق النقل فقد تنوعت، منها: إعادة الصياغة، الاختصار، التلخيص، اقتباس النصوص، الجمع بين التلخيص والاختصار، الشرح والتحليل والتعليق.

كما اقتبس ابن الأثير نصوصاً من مصادر معاصرة له، أو قريبة من عهده عاش أصحابها في القرن السادس الهجري، ويضمنهم شيوخه الذين اعتمدهم كثيراً.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ١/٦٢، ٢/٤٢ .

كما صحح ابن الأثير[1] بعض الآراء أثناء النقل، منها على سبيل المثال ما جاء في ترجمة عامر بن الطفيل (الترجمة ٢٧٠٦)، ناقش ذلك فقال: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامر لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً[2].

ومن خصائص منهجه في النقل من المصادر عدم إهمال أي ترجمة، كقوله: (إنما ذكرناه في ترجمة منفردة لئلا يُظن أننا أهملناه)[3]، وكقوله: (ولو أننا شرطنا أننا لا نترك ترجمة لتركنا هذه)[4]، وقوله: (أخرجناه اقتداء بهم لئلا نترك ترجمة)[5].

كما امتاز منهجه في النقل بأن يكوّن الترجمة ذاتها من المعلومات الواردة في مصادره، يأخذ من كل مصدر المعلومات التي لا توجد في غيره، ويؤلف منها الترجمة، ويضيف إليها معلومات من المصادر المساعدة الأخرى، وهكذا يخرج الترجمة وافية المعلومات.

كما امتاز بالتصريح والثناء على بعض المشايخ أثناء الرواية عنهم، أو التصريح بالرواة ومكانتهم، كما جاء في (الترجمة ٧١٨٦)، قال: أخبرنا عبد الله بن عمر بن سالم، وكان من خيار المسلمين عندي[6]، وفي (الترجمة ٧٢٧٧) قال: حدثنا نوح بن حكيم الثقفي، وكان قارئاً للقرآن[7].

كما يورد آراءه واجتهاداته في بعض النقولات، وهذه سمة واضحة في منهجه أثناء النقل كقوله: «وما أشبه ذلك بالصحة لكثرة الناقلين له»[8]، أثناء النقل من مصدره كان يحدد

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٠٠/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ٤٥/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٤٠١/٤.

(٥) المصدر نفسه، جاء ذلك في (الترجمة ٥٣٣٣)، وسنذكر أمثلة عليها لاحقاً في هذا المبحث.

(٦) المصدر نفسه، ٥٢٠/٥، وقد حرص ابن الأثير على نسب كل قول إلى قائله مما يدل على دقته في النقل، وهذا ما وضحه في كتابه ٣١/٣.

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٤٧/٥.

(٨) المصدر نفسه، ١٨٦/١.

ما نقل، كقوله: لم يورد له حديثاً[١]، أو أورده هكذا لم يزد[٢]، أو كقوله كان الواقدي يقول[٣]، واستخدم عبارة: اتفق متقدمو أئمتنا[٤]، (ويلاحظ على ابن الأثير حينما ينقل من مصادره اقتصاره على ذكر الأسماء دون المؤلفات، وهذا المؤلف له عدة مؤلفات لا ندري من أي صنف أخذ منه المعلومة)[٥]، واستخدم عبارة: أخرجه أبو موسى أو قاله ابن شاهين[٦]، فيرد بذلك قول مصدره وللمصدر الذي استقرأ منه المعلومة، فيكون النقل بذلك حرفياً، كما امتاز منهجه بتقليد مصادره أيضاً[٧].

ومن عباراته التي تدل على منهجيته في النقل. قوله: وقد ذكرنا الجميع ونسبنا كل قول إلى قائله[٨]، أو يحدد من أخرج هذه الترجمة من مصادره باسمه[٩]، كما امتاز منهجه بإيراد العبارات التي تكون بين مصادره، كقول أبي نعيم لابن منده (وهذا وهم شنيع وخطأ فسيح)[١٠].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٢٠/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ٦٣/٤، ١٥٠، ٣١٢.

(٤) المصدر نفسه، ٥٥٥/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٤٠/٣، ١٠٢/٤.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧١٢/٢، وهذا يدل على أنه لا يريد أن يتحمل مسؤولية خبر معين، فيستخدم عبارة قاله أو وجدت، وغيرها.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥٣/٢، ويلاحظ أن ابن الأثير اهتم اهتماماً شديداً بالطرق التي وصلت إليه المعلومات من خلالها أو من التوثيق، وهذا ما لا حظته أثناء قراءتي لمؤلفه بجميع أجزائه.

(٨) المصدر نفسه، ٣١/٣.

(٩) المصدر نفسه، ٣٧٨/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٥٢٣/٢.

أمثلة على النقل حرفياً من مصادره وتقليد مصادره:

نقل ترجمة غطيف بن أبي سفيان (الترجمة ٤١٨٧)[١] كما هي، ثم قال: «لا يوقف فيها على يقين، وقد سقناها كما ذكروا، والله الموفق للصواب»[٢]، ويورد عبارة: «وإنما أخرجته اقتداءً بهم»[٣]، أو: «وقد أوردناها كما أوردوها»[٤].

لا يعتمد ابن الأثير على النقل الحرفي من مصادره فقط، بل كثيراً ما يتصرف في الروايات من حذف وربط وتلخيص وتقريب وتهذيب، (وسنذكر أمثلة على ذلك في هذا المبحث).

(أ) فوائد النقل من المصادر:

(١) النقل من كتب مطبوعة تبين مَنْ نقل عنه ابن الأثير، إنها طبعت ناقصة سقط منها شيء كسقوط النسب[٥].

(٢) بيان مصادر المؤلفين قبله أو عاداتهم في النقل، والعبارات التي استخدموها أثناء النقل، كما جاء في ترجمة بشير العدوي (الترجمة ٤٧٦)، قال أبو موسى: إنما ذكرناها في النهاية؛ لأن بعض مشائخنا وأساتيذنا ذكره، ولا نعلم له صحبة وهو رجل قد قرأ الكتب[٦]، أو قول بن يونس: وجدته في كتاب عمرو ابن الحارث[٧]، أو قول البخاري: لا أعرف اسمه، ولا أعرف هذا الحديث[٨]، (الأمثلة بالكتاب كثيرة جداً).

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٣٢/١، ١٠/٤، ٤١/٥.

(٢) المصدر نفسه، ١٠/٤، ٣٣٣/١١.

(٣) كما في (الترجمة ٥٣٣٣)، أيضاً قلد مصادره في إيراد من هم ليسوا من الصحابة مثلاً: ٢٦٢/١، ٥٠٠/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٤٨/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٣٧٨/١.

(٦) المصدر نفسه، ٢٦٢/١.

(٧) المصدر نفسه، ٣١٩/١، ٣٨٤/١.

(٨) المصدر نفسه، ٤١/٥.

امتاز ابن الأثير بشدة التثبت في النقل، ونقد المصادر التي يستخدمها، ومما يدل على ذلك استخدامه لعبارات يدافع فيها عن نقد مصادر بعضهم البعض، كما جاء في ترجمة الحارث بن سهل (الترجمة ٨٩٦)[١]، قال: لقد ظلم أبو نعيم أبا عبد الله ابن منده؛ فإنه لم يصحّف باسمه[٢]، أو كقوله: «اتبع أبو موسى في هذا ابن منده[٣]، كما كان ابن الأثير يعتمد عدة موارد للحدث التاريخي، كقوله في (الترجمة ٥٠٥٩)[٤]، قال: شهد بدراً مع أخيه معاذ، هكذا قال موسى بن عقبة، وأبو معشر والواقدي[٥].

ويلاحظ بصفة عامة أن ابن الأثير قد استفاد من المصادر التي وصلته، سواءً مصادر شفوية أو اتصالاته الشخصية، وأدرك أهمية هذه المصادر؛ لذا جاءت إشاراته إليها كثيرة، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة، كتباً، أو رسائل شخصية، أو وثائق رسمية، واختلفت درجة اعتماده على هذه المصادر حسب المعلومات التي يحتاجها، كما نرى أنه يذكر ـ أحياناً ـ أكثر من مصدر للخبر الواحد.

كما نرى أنه يجمع بين آراء مصادره المتعددة عند سرد الخبر التاريخي، كقوله في نهاية (الترجمة ٤٠٦)، بعد أن أورد الأقوال: ذكر هذا ابن الأنباري، المبرد، الطبري، وابن الكلبي[٦].

ومن هنا يمكننا أن نقرر ونؤكد ما سبق ـ وإن ألمحنا إليه من قبل ـ أن ابن الأثير كان في عرضه ومناقشاته وتحليلاته أثناء نقله ملتزماً بالأخذ عن المصادر الأصلية للتاريخ الذي يتحدث عنه، ويمكن لباحث أن يرصد ويلاحظ طريقة ابن الأثير في جمع معلوماته في هذا المجال.

كما يتبين لنا من خلال الكتاب أن ابن الأثير قد ابتعد عن الإسناد من خلال اعتماده على منهج الكتابة المرسلة، نظراً لاستقرار الأسانيد من قبله، كما حدد لنفسه برنامجاً يسير عليه

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١٦/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ١٨/٤.

(٤) المصدر نفسه، ترجمة: معوذ بن عمرو بن الجموح، ٣٣٠/٤.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٣٠/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٢٢٩/١.

أثناء الكتابة[1]، لأن تكرار الأسانيد يؤدي إلى تضخيم المصادر، لذلك عمد إلى الاختصار، والاعتماد على المصادر الشفوية والتحريرية وغيرها اعتماداً مباشراً.

كان لابن الأثير منهجه الخاص في النقل من مصادر، واتخذ ذلك عدة طرق في النقل، فمرة يكون حرفياً ومن دون تصرف في النص[2]، وأخرى يختصر النص أو يقدم ويؤخر في أجزائه مع الاحتفاظ التام بمضمونه[3]، وأحياناً اتبع أسلوب السرد دون تعقيب أو سرد بتعقيب مستخدماً بعض الألفاظ مثل: قال المصنف، وغيره، أو يستخدم عبارة: «النقل الصحيح من الأئمة»[4].

(ب) من منهجه في النقل من المصادر الإشارة إلى مصادر غامضة أو بعبارة أخرى مبهمة:

لقد نص ابن الأثير على موارده بوضوح تام، ومع ذلك فقد وردت بعض الإشارات في كتابه تدل على غموض المصدر، فالنقل يأتي بالإجازات أو الإذن، أو الإملاء، أو يأتي بصورة مباشرة من الكتب.

ومن أمثلة ذلك استعمل عبارات عديدة، منها ما يلي:

- «ذكر بعض مشائخنا في الصحابة»[5]، أو «رأيناه في كتب المغازي»[6].
- «قال أهل التاريخ»[7]، أو «قاله أهل السير»[8].

(١) انظر: مقدمة ابن الأثير، ٤٩/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٦٠/٥، كقوله في (الترجمة ٢٠٤٤)، وأنا أذكر جميع ما قاله ابن منده، ومثل هذه الأمثلة كثيرة جداً في الكتاب.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٧١/٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣٣٠/١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٠/١، ٢٠٧/٢، ٦٩/٣.

(٦) المصدر نفسه، ١٤٤/٣، ٣٣٢، ١٠٨/٤.

(٧) المصدر نفسه، ١٠٢/٣، غير واضحة لكثرة المصنفين في التاريخ.

(٨) المصدر نفسه، ٣٧٧/٣، ٧٨/٥، إشارة غير واضحة لكثرة المصنفين في السير.

- «ذهب جماعة من العلماء»[١]، أو «ذكر في الصحابة»[٢].
- «وقال بعضهم»[٣]، أو «ذكر بعض العلماء»[٤].
- «رأيت في بعض النسخ»[٥]، أو «ومن المآخذ في منهجه بالنقل أيضاً أكثر من عبارة قيل ويقال، وهي الاستعانة بمصادر دون تحديد هذه المصادر، وعبارة (منهم من يقول)، تدل على استعانته بمصادر أخرى غير واضحة».

وذكره بعضهم في الصحابة[٦]، وقد قال بعضهم في نسبه[٧]، وقال غيره له صحبة[٨]، أو ذكره بعض الرواة في الصحابة[٩].

- «رأيت في عدة نسخ»[١٠]، أو «ذكره بعض أصحابنا»[١١].
- «ذكره بعضهم في البدريين»[١٢]، أو «ذكره البغوي وغيره في الصحابة»[١٣].
- «قال بعض العلماء»[١٤]، أو «بعض الناس يقول»[١٥].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١١/٣، ٣٣٢، ٥٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٩/٣، ٥٥٨/١.

(٣) المصدر نفسه، ٢٦/٥، ١٧١.

(٤) المصدر نفسه، ٤١٧/١.

(٥) المصدر نفسه، ٣٥/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٩٢/١.

(٧) المصدر نفسه، ٩٩/١.

(٨) المصدر نفسه، ١٠٥/١.

(٩) المصدر نفسه، ١٤٧/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٥١/٣.

(١١) المصدر نفسه، ١٨/٢.

(١٢) المصدر نفسه، ٣٣٥/٢.

(١٣) المصدر نفسه، ٤٨٤/١، قد يلتبس الأمر في هذه الإشارة لوجود عدد كثير من الذين ألفوا في الصحابة، كما أنه لم يحدد اسم كتاب البغوي.

(١٤) المصدر نفسه، ٣٩/٢، ٢٢٣.

(١٥) المصدر نفسه، ٧٦/١، ٣٤١، ١٤٨/٢، ٢١٨، ١٦/٣، ٣٠٨، ١٩/٥.

- «رأيته في بعض الكتب»[١]، أو «وقد اتفقوا»[٢].
- «ذكره بعض الحفاظ في الصحابة»[٣].
- «قال الواقدي وغيره من أهل العلم بالنسب والخبر»[٤].
- «قالت طائفة من العلماء بالنسب والسير»[٥].
- «أورده أبو بكر الإسماعيلي»[٦]، أو «وقد نسبه بعضهم»[٧].
- «ذكره بعض من أُلِّف في الصحابة»[٨]، أو «ذكره غير واحد من أهل العلم»[٩].
- «ذكره ابن إسحاق وغيره من أصحاب السير»[١٠]، أو «ذكره بعضهم»[١١].
- «أورده أبو نعيم في غير كتاب المعرفة»[١٢]، أو «له ذكر في المغازي»[١٣]، وكثير من الناس[١٤].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٧٦/١، إشارة عامة لم يحدد ما هي الكتب.

(٢) المصدر نفسه، ٩/٥.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢١١/٤، وهي إشارة عامة لا يعرف من هم الحفاظ.

(٤) المصدر نفسه، ٤٢٢/٣، لا يعرف الكتاب المشار إليه للواقدي، أو إشارة عامة لم يحدد من هم أهل العلم والنسب والخبر.

(٥) المصدر نفسه، ١٥٣/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٢٥٥/٤، لم يشر إلى اسم الكتاب.

(٧) المصدر نفسه، ٣٠٢/٤.

(٨) المصدر نفسه، ١٢٨/٢، ٣٥٤/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٤٨٤/٤.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٩/٢.

(١١) المصدر نفسه، ٤٠٤/٢.

(١٢) المصدر نفسه، ٣٧٠/٢، لا يعرف اسم الكتاب الذي أورده فيه أبو نعيم، فكانت الإشارة عامة.

(١٣) المصدر نفسه، ٣٤٩/٢.

(١٤) المصدر نفسه، ١٥٨/٢.

كما اتسم منهج ابن الأثير بنسبة الكتب إلى أصحابها، وقد بذل جهداً عظيماً في استقصاء أسماء الصحابة من المصنفات، ومنها على سبيل المثال:

ذكره البخاري في الصحابة[1]، لكنه لم يحدد اسم الكتاب، أيضاً كقوله: أورده الحسن ابن سفيان والمنيعي في الصحابة[2].

كان ابن الأثير يشعر في كثير من الأحيان أن ما يرويه هو وَهْم من المؤرخين، لكنه يذكره اتباعاً للمؤرخين السابقين للرد والتنبيه عليه.

لم يكن ابن الأثير جامعاً لأعمال من سبقوه فحسب، مع أن أسد الغابة في شكله العام يبدو كذلك، إنما يتدخل في المادة التي ينقلها فينقدها، ويصوِّب ما يراه غير صحيح، فأصبحت هناك مفاضلة بين الروايات، وإعطاء رأيه في المصادر، والتشكيك في بعض المعلومات، مع شرح الألفاظ المبهمة فيها، جاء في ترجمة عمرو ابن جابر الجنِّي (الترجمة ٣٨٨٨) [3]، قال: أوردناه اقتداءً بالحافظ أبي موسى، وقد ذكر أنه اقتدى بالطبراني، وبالجملة فتركه أولى، وإنما ذكرناه؛ لأننا شرطنا أننا لا نخل بالترجمة[4]، وفي ترجمة أسامة بن مالك (الترجمة ٨٧) قال: إنما أردنا إيراد اسمه لئلا ينظر من لا علم عنده فيظنه سقط علينا[5]، كما جاء في ترجمة خارجة بن المنذر (الترجمة ١٣٣٨)، قال: تركه كان أولى من إخراجه[6].

كما كان يشك في بعض النقولات من مصادره، فيستخدم: «لا أدري هما واحد أم اثنان»[7]، أو ينقل حرفياً من مصادره[8]، ويتعجب منهم كما جاء في ترجمة عمرو الجني

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٣٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ٣/٤٧٧.

(٤) يظهر لنا تقليده لمصادره في إيراد جميع التراجم، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه، ١/٤٠.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ١/١١١، وهذا يؤكد التزامه بالمنهج بإيراد جميع التراجم.

(٦) المصدر نفسه، ٢/١٠، ٢٠، ٢٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ٢/٤٦٧.

(٨) انظر مثلاً: المصدر نفسه، ٢/٨١، ٨٣، ٨٨، ٩٥، ٣/٣٧٦.

(الترجمة ٣٨٩٤)، فقال: أخرجه أبو موسى فاقتدينا به، وتركه أولى، ومن العجب أنهم يذكرون الجن في الصحابة، ولا يصح باسم أحد منهم نقل ولا يذكرون جبريل وميكائيل، وغيرهما من الملائكة الذين وردت أسماؤهم ولا شبهة فيهم[١].

أثناء النقل من المصادر نقد ابن الأثير روايات قدمها من بعض مصادره، فمثلاً: في ترجمة أبي السائب والد كردم (الترجمة ٥٩٤١)، قال: ذكر في ترجمة ابنه، وليس فيه ذكر إسلامه، أخرجه أبو موسى مختصراً، علَّق ابن الأثير بقوله: ولا فائدة فيه إذ لم يذكر إسلامه[٢].

يقدم ابن الأثير عذره في بعض النقولات من مصادره:

فكان يكرر عبارة «ولولا أن شرطنا أننا لا نترك ترجمة أخرجوها لتركنا هذه وأشباهها»، كما جاء في ترجمة أسلم (الترجمة ١٢٢)[٣]، قال في نهايتها: ولولا أننا شرطنا أن لا نترك ترجمة أخرجوها لتركنا هذه وأشباهها[٤]، وكان يؤيد بعض مصادره في ترك بعض التراجم، مثلاً: ما جاء في ترجمة سرباتك الهندي (الترجمة ١٩٥٨) [٥]، قال: ويحق ما تركه ابن منده؛ فإن تركه أولى من إثباته.

كما كان يكرر عبارة: «ليس لذكرهم في الصحابة معنى»، مثلاً: جاء في ترجمة أصحمة النجاشي (الترجمة ١٨٨) قال: هذا وأشباهه ممن لم ير النبي ﷺ، ليس لذكرهم في الصحابة معنى، وإنما اتبعناهم في ذلك تقليداً.

كما يوضح اسم الشخص الذي نقل منه، كقوله في نهاية ترجمة (أخرم الهميجي)[٦]،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٨٠/٣.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٣/٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٢٣/١، ٢٠١، (وهذا يدل على حبه للجمع والاستقصاء، فيجمع في كل موضوع بطرقه جميع ما كثر عليه بوسائله).

(٤) المصدر نفسه، ١٤٧/١، ٤٣٢/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٨/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٩٧/١.

(الترجمة ٥٦): إنما اتبعت فيها الأمير أبا نصر بن ماكولا.

كما اتسم منهجه في النقل من مصادره بالدقة والملاحظة الدقيقة[١]، وتصويب الأخطاء، فيذكر جميع الروايات، ثم يرجّح ما يراه صحيحاً[٢]، مثلاً: قال في ترجمة (غطيف ابن أبي سفيان) (الترجمة ٤١٨٧)[٣]: التراجم غطيف وغضيف يغلب على ظني أنها متداخلة، والاختلاف بينها كثير، لا يوقف فيها على تعيين، وقد سقناها كما ذكروا، والله الموفق للصواب[٤].

كما كان حريصاً على التثبت في النقل، بحيث لم يجامل مصادره، بل يخضع أقوالهم للنقد من خلال عباراته.

ففي ترجمة عامر بن الطفيل (الترجمة ٢٧٠٦)، قال: أورده المستغفري في الصحابة، ثم قال: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً. وقد دعا عليه رسول الله ﷺ، ولم يختلفوا في ذلك، فتركه أولى من أخذه[٥]، كما حرص على تصويب أخطاء مصادره[٦]، أيضاً جاء في ترجمة علاثة (الترجمة ٧١٢٠)، قال: أورده جعفر المستغفري هكذا عن الخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق، وقد صحَّفه هو أو شيخه الخليل؛ فإن محمد ابن إسحاق ومن فوقه أحفظ من أن يخفى عليهم هذا، إنما هو أرسل رسول الله إلى فلانة، امرأة لم يعرف اسمها، فصحف فلانة بعلاثة، ثم قال: «وأمثال هذا لو أضرب أبو موسى عنه لكان أحسن من ذكره، فإن التصحيف كثير، فإن كان

(١) انظر مثلاً: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٧/٢.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ١٠٧/١.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ١٠/٤.

(٤) المصدر نفسه، ١٠/٤، ١٤.

(٥) المصدر، نفسه، ٥٠٠/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١٥٨/١، ١٦٠.

كل تصحيف وغلط يذكر، فقد فاته أضعاف ما ذكر، ولولا الاقتداء به لما ذكرناه»[1].

(ج) اقتفـاء أثر مصـادره:

قلّد ابن الأثير مصادره حرفياً، منها ما جاء في ترجمة أبي سلمى (الترجمة ٥٩٨٥)، قال أبو عمر: لا أدري أهو راعي رسول الله ﷺ المقدم ذكـره، أم لا؟، (نقـل بالحـرف ما قالـه أبو عمر، ولم يزد، ثم قال: أخرجه هكذا مختصراً)[2].

أيضاً في ترجمة أبي سهل (الترجمة ٥٩٩٤)، قال: لا أعرفه ـ وهذا القدر الذي أخرجه أبو عمر ـ[3]. أيضاً في ترجمة زرارة بن عمرو النخعـي (الترجمة ١٧٣٩)، قال: إنما جعلتهما ترجمتين اقتداء بأبي عمر[4].

أيضاً في ترجمة أبي عبد الله (الترجمة ٦٠٦٦)[5]، قال: هذه الكنى التي هي أبو عبد الله لها أسماء، ولعل أكثرها قد تقدم ذكرهـا عند أسمائها، ولعلها أيضاً متداخلـة، ولعـل الجمـيع إلا القليل هكذا، ولكنا اتبعناهم، فذكرنا الجميع.

أيضاً ذكر في بعض التراجم أنها ترجمتين، وقال: اتبعناهم لئلا نترك شيئاً من التراجم، والله الموفق للصواب[6]، كما قال في ترجمة أبي هريرة (الترجمة ٣٢٩): (لولا الاقتداء بهم لتركنا هذه الأسماء، فإنها كالمعدوم لا تغير تعريفاً، إنما هو مشهور بكنيته)[7]، فظهر لنا أنه ينقل من المصادر بدون تصويب معلوماتها في كثير من التراجم[8].

كما أنه يبرر لبعض مصادره أثناء النقل بالخطأ، ويثني على مصادره، كما قال في آخر

---

(١) المصدر نفسه، ٥/٥٠١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/١٢٠، ٤/٣٥٤، ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ٥/١٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/١٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ٥/١٥٢.

(٦) انظر: المصدر نفسه، ٥/١٩٨.

(٧) المصدر نفسه، ٥/٢٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ٢/٣٠٠.

ترجمة أبي جمعة الأنصاري[1] (الترجمة ٥٧٧٢): «ولعل النسخة التي نقل منها أبو عمر كان الناسخ قد غلط فيها، ولم يمعن أبو عمر النظر، وإلا فمثل أبي عمر في حفظه وإتقانه لا يخفى عليه هذا»[2].

ويؤيد بعض مصادره في أقوالهم، كقول أبي موسى في ترجمة أبي جهيمة (الترجمة ٥٧٨٦)[3]، قال: أبو موسى في حديث أبي جهيمة أن الحديث ليس له، إنما هو لأبي جهيم بن الحارث، وأيدّ قوله ابن الأثير، فقال: «قول حق، وأمثال هذا أغلاط من الناسخ، أو من غيره وأوهام كان تركها أحسن من ذكرها»[4].

أيضاً ما جاء في ترجمة قدامة (الترجمة ٤٢٨٧)، قال: هو قدامة بن عبد الله الثقفي، فلا أدري كيف خفي على الحافظ أبي موسى مع علمه وضبطه وإتقانه[5].

كما حرص ابن الأثير على إثبات الطريقة التي استخدمها في النقل، كقوله: أخبرنا أبو موسى كتابة[6].

وأثناء النقل من المصادر لم يغفل ابن الأثير عن الثناء على مصادره، وذلك باستخدام بعض العبارات كما قال في نهاية ترجمة أبزي بن عبد الرحمن الخزاعي (الترجمة ٢١)[7]: (هذا كلام أبي نعيم، وقد أحسن فيما قال، وأصاب الصواب، رحمة الله ـ تعالى ـ عليه).

أيضاً أثنى على أبي سعيد بن يونس صاحب كتاب تاريخ المصريين[8] وقال: أبو سعيد

(١) المصدر نفسه، ٢/٢٤٥، ٥/٤٢.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٨٥، ٥/٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ٥/٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ٥/٤٨، ٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ٤/٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ١/١٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ١/٨٤.

(٨) المصدر نفسه، ١/١٩١.

أعلم بأهل بلده وأضبط، ومرجع أكثر الأئمة المصريين إليه[1].

أيضاً كان ابن الأثير أثناء النقل ينسب بعض الأخطاء بالتراجم إلى الناسخ، أو الكاتب، كما جاء في ترجمة غالب بن فضالة الكناني (الترجمة ٤١٧٤)، قال: لا يبعد أن يكون هذا غالب هو ابن عبد الله الليثي، ويكون قولهم في اسم أبيه فضالة إما غلط من الكاتب، وإما اختلاف فيه[2].

كما كان يميل إلى رأي بعض من ينقل منهم من مصادره، كما قال في نهاية ترجمة مالك بن يسار السكوني (الترجمة ٤٦٦٣): قال: أبو نعيم صُحّف فيه، ثم أيد قوله، وقال: والصواب ما قاله أبو نعيم[3]، وهذا أسلوب ابن الأثير يوضح لنا أنه كان يرجّح بعض المصادر على الأخرى[4].

كما كان يتعجب من نقد بعض مصادره بعضاً ويؤيد من يراه على صواب، كقوله في ترجمة جابر بن حجر (الترجمة ٦٤١)[5]: «ليس على ابن منده مأخذ؛ لأن الذي ذكره أبو نعيم قد ذكره ابن منده جميعه، والعجب أن يرد عليه بكلامه لا غير».

كما كان ابن الأثير يحدد الكتب التي أخذ منها أثناء النقل، ومنها على سبيل المثال: ذكره المستغفري في كتاب الوفود[6]، ذكره أبو إسحاق بن ياسين في تاريخ هراه[7]، ذكره

(١) المصدر نفسه، ٢٩١/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦/٤، ٣٤٦/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٨١/٤، (الأمثلة كثيرة في الكتاب).

(٤) انظر: المصدر نفسه، ٣١٠/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٣٧٧/١.

(٦) المصدر نفسه، ٨٠/٤.

(٧) المصدر نفسه، ٢٢٨/٤.

الحاكم أبو عبد الله في تاريخ خراسان[1]، ذكره أحمد بن عيسى في تاريخ الحمصين[2].

وأثناء النقل من المصادر ظهر لابن الأثير أن هناك أخطاء ناتجة عن قلب وسقط بعض الأسماء من التراجم، كما جاء في ترجمة عبادة بن عمرو (الترجمة ٢٧٩٣) [3]، قال: لا شك قد أسقط من نسبه شيئاً؛ فإن مَن عاصره يعدون أكثر من هذا في نسبه.

أيضاً شكك في الصحبة في كثير من التراجم[4]، أثناء النقل.

(١) المصدر نفسه، ١٩٠/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١٥٣/٤، (الأمثلة على ذلك كثيرة جداً).

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٢٧/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٠٥/١.

الفصل الثالث

«المنهج النقدي عند ابن الأثير»

- المبحث الأول: نقد المصادر.
- المبحث الثاني: نقد الأخبار.
- المبحث الثالث: المقارنة والتحليل.

المبحث الأول

نقـــــد المصـــــادر

المبحث الأول

نقد المصادر

توفر ملكة النقد لدى المؤرخ أمراً في غاية الأهمية، لأنه بدون ذلك لا يستطيع أن يميّز بين الصحيح والسقيم، ولا يستطيع الحكم على ما بين يديه من أخبار أو مرويات، ومن خلال قراءتي لكتاب أسد الغابة رأيت أن ابن الأثير كان له حظ كبير في دقته وملاحظته، والإدلاء برأيه في مواضع عديدة، فكانت لديه النظرة النقدية التحليلية القادرة على الموازنة بين الأحداث وإصدار الحكم عليها، فتتجلى روح النقد لديه في نظرته التقويمية للمؤلفين والعلماء السابقين ولأعمالهم التي خلفوها، فمنهم من نال إعجابه وحظي بالثناء عليه[1]، ومنهم من وقف معه وأبدى رأيه فيه وفيما كتبه، ومن الأمثلة التي توضح نظرة ابن الأثير ما جاء في مقدمته.

لم يعف ابن الأثير مصادره من النقد حين يجد لهم خطأ، بالرغم من ثقته بمؤلفي مصادره، إلا أن أساليب نقده تنوعت من خلال بعض المصطلحات التي استخدمها بالنقد من تعجب واستغراب، أو رد الخطأ عنهم بسقط، أو سهو، أو نسيان، كما أن لهجته أثناء النقد يعلوها عظمة العلماء، وقدرتهم على النقد، بالإضافة إلى الإشادة بدروهم والدعاء لهم، فقد أشاد بابن منده، وأبي نعيم، وابن عبد البر فقال: (فقد أحسنوا فيما جمعوا وبذلوا جهدهم، وأبقوا بعدهم ذكراً جميلاً)[2].

ونقد ابن الأثير ابن منده وأبا نعيم، فقال: (قد أكثرا من الأحاديث، والكلام عليها، وذكرا عللها، ولم يكثرا من ذكر نسب الشخص، ولا ذكر شيء من أخباره وأحواله)[3].

أيضاً فلا يمكن أن نتلقي الأخبار دون أن نشير إلى المصدر الذي صدر عنه، فلابد من

(١) انظر: مقدمة ابن الأثير في كتابه أسد الغابة، التي سرد فيها مصادره، وبين وجهة نظره حول مصادره الأصلية، ١/٤٠، نقد المصادر مشابه لما يسمى عند أهل الحديث بالجرح والتعديل.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٠.

(٣) المصدر نفسه.

معرفة مصدر الوثيقة، مؤلفها، تاريخها[١]، فنقد المصدر خطوة تمهيدية لابد من القيام بها حتى نستطيع الوصول إلى النص الحقيقي الذي وضعه مؤلفه، وتحديد المصدر الذي صدرت عنه[٢]، نقد ابن الأثير مصادره في العديد من التراجم عندهم من غير الصحابة، مثلاً: ترجمة المقوقس صاحب الإسكندرية، (الترجمة ٥٠٨٢)، قال: لا مدخل له في الصحابة فإنه لم يسلم، ولم يزل نصرانياً ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ، ولهما أمثال هذا، ولا وجه لذكره[٣]، أيضاً ذكر في ترجمة يحيى بن خلاد الأنصاري الكندي (الترجمة ٥٥١٤)، قال: كذا قال أبو عمر أنه كندي، وهو سهو منه، فإنني رأيته في نسخ عدة كذلك، فليس من الناسخ[٤]، واستخدم عبارة أخطأ في البعض، وأصاب في الباقي[٥]، كنقده لبعض مصادره، أيضاً ما جاء في ترجمة أسقف نجران، (الترجمة/ ١٠٨)، نقد مصدره بقوله : (أسقف نجران فجعله اسماً عجيباً)، فإنه ليس باسم، وإنما هو منزلة من منازل النصرانية كالشماس، والقس، والمطران، واسمه أبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل، ولم يسلم، ثم أكد قوله وقال: ذكر ذلك ابن إسحاق[٦].

أيضاً كقوله في (الترجمة ٤٢٤٠)، قال: أخرجه أبو موسى، ثم قال يتأمل[٧] ثم استطرد قائلاً: لا حاجة إلى تأمله، فإن بني هاشم لم يكن فيهم من يعاصر النبي ﷺ اسمه عبد الرحمن، ولا الفضل، إلا الفضل بن عباس، والله أعلم[٨].

(١) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث، ص٩٤.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤/٣٤٢، ٤/٥٠١. كان النقد موجه لابن منده وأبو نعيم من مصادره.

(٤) المصدر نفسه، ٤/٥٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ١/١٢١.

(٦) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، ومحمد عوض (مطبعة العبيكان)، ص١٤.

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/١٩٥.

(٨) المصدر نفسه، ٤/٢٧.

جاء في ترجمة حريث شيبان (الترجمة ١١٤٠)[١]، قال أبو موسى: كذا ذكره عبدان، قال: وقيل الحارث بن حسان، وكلاهما واحد، ثم علق ابن الأثير بقوله: «هذا الذي نقله أبو موسى عن عبدان من أعجب الأقوال وأغربها في نسبه، أو في القبيلة التي وقد إليها، فأي قبيلة هي بكر بن شيبان ؟ فلو عكس لكان أقرب إلى الصحة، وقوله: وهما واحد فكيف يكونان واحداً، وأحدهما حريث بن شيبان، والآخر حريث أو الحارث بن حسان؟ ولعله قد رأى حريث بن شيبان فصحفها، وهذا يقع مثله كثير[٢]، كما تتجلى روح النقد عند ابن الأثير في إعجابه ببعض التراجم، ونقله مع الثناء عليها[٣]، والوقوف على بعض التراجم وإبداء رأيه فيها[٤]، اعتمد بن الأثير على مصادر كثيرة كانت ثقته كبيرة في معظمها[٥]، ولم يعف البعض الآخر من النقد، ورفض بعض الآراء وأثبت بعضها بقوله: (وهذا عندي أثبت[٦]، أو الأول أثبت[٧]، أو عبارة وهو الصواب[٨]، أو عبارة وهو الصحيح)[٩].

يبدي ابن الأثير تعجبه من مصادره باستخدام بعض العبارات، كقوله: (ومن العجب أن عبدان يشتبه عليه ذلك)[١٠]، أو كقوله: وهذا عندي فيه نظر[١١]، أو كقوله: هذا باب كان ينبغي أن يسدّ فإن الغلط كثير، فإن كان كل من غلط يجعل غلطه ترجمة منفردة خرج الأمر عن

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٩٧/١.

(٢) المصدر نفسه، ٣٢٧/١، ٤٩٧.

(٣) المصدر نفسه، ٣١٦/١، كقوله: (رأيته بخط الآشيري المغربي، وهو من الفضلاء، ٢٠٨/٢).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ويتضح لنا ذلك من خلال عباراته التي استخدمها كقوله: «لكل عالم هفوة»، وغيرها، انظر: أسد الغابة ٤٧٣/٤.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١١/١، ٤٦٤، أما المؤرخون المتأخرون فلم يكونوا ليستطيعوا كتابة التاريخ دون أن يذكروا المصادر التي استقوا منها معلوماتهم، وبدلاً من قولهم فلان وفلان ذكروا الكتب التي أخذوا منها حقائقهم.

(٧) المصدر نفسه، ٣٤٢/٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٦/٢.

(١٠) المصدر نفسه، ١٢٣/١.

(١١) المصدر نفسه، ٩٠/٢.

الضبط[1]، وكرر كلمة تركه أولى من إخراجه في العديد من التراجم[2]، وكقوله: لا أدري كيف خفي هذا على الحافظ أبي موسى مع علمه وضبطه وإتقانه[3].

وفي ترجمة قيس بن سعد بن ثابت (الترجمة ٤٣٥٥)، قال: هو قيس بن سعد ابن سعد بن عبادة، وكنيته أبو ثابت، ولا أدري كيف وقع هذا[4].

واعتمد ابن الأثير على أبي سعيد بن يونس[5] في تراجم الصحابة المصريين، أو المعدودين في أهل مصر والمستقرين فيها[6].

كما عبّر ابن الأثير عن تقديره لأبي نعيم في التنبيه على أوهام ابن منده أحياناً، كقوله: والحق مع أبي نعيم، وأيده في بعض تعقيباته على ابن منده[7].

وقد ذكر ابن الأثير نماذج كثيرة من تعقيبات أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، على ابن منده[8]، ورد على أبي نعيم في بعضها، فقال: (قد بالغ أبو نعيم في ذم ابن منده، حيث جعله بهذه المثابة من الجهل، إنه جعل من الصحابة من رآهم أو خاطبهم، فهذا يؤدي إلى أن جميع التابعين يعدون من الصحابة).

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٠/٢، ٢٣٨/٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٣/١، ١٠/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٤٩/٤.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٨/٤.

(٥) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى أبو سعيد (ت٣٤٧هـ)، مؤرخ مصر، وصاحب تاريخها الذي اختصره الذهبي، انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٨٩٨٣، أيضاً السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ٢٧٧/٢.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٩١/١. وقد ذكرت ثناؤه عليه في ص١٦١.

(٧) المصدر نفسه، ١٩٩/٣، ٩١/٤.

(٨) المصدر نفسه، ١٩٩/٣.

ولم يفعله ابن منده، ولا غيره[1]، فمن قال فإنهما وغيرهما ما زالا يفعلان هذا وأشباهه فلا لوم على ابن منده[2].

كما وضح بعض ما وقع فيه مصادره من أغلاط وتصحيف في الأسماء[3]، مثلاً كقوله: ذكره العقيلي في الصحابة وهو غلط[4]، أو عبارة (وأحدهما مصحّف من الآخر)[5].

أيضاً كقوله ناقداً ابن منده: (كلامه لا فائدة فيه)[6]، أو كقوله ناقداً أبا نعيم: (هذا تناقض ظاهر)[7]، وانتقد أبا موسى في ترك بعض التراجم، فقال: (كان يلزم أبا موسى أن يخرجه، فقد أخرج ما هو أضعف من هذا)[8].

كما استخدم عبارة: (ولو استقصى النظر)، ناقداً أبي عمر[9]، كما نقد مصادره في إسلام عامر بن الطفيل قال: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فإن عامراً لم يختلف أهل النقد من المتقدمين أنه مات كافراً[10].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٢١/٤.

(٢) يسمى هذا النقد بالنقد الظاهري في منهج البحث التاريخي، ومن المعروف أن الخصومة شديدة بين أبي نعيم وابن منده، وأن العلماء توقفوا في قبول كلامهما في بعضهما لعدم قبولهما جرح المعاصر لمعاصر إلا مفسراً. (انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٠٣٤/٣).

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٢/٤، وبذلك نرى أن ابن الأثير قد امتاز بميزة لا تجدها، إلا قلة قليلة من المؤرخين السابقين واللاحقين له، فلم يكن مجرد مسجل أخبار وحوادث، إنما كان ناقداً ممتازاً، نقد وناقش مصادره، وانفعل ببعض الأخبار وعلق عليها، واستخدم عبارات تدل على تعجبه منها.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٠٧/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٢٨٦/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٥٦/٥، (الترجمة ٥٨٠٦).

(٧) المصدر نفسه، ٣٥٦/٢، (الترجمة ٢٢٩٢).

(٨) المصدر نفسه، ١٠/٢، ٢٨٩/٥.

(٩) المصدر نفسه، ٦٥/٣٠، (الترجمة ٢٩٥٦).

(١٠) المصدر نفسه، ٥٠٠/٢، ٥١٠، ٢٨٨/٥، وقد ذكر ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» وفد بني عامر وقصة عامر ابن الطفيل، ودعاء الرسول ﷺ عليه، ٢٠٤/٥.

كما كان يقف على الحياد في بعض الروايات التاريخية، كقوله: الله أعلم، وكقوله: والذي نقله أبو نعيم عن ابن أبي عاصم أن عداده في الأنصار لم أجده فيما عندنا من كتابه، والله أعلم[1].

كما اتضح لنا عدم اقتناع ابن الأثير ببعض الروايات، فينسبها إلى أصحابها من مصادره، كقوله: قاله هكذا أبو أحمد العسكري[2]، قاله أبو عمر[3]، قاله الكلبي[4].

أو يستخدم كلمة زعم ـ كقوله: زعم الكلبي[5]، أو كما جاء في ترجمة عبد الله بن زيد ابن عاصم الأنصاري الخزرجي (الترجمة ٢٩٥٩)، وهو الذي يعرف بابن أم عمارة. قال: هو قاتل مسيلمة الكذاب لعنه الله، في قول خليفة بن خياط وغيره[6]، أو كقوله: ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم الدمشقي[7]، قاله ابن قداح ولم يعرفه غيره[8]، أو كقوله: هذا قول أهل السير والتواريخ[9].

وفي ترجمة بُرير (الترجمة ٤٠١) قال البخاري برير بن عبد الله أبو هند أخو تيم الداري، كان بالشام، سمع النبي ﷺ، وهذا مما غلط فيه البخاري غلطاً لا خفاء به عند أهل العلم بالنسب[10]، أو كقوله في ترجمة بشر بن الحارث (الترجمة ٤٢١)، سها الحافظ أبو موسى، ـ رحمه الله تعالى ـ[11].

(١) جاء في ترجمة عُبيد بن حذيفة (الترجمة ٣٤٩١)، ٢٨٢/٢.
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٥٥١/١، ٥/٢.
(٣) المصدر نفسه، ٥٥٦/١، ١٦٢/١.
(٤) المصدر نفسه، ٥٥٧/١.
(٥) المصدر نفسه، ١٥٦/١، ٩/٢.
(٦) المصدر نفسه، ٦٦/٢.
(٧) المصدر نفسه، ٢١٩/٢.
(٨) المصدر نفسه، ٢٥٥/٢.
(٩) المصدر نفسه، ٣٧٧/٢.
(١٠) المصدر نفسه، ٢٣٦/١، ٧٨/٣.
(١١) المصدر نفسه، ٢٤٤/١، ١٠٣/٣.

أيضاً جاء في ترجمة جُعفي (الترجمة ٧٦٢)، قال: ذكره ابن أبي حاتم، فقال جعفي ابن سعد العشيرة، وهو من مُذحج، علق بن الأثير، فقال: «وهذا من أغرب ما يقوله عالم، فإن جُعفي بن سعد العشيرة مات قبل النبي ﷺ بدهر طويل»، فإن بعض مَن صحب النبي ﷺ من جعفي بينه وبين جعفي ما يزيد على عشرة آباء[١].

أيضاً لا يكتفي ابن الأثير بنقده لمصادره، بل يذكر في بعض التراجم نقد العلماء لمصادره، كقوله في ترجمة الحارث بن ظالم السلمي (الترجمة ٩٠٨)، حينما جعل ابن منده وأبو نعيم له ترجمتين، قال: رد بعض العلماء هذا القول على أبي نعيم وابن منده، فقال: هذا وهم كبير[٢].

جاء في ترجمة علاثة (الترجمة ٧١٢٠)[٣]، قال: أخرجه أبو موسى وأمثال هذا لو أضرب عنه أبو موسى لكان أحسن من ذكره، فإن التصحيف كثير، فإن كان كل تصحيف وغلط يذكر، فقد فاته أضعاف ما ذكر[٤].

وجاء في ترجمة مزيدة العصرية (الترجمة ٧٢٨٩) نقد مصادره بترجمتها في النساء، وقال: ذكره في النساء وَهْم[٥].

أيضاً في ترجمة أسماء بنت يزيد الأنصارية (الترجمة ٦٧٢١)، نقد مصادره بعدم ذكر نسب لها، وقال: «لم ينسبها واحد منهم، وهي أسماء بنت يزيد بن السكن ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جثم بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك ابن الأوس»[٦]، وفي ترجمة حصين العرجي (الترجمة ١١٨٨)[٧]، قال: لم يذكره ها هنا واحد

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٦٨/١، ٧٤/٣. مَذْحجُ ابن يُحابِرَ «منهج بن مالك بن كهلان بن سبأ. وهو جد من أجداد العرب ومن ذريته جميع قبائل قحطان، ابن منظور: لسان العرب، ٤١/١٤.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٨/١، ١٤٢١، ٦٥/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٥٠١/٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ٥٥٠/٥.

(٦) المصدر نفسه، ٣٧٠/٥.

(٧) المصدر نفسه، ٥٢٤/١، وهذه من إضافته في الترجمة.

منهم، وفي ترجمة لبيد بن سهل الأنصاري (الترجمة ٤٥٣٠) قال أبو عمر: لا أدري من أنفسهم أو حليف لهم، قال ابن الأثير: وعجب لأبي عمر كيف يقول: «لا أدري أهو من أنفسهم أو حليف مع علمه بالنسب؟»[١].

وجاء في ترجمة بُديل بن سلمة (الترجمة ٣٧٩)[٢]، قال: وهذه الأسامي التي أوردتها لا أتحققها، وهذا من مثل ذلك الإمام غريب.

وقد نقد مصادره كثيراً في حال سقوط النسب[٣]، كما قام بتصويب أخطاء مصادره أثناء النقل، كما في ترجمة الأقرع بن حابس (الترجمة ٢٠٨)، قال ابن منده وأبو نعيم قالا في نسبه جند له بدل حنظلة، وهو خطأ، والصواب حنظلة[٤]، أيضاً كقوله: في ترجمة جَمْدُ الكندي (الترجمة ٧٧٥)، لا أعرف جمداً من كندة إلا جمداً أحد الملوك الأربعة الذين دعا عليهم الرسول ﷺ، فقُتلوا في الردة كفار[٥].

أيضاً ما جاء في ترجمة أكثم بن صيفي (الترجمة ٢١٧)، وقد أخرج ابن منده له ثلاث تراجم، وأخرج أبو نعيم له ترجمتين، وهو من عجيب القول كما ذكر في سياق تراجم له مختلفة في النسب، ثم قال: (هذا لا يخفى على من هو دونهما فكيف عليهما)، والجواد قد يكبو... والسيف قد ينبو[٦].

جاء في ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ (الترجمة ٦٩٦٧)[٧]، قال: هي أكبر بناته، ولدت ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، وماتت سنة ثمان من الهجرة في حياة رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد، ثم قال: «وقد شَذَّ من لا اعتبار به أنها لم تكن أكبر بناته، وليس بشيء،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣٤/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢٢٦/١.

(٣) المصدر نفسه، ١٣١/١، ١٣٧، ١٤١، ١٥١، ٣٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ١٥٦/١.

(٥) المصدر نفسه، ٣٧٣/١، وهذا يدل على صدق ابن الأثير أثناء التراجم، وعدم تحرجه في التراجم التي لا يعرفها، أيضاً ٤٦٥/٢، أو قد يورد عبارة: لا أقف له على خبر، ٢٧٧/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١٦٢/١.

(٧) المصدر نفسه، ٤٥٣/٥.

إنما الاختلاف بين القاسم وزينب ـ أيهما ولد قبل الآخر ـ فقال بعض علماء النسب: أول وَلد له القاسم ثم زينب[1].

وجاء في ترجمة أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن معاوية (الترجمة ٧١٦)[2]، أورد نسب مصادره لهما[3]، ثم علق على نسب ابن منده الذي ذكر في نسبها: أسماء بنت عميس بن معد بن تيم ابن مالك بن قحافة بن تمام بن ربيعة بن خثعم بن أنمار بن معد بن عدنان، قال: «إنه جعل بينها وبين معد تسعة آباء»، ومن عاصرها من الصحابة، بل من تزوجها بينه وبين معد عشرون أباً، كجعفر، أبي بكر، علي، ثم قال: «وقد يقع في النسب تعدد وطرافة، ولكن إلى هذا الحد»، إنما يكون بزيادة رجل أو رجلين، وأما أن يكون أكثر من العدد فلا، والتفاوت بين نسبها ونسب أزواجها كثير جداً، وجاء في ترجمة أختها سلمى بنت عميس (الترجمة ٧٠١٥)[4]، كانت سلمى زوج حمزة ابن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ، قيل أن أسماء بنت عميس زوج حمزة، فخلف عليها بعده شداد ثم جعفر ـ علق ابن الأثير على ذلك: «قول من جعل أسماء امرأة حمزة ثم شداد ثم جعفر ليس بشيء؛ فإنه لا خلاف بين أهل السير أن جعفر هاجر إلى الحبشة من مكة ومعه امرأته أسماء، وأنها ولدت له أولاده بالحبشة، ولم يقدم على النبي ﷺ[5]، إلا وهو محاصر بخيبر، وكان حمزة قد قتل، فكيف تكون امرأته؟ ثم امرأة شداد؟ وقد ولدت لجعفر بالحبشة، وهاجرت في حياة حمزة؟ هذا مما تمجه العقول[6]، ثم ذكر زواج أسماء من أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، ولما توفي عنها تزوجها علي ـ رضي الله عنه ـ.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٥٣/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٦٦/٥. «تكنى بصاحبة الهجرتين، هاجرت للحبشة، ثم يثرب، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣٨/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٣٦٦/٥ ـ ٣٦٧.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٦٨/٥.

(٥) يقصد حمزة ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٦٨/٥، ٥٤٢/٥.

وجاء في ترجمة النضر بن الحارث (الترجمة ٥٢٢١)[١]، أخرجه ابن منده ـ وأبو نعيم ـ قلت: نقلت هذا القول من أن النضر له صحبة ـ وشهد حنيناً من نسخ صحيحه، أما كتاب ابن منده، فمن ثلاث نسخ مسموعة مصححة، منها نسخة هي أصل أصبهان من عهد المصنف إلى الآن، وذكراه فيمن اسمه النضر ـ وبعده النضر ابن سلمة الهذلي، وهذا وهم فاحش، فإنهما أولاً جعلاه الحارث بن كلدة بن علقمة، وإنما هو علقمة بن كلده، والوهم الثاني إنما جعلا النضر له صحبة، وهو غلط؛ فإن النضر أسر يوم بدر وقتل كافراً، قتله علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ[٢].

وذكر ابن الأثير في ترجمة الهامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس (الترجمة ٥٣٣٣)[٣]، ـ لعنه الله ـ قال: أخرجه أبو موسى، وتركه أولى من إخراجه، وجاء في ترجمة يحيى بن سعيد ابن العاصي القرشي (الترجمة ٥٥١٥)، أخرجه أبو موسى أيضاً، ثم علق عليه ابن الأثير، فقال: (هذا يحيى هو أخو عمرو بن سعيد المعروف بالأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان، وليس له صحبة، ولا إدراك، فإن أباه سعيد ابن العاص كان مولده في السنة الأولى من الهجرة، وهذا يحيى ليس أكبر أولاده، فمن كل وجه لا صحبة له، ولا أعلم كيف اشتبه على أبي موسى)[٤].

(أ) إيجاد العذر لمصادره:

ما جاء في ترجمة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (الترجمة ٥٣٣٠)، وهو ابن أخي سعد ابن أبي وقاص، قال بن منده وأبو نعيم: هاشم بن عتبة ـ وقيل نافع أبو هاشم، ثم قال ابن الأثير: (كلام ابن منده وأبو نعيم يدل على أن هاشم بن عتبة يقال له نافع أيضاً، أو أن هاشم كنيته نافع، ولعل ابن منده رأى في موضع: «أخوها ثم»، فظنها أبو فإنها تشتبه بها كثيراً، أو أن بعض النسخ كان فيها غلط، ولم ينظر فيه[٥].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٨٧/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٣٨٧/٤، ٣٩١.

(٣) المصدر نفسه، ٤٣٣/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٥٠١/٤، وجاء بموضع آخر قوله: (لا أدري كيف خُفي هذا على الحافظ أبي موسى مع علمه وضبطه وإتقانه)، ٤٩/٤، ١٧٨/٥.

(٥) المصدر نفسه، ٣٦/١، ٤٣١/٤.

أو كقوله في ترجمة جُندع الأنصاري الأوسي (الترجمة ٨١٢)، لا شك قد اشتبه عليه[١]، وفي ترجمة حوشب صاحب رسول الله ﷺ (الترجمة ١٢٩٩) ترجم له ابن منده، وأبو نعيم وقال: «لا أشك أن ابن منده، وأبا نعيم حيث رأيا مُخرج الحديث من مصر ظناه مصرياً، وهذا شامي»[٢].

أيضاً ما جاء في ترجمة عبد الله بن أوس بن وقش (الترجمة ٢٨٣٠)[٣]، قال: الذي نقله ابن منده عن يونس عن ابن إسحاق صحيح فلا ذنب له، فإن يونس كذا قال، أيضاً حينما دافع عن عبدان في (الترجمة ٨٧)، قال: لم يسلم أحد من الغلط والخطأ، ومن الذي يدّعي ذلك بعد قوله ﷺ: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، وأنسى كما تنسون[٤].

كما كان يصحح ما يراه خطأ، ويستخدم لذلك عدة ألفاظ، كقوله: والصحيح[٥]، الأول أصح[٦]، الذي ذكرناه أصح[٧]، أو يستخدم عبارات على الشك كقوله: كأن هذا أصح[٨]، ربما[٩]، أو عبارة والصواب كما ذكرناه[١٠].

كما كان يثبت بعض التراجم برأيه الخاص، ويستخدم لذلك عبارة وأثبتناه، أو والصحيح إثباته كما سقناه[١١].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٢٧/١، ٣٨٩، ٦/٤.
(٢) المصدر نفسه، ٥٦٨/١، ٨/٤.
(٣) المصدر نفسه، ١٣/٢، ٨١.
(٤) المصدر نفسه، ١١١/١، ١٥/٤.
(٥) المصدر نفسه، ٣٧٤/١، ٤٣١.
(٦) المصدر نفسه، ٣٧٥/١، ٤٣٣.
(٧) المصدر نفسه، ٣٧٣/١.
(٨) المصدر نفسه، ٤٢٩/١، ١٩٩/٥.
(٩) المصدر نفسه، ٤٢٢/١.
(١٠) المصدر نفسه، ٤٩٠/١، ٩٦/٥.
(١١) المصدر نفسه، ١٩٢/٢، ١٤٤/٥.

كما كان يصوِّب أخطاء مصادره، فجاء في ترجمة الأشعث بن قيس الكندي (الترجمة ١٨٥) قالوا: توفي سنة٤٢هـ، وصلى عليه الحسن بالكوفة، فقال: وَهْم؛ لأن الحسن لم يكن بالكوفة سنة ٤٢هـ، إنما سلم الأمر إلى معاوية وسار إلى المدينة[١].

أيضاً ما جاء في ترجمة خالد بن الوليد بن المغيرة (الترجمة ١٣٩٩)، قيل: كان إسلامه سنة ثمان، وقال بعضهم: كان على خيل رسول الله ﷺ يوم الحديبية[٢]، وكانت الحديبية سنة ست، وهذا القول مردود، فإن الصحيح أن خالد ابن الوليد كان على خيل المشركين يوم الحديبية[٣].

وتظهر لنا بعض العبارات التي استخدمها أثناء نقده لمصادره[٤]، كما جاء في ترجمة الحارث بن سويد التيمي[٥]، (الترجمة ٨٩٨)، قال: ذكر بعض العلماء أنه تابعي من أصحاب ابن مسعود، لا تصح له صحبة ولا رؤية، قاله البخاري ومسلم، ثم قال: ولعمري لم يزل المفسرون يذكر أحدهم أن زيداً سبب نزول آية: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[٦]، ويذكر مفسراً آخر أن عمراً سبب نزولها.

ثم نقد مصادره بقوله: (والذي يجمع أسماء الصحابة يجب عليه أن يذكر كل ما قاله العلماء وإن اختلفوا؛ لئلا يظن ظان أنه أهمله، أو لم يقف عليه، وإنما الأحسن أن يذكر الجميع، ويبين الصواب فيه، فقد ذكر هذه الحادثة أبو صالح عن ابن عباس أن الذي أسلم ثم

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٤٦/١.

(٢) رأى خالد المسلمين في صلاة الظهر وهم يركعون ويسجدون، فقال: لقد كانوا على غرة، لو كنا حملنا عليهم، ثم قرر أن يهجم أثناء صلاة العصر، فأنزل الله صلاة الخوف بين الظهر والعصر، أيضاً: ٥/٥، ٥٦٩. صفي الرحمن المباركفوري: روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، ط٥، ١٤٢٩هـ، ص٢٣٩.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣١/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٤٤/٥، ٥٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ٤١٧/١.

(٦) سورة آل عمران: آية (٨٦).

ارتد الحارث بن سويد بن الصامت. وذكر مجاهد هذا، ومجاهد أعلم وأوثق، فلا ينبغي أن يترك قوله لقول غيره[1].

فنرى أن نقد النصوص والأخبار تحتاج إلى قدرة على الاستقراء والمقارنة والذكاء وقوة الملاحظة.

(ب) مجمل للكلمات التي استخدمها أثناء نقد مصادره:

هذا تناقض ظاهر[2]، لا أرى لماذا جعلهما اثنين[3]، فيه نظر[4]، سهو منه[5]، وَهْم وتصحيف[6]، لا أدري لأي معنى يثبتها[7]، ليس بصحيح[8]، فيه نظر وبعد[9]، ليس لاستدراكه عليه وجه[10]، أظنهما واحداً[11]، أبو نعيم يتبع ابن منده كثيراً في أوهامه[12]، مثلاً: ما جاء في ترجمة الحارث بن أوس بن النعمان النجاري (الترجمة ٨٥٠)، حضر قتل كعب ابن الأشرف مع محمد بن مسلمة حين بعثهما النبي ﷺ لقتله ـ علق ابن الأثير بقوله: (قول ابن منده وأبي نعيم في نسبه البخاري وأظنه تصحيفاً فإن بني النجار من الخزرج، ولم يشهد قتل كعب بن الأشرف خزرجي، إنما قتله نفر من الأوس، أو قد نقلاه من نسخة غلط الناسخ

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ١/٤١٧.
(٢) المصدر نفسه، ١/٢٠٧، ٣٩٠.
(٣) المصدر نفسه، ١/١٩٥، ٢٠٧.
(٤) المصدر نفسه، ١/٢١٧، ٢٩١، ١/٣٩٩.
(٥) المصدر نفسه، ١/٢٤٤.
(٦) المصدر نفسه، ١/٢٥٦، ٢٦٣، ٣١٧، ٣٦٥.
(٧) المصدر نفسه، ١/٢٦٤، ٢/٢٠.
(٨) المصدر نفسه، ١/٢٩٥، ٣٤٥، ٤٠٣.
(٩) المصدر نفسه، ١/٣١٠، ٣١٣.
(١٠) المصدر نفسه، ١/٣١٩.
(١١) المصدر نفسه، ١/٣٥٤.
(١٢) المصدر نفسه، ١/٣٦٢.

فيها[1]، أيضاً ما جاء في ترجمة الحارث بن عبد كلال (الترجمة ٩٢٢)، قال: لا أدري لأي معنى يذكرون هذا وأمثاله[2].

وكقوله: ذكره البخاري، ولم يجوِّده[3]، أو هذا غلط[4].

(ج) ميل ابن الأثير أحياناً لبعض مصادره أثناء النقل:

كان يميل إلى أحد مصادره كقوله: القول عندي قول ابن الكلبي[5]، وقد يجمع آراءهم جميعاً، فيقول: ذكر هذا الأنباري، والمبرد، والطبري، وابن الكلبي[6]، الحق مع أبي نعيم[7]، ليس على ابن منده في هذا مأخذ[8]، الحق فيه مع أبي موسى[9]، وما أشبه كلام أبي نعيم وأبي عمر بالصحة والصواب[10].

كما أثنى على ابن ماكولا في (الترجمة ١٠٧٣)، وقال فيه: وقد ذكره ابن ماكولا وضبطه ضبطاً جيداً بالحروف[11].

وفي ترجمة حذيفة القلعاني (الترجمة ١١١٢) قال: أخرجه أبو عمر، وضبطه فيما رأيناه من النسخ، وهي في غاية الصحة بالقاف واللام والعين[12]، الحق مع أبي نعيم[13]، أو بعبارة أخرى: صدق أبو نعيم[14].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٠١/١.
(٢) المصدر نفسه، ٤٢٥/١.
(٣) المصدر نفسه، ٥٦٠/١.
(٤) المصدر نفسه، ١١/٢.
(٥) المصدر نفسه، ٢٢٢/١، ٢٦٧.
(٦) المصدر نفسه، ٢٣٩/١، ٣٠١.
(٧) المصدر نفسه، ٣٠٥/١.
(٨) المصدر نفسه، ٣٢٧/١
(٩) المصدر نفسه، ٣٣٩/١، ١٣٩/٢.
(١٠) المصدر نفسه، ٣٨٠/١، وفي موضع آخر قال: الصحيح قول أبي عمر، ٢١٥/٢.
(١١) المصدر نفسه، ٤٧٠/١.
(١٢) المصدر نفسه، ٤٨٦/١.
(١٣) المصدر نفسه، ٥٦٨/١، ٨٢/٢، ٣٣٣.
(١٤) المصدر نفسه، ١٩٩/٢.

المبحث الثاني

نقـد الأخبـــــار

المبحث الثاني
نقــد الأخبــار

لكل شيء منجم يستخرج منه المادة الأولية، ولابد من العودة إليها، والمادة هي المصدر الذي ينقل منه المؤلف، ويكون عارفاً بالكتــاب ومــوارده وإثبات أن النقل كان صحيحاً وأنه لم يتصرف بالنقل تصرفاً يخل به، وهذا ما نلحظه في كتاب ابن الأثير: «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، فقد وضّح لنا الأخبار التي استقاها من مصادره، وكان كالشرح لهذه الأخبار مع إثبات الصحيح منها، وإبعاد الروايات المغلوطــة؛ فللأخبــار التاريخيــة منهج خاص بها، فهي لا تصل في ثبوتها وعدالة رواتها واتصالات أسانيدها إلا في بعض مرويات السيرة والخلافة الراشدة، أما أغلبها فهو محمول عند الإخباريين وبأسانيد منقطعة يكثر فيها الضعفاء والمجاهيل والمتروكين[1]، وقد تم تخصيص كتب كبار من قبل المؤرخين تناولت أهمية فحص الخبر، فألف ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٧م) مقدمته، والسخاوي (ت٩٠٢هـ) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، والسيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) الشماريخ في علم التاريخ[2].

اعتمد ابن الأثير على عدد من المنطلقات اتخذها في نظرته النقدية، ومن خلال تتبع نقده في كتابه يتضح لي ما يلي:

(١) استخدام العقل مقياساً له في حكمه على الحوادث والأخبار سواءً قبولاً أو رفضاً.

(٢) تحري الدقة وعدم المبالغة أثناء نقل الأخبار.

(٣) خبرته الواسعة المبنية على ثقافته الواسعة وسعة علمه واطلاعه، وحجم المادة التاريخية التي توافرت له.

(٤) نقد آراء السابقين له، مع الحرص على تصحيح أخبارهم، والمقارنة بين الأقوال، ثم الترجيح بينها.

---

(١) السخاوي: كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص٢ـ٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣.

(٥) استخدام عبارات عديدة، سواءً للتشكيك أثناء إيراد الأخبار، أو الدقة، أو نقد مصادره، ومن هذه العبارات: (قال بعض العلماء، قيل، يقولون، زعم، ذكر فلان، عبارة الله أعلم، وقد كررها مراراً في كتابه حينما يكون غير متأكد، وأيضاً كلمة ورُوِى بصيغة المجهول... تفيد الدقة أثناء إيراد الخبر).

أو يورد الخبر، ثم يقول: الواجب تركه، تفيد دقته في الأخبار، أو الترجيح والاجتهاد أثناء نقل الأخبار، والترجيح يكون مع توافق الخبر مع مكان معين، أو تشوق الأخبار من مصادها الأصلية، مثل: ذكر أهل السير، أهل النسب والعلم، أهل النقل، وغيرها من العبارات التي استخدمها أثناء عرضه التاريخي للأخبار، وهذا ما سوف نلحظه أثناء عرضنا لمبحث نقد الأخبار.

كان ابن الأثير كثير الاحترام والتقدير لأهل العلم، وكان كثيراً ما يغض الطرف عن مثالبهم، وإذا ما بدرت من أحدهم سقطة أو غلطة كان دائماً حسن الظن بهم، يلتمس لهم الأعذار ويؤول لهم الأقوال، إلا إذا اقتضت الضرورة غير ذلك، فإنه ينبه على بعضها وذلك لا يوجب نقصاً من أقدارهم ولا طعناً فيهم، بل ليحذر طلبة العلم من الوقوع فيها، ونقد ابن الأثير للأخبار ساعد على إبراز شخصيته، وكان حاله هذا ـ أيضاً ـ مع الأخبار وإيرادها[1]، وترى بذلك أن منهج ابن الأثير له خصائص وأسلوب خاص به يظهر لنا جلياً أثناء قراءة تعليقاته في كثير من الروايات، وهي التي تزودنا بخصائصه الذاتية التي تميّز بها.

لابد من التثبت في الروايات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[2].

(١) الخبر هو: ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب، سواءً خبر تواتر، أو خبر آحاد (الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (دائرة المعارف العثمانية)، ٦١/١، وما يليها، وقد استتبع التحول من جمع الخبر إلى الخبر ذاته تغيراً في أسلوب التاريخ، فبعد أن كان التاريخ يجمع معظمه في هيئة شعر؛ لأن الذاكرة كانت أقوى على حفظه أصبح مرسلاً، يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين إلى القرن ١٢هـ، ص١٣.

(٢) سورة الحجرات: الآية (٦).

هـذه الآيـة تـأمر المـؤمنين بالتثبـت في الأخبـار المنقولـة إليـهم والتثبـت فيمـا ينقـل عـن الـصحابة ـ رضـي الله عـنهم ـ، وهـم سـادة المـؤمنين خـصوصاً، ونحـن نعلـم أن هـذه الروايـات دخلها الكذب والتحريف.

كما اتخذ ابن الأثير موقف الناقد المجرب، وهو الترجيح لما يراه صحيحاً، وليس ناقلاً للنص فقط، كما جاء في ترجمـة أكيـدر بن عبد الملـك (الترجمة ٢٢٠)[١]، ذكر ابن منده، وأبو نعيم أنه أسلم وأهدى حلة لرسول الله ﷺ وأن رسول الله ﷺ كتب إليه وأرسل سرية أكيدر مع خالد بن الوليد، ثم علق ابن الأثير بقوله: «سرية خالد فصحيح، وإنما أهدى لرسول الله ﷺ وصالحه ولم يسلم، فهذا لا اختلاف لأهل السير فيه، ومن قال أنه أسلم فقد أخطأ خطأً ظاهراً، وكان أكيدر نصرانياً ولما صالحه رسول الله ﷺ عاد إلى حصنه، وبقي فيه ثم إن خالداً أسره لما حاصر دومة الجندل أيام أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فقتله مشركاً نصرانياً[٢].

وقد ذكر البلاذري[٣] أن أكيدر لما قدم على النبي ﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة الجندل[٤]، فلما مات النبي ﷺ ارتد فقتله، وعلى هذا القول فلا ينبغي أن يذكر في الصحابة، وإلا فليذكر كل من أسلم في حياة رسول الله ﷺ ثم ارتد[٥].

جاء في ترجمة أمية بن سعد القرشي (الترجمة ٢٣٢) قال: (أما ترجمة أبي زكريا (يقصد ابن منده) وقوله: أمية بن سعد، فلم ينبه أبو موسى عليه ولا أعلم من أين جاء بهذا النسب الذي لا يُعرف، ومثل هذا تركه أولى، وأما قول أبي زكريا: كان أحد السبعين الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان، ولم يكونوا سبعين إنما كانوا زيادة على الألف، وقد اختلف في الزيادة،

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٦٢/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لم يحدد اسم الكتاب للبلاذري.

(٤) دومة الجندل، مدينة سعودية إحدى محافظات منطقة الجوف، وتزخر بالمواقع التاريخية والأثرية، كقلعة مارد ومسجد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وفي سنة ٩هـ، بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل الذي استطاع فتحها وأسر حاكمها، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص٤٨٧.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ١٦٢/١.

أما السبعون الذين بايعوا فكانوا عند العقبة، ولم يكن فيهم من غير الأنصار وحلفائهم أحد، ولم يشهدها قرشي إلا العباس عم النبي ﷺ وكان حينئذ كافراً[1]، وما جاء في ترجمة الحارث ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي (الترجمة ٩٧٦)[2]، قال: (قول أبي عمر إن أبا بكر ولى الحارث مكة وَهْم منه، إنما كان الأمير بمكة في خلافة أبي بكر عتاب بن أسيد، على القول الصحيح، وإنما النبي استعمل الحارث على جُدِّه، فلهذا لم يشهد حنيناً، فعزله أبو بكر، فلما ولّى عثمان ولاه، ثم انتقل إلى البصرة[3].

جاء في ترجمة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية (الترجمة ٦٩٦٤)[4]، كانت تحت عبد الله بن جحش، فقتل عنها يوم أحد، وتزوجها رسول الله ﷺ بعد حفصة، ولم تلبث عند النبي ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة ثم توفيت، وكانت وفاتها في حياته، ذكر ابن منده، في ترجمتها قول النبي ﷺ: «أسرعكن لحوقاً بي، أطولكن يداً»، فلما توفيت زينب علمن أنها كانت هي.

علق ابن منده بقوله: «هذا وَهْم؛ فإنه ﷺ قال: «أسرعكن لحوقاً بي»، وهذه سبقته، إنما أراد أول نسائه تموت بعد وفاته، وقد تقدم في زينب بنت جحش، وهو بها أشبه[5]، (ونرى هنا أن ابن الأثير قد فنّد الروايات وبين الصحيح منها).

وجاء في ترجمة الشموس بنت النعمان بن عامر الأنصارية (الترجمة ٧٠٥٧)[6]، أن النبي ﷺ حينما قدم المدينة أسس مسجد قباء، كان يقول: «إن جبريل يؤم الكعبة»، علق ابن الأثير

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٦٨/١.

(٢) المصدر نفسه، ٤٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه، ٤٣٩/١، (ولى رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد وعمره ثماني عشرة، أو إحدى وعشرون سنة أمر مكة، وأمره ﷺ أن يصلي بالناس، وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة)، (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، المعروف بالسيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، (ت٨٤١هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ج٣، ص٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ٤٥٢/٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ٤٧٩/٥

على هذه الرواية بقوله: «يؤم الكعبة» فيه نظر، لأن النبي ﷺ لما قدم المدينة وأسس مسجد قباء لم تكن القبلة إلى الكعبة، إنما كانت إلى بيت المقدس، ثم حولت إلى الكعبة[1].

وجاء أيضاً في ترجمة خوله خادم رسول الله ﷺ (الترجمة ٦٨٩٣)[2]، قال: إن جرواً دخل البيت فمات تحت السرير، فمكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي، فقال: «يا خوله، ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبرائيل لا يأتيني»، فقلت: والله ما أتى علينا يوم خير من يومنا، فأخذ بُرده فلبسه، فقلت: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة فإذا شيء ثقيل، لم أزل أهيئه حتى بدا لي الجرو ميتاً، فألقيته خلف الدار، فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[3]، الآية.

علق ابن الأثير على ذلك، فقال: «والصحيح أن هذه السورة نزلت من أول ما نزل من القرآن[4]، لما انقطع عنه الوحي فقال المشركون: إن محمداً قد ودَّعه ربه، فأنزل الله هذه السورة[5].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ، ٤٨٠/٥، أول صلاة صلاها النبي ﷺ باتجاه الكعبة (الظهر) في مسجد بني سلمة (فسمي مسجد القبلتين)، وأول صلاة بالمسجد النبوي (العصر)، ثم انتشر الخبر إلى من هو خارج المدينة ومنهم أهل قباء، فكان أول صلاة في مسجد قباء (الصبح) في السنة ٢هـ، وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ (صلى مع النبي ﷺ رجل، ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة، فظاهر حديث البراء أنها صلاة الظهر، ابن حجر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري (دار المعرفة)، ٥٠٣/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٤٢٧/٥.

(٣) سورة الضحى: الآيتان (١ ـ ٢).

(٤) إن ما يعين على فهم الآيات المنزلة على رسول الله ﷺ معرفة سبب النزول، ولهذه السورة روايات عديدة، منها ما أخرج البخاري من حديث جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: «احتبس جبريل ـ عليه السلام ـ عن النبي ﷺ فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه فنزلت: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ، ١١٢٥/١، أيضاً تفسير بن كثير، ٥٢٣/٤.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ٤٢٧/٥.

وجاء في ترجمة الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي (الترجمة ٤٢٤٠)[١]، أخرجه أبو موسى وقال: يُتأمل ـ علّق ابن الأثير بقوله: (هذا لا حاجة إلى تأمله، فإن بني هاشم لم يكن فيهم من يعاصر النبي ﷺ اسمه عبد الرحمن ولا الفضل، إلا الفضل ابن عباس، والله أعلم).

وفي ترجمة مجدي الغمري (الترجمة ٤٦٧٧) جاء في كتاب ابن منده، وأبي نعيم: «غزوة المريسيع وغزوة بني المصطلق»، بواو العطف، وهو وَهْم، لأن غزوة المريسيع هي غزوة المصطلق[٢].

وفي ترجمة هُبيرة بن سيل بن العجلان الثقفي (٥٣٤٧)[٣]، قال: قول أبي عمر، أنه أول من صلى بمكة بعد الفتح جماعة فيه نظر، إنما هو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة؛ فإن النبي ﷺ كان يصلي بالناس لما كان بعد الفتح، وإنما لما سار عنها استخلفه، فهو أول أمير صلى جماعة بها.

أيضاً ما جاء في ترجمة مذكور العذري (الترجمة ٤٨٢٠)[٤]، جاء فيها شهد مع النبي ﷺ دومة الجندل وكان دليله، علق ابن الأثير بقوله: «إن النبي ﷺ لم يسر إلى دومة الجندل، إنما أرسل إليها جيشاً مع خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ»[٥].

ومن نقد ابن الأثير للأخبار رفض الأخبار بدراسة عواملها، منها: ما جاء في ترجمة ذي مهدم (الترجمة ١٥٥٩) حينما قال له الرسول ﷺ: انتسبوا، قال ذو مهدم في بيت شعر له:

وهود أبونا سيد الناس كُلهم وفي زمن الأحقاف عزاً ومفخراً

علق ابن الأثير على قوله: «وهود أبونا فيه نظر؛ فإن هوداً لم يكن أباً للحبشة»[٦].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٧/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١٨٧/٤، «المريسيع بالضم فالفتح مصغراً، اسم لماء في ناحية قديد إلى الساحل»، المباركفوري صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم (دار الهلال، بيروت)، ط١، ص١٥، وكانت في السنة ٥ أو ٦ من الهجرة.

(٣) المصدر نفسه، ٤٣٨/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٥٥/٤، ٢٤٣/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٢٧/٤، ٢٤٣/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٩٤/٢، «فرواية الأخبار وإن كانت مهمة، إلا أن الأمر يختلف تماماً؛ لأنها لا تمحّص كما يمحّص الحديث».

دقته في استقصاء معلوماته من خلال استخدام عدد من الألفاظ، كقوله مثلاً: لا أدري هو ذا أو غيره[1]، لا أدري، هل عن هذا أو الذي قبله[2]، ما أدري أهما واحد، أو اثنان[3]، كما استخدم عبارة أخشى أن يكون[4]، أو لا أدري له رؤية أم لا؟[5].

كما استخدم العديد من العبارات أثناء نقده للأخبار، مثل: هذا القول غريب[6]، وما أبعد قول من يقول[7]، وفيه نظر[8]، ليس بشيء[9]، أو وهو بعيد جداً[10]، أو هذا القول مردود[11].

(أ) أمثلة على تصحيح الأخبار وتعليقات ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة».

ما جاء في ترجمة بشير بن أبي زيد (الترجمة ٤٥٨)[12]، قيل قُتل يوم الحرة[13]، وَهْم وتصحيف، وإنما قُتل يوم الجسر في خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، وتصحيف الجسر بالحرة إذا سقطت صورة السين وكتبت معلقة، والله أعلم[14].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٤٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ٤/١٠٣.

(٣) المصدر نفسه، ١/٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٤٠.

(٥) المصدر نفسه، ٤/٢٠٨، ٤/٢١٩.

(٦) المصدر نفسه، ٣/٩٨، ٤/٥٥.

(٧) المصدر نفسه، ١/١٨١، ٣/٥٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ٢/٩٤، ٥/٥٥، ٥٦٩.

(٩) وهذا اجتهاد شخصي حسب رأيه لتصويب الأخطاء، انظر مثلاً: ١/١٠٩، ٢/٣١، ٥/٤٥٣.

(١٠) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٢٩٥.

(١١) المصدر نفسه، ٢/٣١.

(١٢) المصدر نفسه، ١/٢٥٦.

(١٣) وقعة الحرة، سبق التعريف بها في مبحث المادة التاريخية، ص٦١.

(١٤) المصدر السابق، ١/٢٥٦، «ومن خلال طريقة ابن الأثير في عرض النصوص والأخبار التاريخية تحدد لنا موقعه المتميز بين المؤرخين، وخصائصه الذاتية التي تميزه عن غيره، فقد رسم له طريقاً خاصاً لنقده واجتهاداته»، كانت موقعة الجسر ١٣هـ، وقتل من المسلمين أكثر من ٤٠٠٠ شهيد، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص٤٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢/٣١٠.

أيضاً ما جاء في ترجمة عتبة بن نيار (الترجمة ٣٥٦٢) بمكاتبة رسول الله ﷺ لأهل اليمن وبعث لهم معاذ بن جبل، وعبد الله بن رواحة، ومالك بن عبادة، علق ابن الأثير بقوله: (في هذا نظر فإن رسول الله ﷺ كاتب الناس باليمن سنة ٩هـ بعد الفتح، وعبد الله ابن رواحة قتل سنة ٨هـ[١]، أيضاً كقوله: إن قريظة والنضير لم يكن لهم يوم واحد، فإن قريظة كان يومهم بعد الخندق سنة ٥هـ، وأما النضير فكان إجلاؤهم سنة ٤هـ[٢].

موقف ابن الأثير هنا موقف الناقد، فنراه يرجّح روايات على أخرى، مثلاً: ترجيحه للأخبار في مقتل جعفر بن أبي طالب (الترجمة ٧٥٩)[٣]، قال: ولما قتل وجد به بضع وسبعون جراحة ما بين ضربة سيف، وطعنة برمح، كلها فيما أقبل من بدنه، وقيل بضع وخمسون، والأول أصح[٤].

(ب) أقسام النقد التاريخي:

(ويلاحظ أن النقد التاريخي انقسم إلى قسمين ضمن النقد الخارجي، والنقد الباطن، أما النقد الخارجي فنلاحظ فيه أن مهمة المؤرخ كأشق ما تكون المهمة؛ لأن الوثائق لديه ليست كالمواد الضيقة التي تحتاج إلى تجربة؛ لأن هذه الوثائق ليست هي الأحداث الواقعة، وإنما هي أوصاف وروايات مفصلة بها، ولهذا كانت مهمة المؤرخ محفوفة بكثير من المصاعب)[٥].

أما النقد الخارجي سُمي بنقد التصحيح، ونقد المصادر، نقد التصحيح يقوم على أساس التحقق من صحة الوثائق، وهل هي التي كتبها صاحبها، فكثيراً ما يدخل فيها الحشو، ويضاف إليها الإضافات الزائدة أو يكون النص محرفاً، ولدينا بذلك ثلاث حالات رئيسة:

(١) أن تكون لدينا نسخة بخط المؤلف، ونقوم بنسخها بدون زيادة أو نقصان.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٠٧/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٣٠١/٣، (وهذا دليل على حرص ابن الأثير على التثبت في النقل، بحيث لم يجامل مصادره، بل خضع إلى النقد).

(٣) المصدر نفسه، ٣٦٦/١، ٣٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣٦٦/١.

(٥) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث التاريخي، ص١٨٨.

(٢) الأخطاء العرضية تنشأ إما بجهل أو نسيان أو عدم فهمه للأصل.

(٣) أو قد يكون الخطأ أثناء الإملاء، أو أخطاء قلمية[١].

امتاز ابن الأثير أثناء نقد أخبار مصادره بتصحيح ما جاء فيها من الأخطاء، مثلاً: ما جاء في ترجمة قضاعي بن عامر الديلي، (الترجمة ٤٣٠٧)[٢]، قال: إن خالد بن الوليد كتب لأهل دمشق: (إني آمنتهم على دمائهم وأموالهم، وكنائسهم سنة١٣هـ)، علّق ابن الأثير على هذه الرواية، فقال: في هذا نظر؛ فإن التاريخ لم يكن يعرف في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ، ثم أُحدث بعد ذلك[٣].

كان يميل إلى الاختصارات في الأخبار، كما جاء في ترجمة سعيد بن عامر القرشي الجمحي (الترجمة ٢٠٨٥)، قال: كان من زهّاد الصحابة، وله أخبار عجيبة في زهده، لا نُطوّل بذكرها[٤].

كان يتخذ موقف المتشكك، كقوله: ليس فيها ما يثبت، كما امتاز منهجه بالابتعاد عن النصوص اللاعقلانية وتجريد التاريخ من الأساطير، كقوله: هذا أغرب الأقوال، أو أبعد الأقوال.

وهكذا نرى أن ابن الأثير يتحرى الصدق في نقل الأخبار، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالنقل الشائع، بل عُرف بالإنصاف والتجرد من الهوى.

فنراه عند ضبط الأخبار عارفاً بأحوال مَنْ ينقل عنهم، فيحيل الغلط عنهم، معتذراً بغلط أو نسيان أو سهو وغيره[٥].

---

(١) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث، من ص١٨٨-١٩٤.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٥/٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ٢٨٨/٢، ٢٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢٩٥/٤.

المبحث الثـــالث

المقارنة والتحليـــل

المبحث الثالث

المقارنة والتحليل

الدارس لمصنفات ومؤلفات ابن الأثير يلاحظ الخصائص الواضحة التي تميّز بها في معالجته التاريخية لكثير من القضايا والأحداث من خلال إيراده لمختلف الآراء والأقوال التي تدور حول مسألة من المسائل ولا يكتفي بعرضها فقط، بل كان كثيراً ما يشارك بآرائه وتحليلاته ومناقشاته، كما أن حبه للتاريخ واطلاعه الواسع عليه[1]، أسهم في تكوين ملكة النقد والملاحظة والمقارنة والنظرة الشمولية لديه.

قارن بين مصادره في الأخبار التي يوردها، كما جاء في ترجمة عبد الله بن ربيعة (الترجمة ٢٩٣٥) [2]، قال: ذكر ابن منده قصة عامر بن الطفيل فيها كاملة، أما ابن عبد البر وأبو نعيم فاختصراها[3].

كما استخدم عدداً من العبارات تدل على حرصه والربط بين التراجم كقوله مقارنة في (الترجمة ١٣٩٧)، أخرجوه في غير هذا الباب، وسيذكر في أبوابه[4]، أيضاً كقوله في ترجمة النعمان بن مالك، قال فيه النعمان بن مالك بن عامر الأوسي: كذا قاله العدوي، وقال أبو عمر في ترجمته سويد بن النعمان عائذ بدل عامر[5].

واستخدم ابن الأثير عدداً من العبارات تشير إلى مقارنته للخبر تأييداً أو رفضاً، كما جاء في (الترجمة ٥١٢٣) [6]، قال: وهو الذي تزوج امرأة أبيه، فأنفذ رسول الله ﷺ خاله

(١) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٩/١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥١/٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ٣٩٩/٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) جاء ذلك في ترجمة منظور الفزاري، ٣٥٤/٤.

البراء لقتله، ثم قال لو لم يكن مسلماً لما أمر رسول الله ﷺ بقتله لنكاحه امرأة أبيه، ولكان قتله على الكفر[1].

أيضاً امتاز ابن الأثير بدقته في استقصاء معلوماته والربط بينها، فجاء في ترجمة الحباب ابن المنذر الأنصاري (الترجمة ١٠٢٣) روى سعيد بن المسيب قال: بلغني أن النبي ﷺ غير اسم الحباب ـ رجل من الأنصار، وقال: الحباب شيطان، ثم قال: أظنه عبد الله بن عبد الله ابن أبي ابن سلول[2].

وأيضاً كقوله في (الترجمة ٣٦٨٤) أورده ابن منده في تاريخه، ولم يورده في معرفة الصحابة[3].

كما استخدم ابن الأثير عدداً من العبارات منها:

قوله: (وهذا يقوي)[4]، فكان يدعم آراءه بالدليل والبرهان، كما جاء في ترجمة خالد بن سعد (الترجمة ٢٩١٤)[5]، قال: هذا الرجل أورده ابن منده وجعل ترجمته عبد الله بن سعد، ولم يذكر في نسبه خالداً، والله تعالى أعلم[6].

وهذا استدراك لا وجه له، فإن كان أبو موسى يستدرك كل من أخلّ به ابن منده فليستدرك عليه أكثر كتبه؛ فإنه ترك أكثر الأنساب في قصص هذا الذكر، كما يقارن بين التراجم[7].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٤/٤.

(٢) المصدر نفسه، ٤٥٧/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٥٩/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٣٣٧/١.

(٥) المصدر نفسه، ٤٥/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٤٥/٣، (وكان الغرض من التحليل والمقارنة حسب ما قرأت في مؤلفه هو الكشف عن ذهنية المعرفة عند المؤلف، والأدوات التي استخدمها في الكتابة وتحديد العوامل التي أجبرته على التحليل والمقارنة لبعض الأخبار).

(٧) كقوله: (ذكره أبو عمر في ترجمة ابنه يزيد ولم يفرده ليترجمه هنا)، (الترجمة ١٢٥٥)، ٥٥٣/١.

أيضاً إيراد ابن الأثير مختلف الآراء والأقوال التي تدور حول الصحابي، ولا يكتفي بالنقل، بل يشارك بأقواله[1].

وتظهر لنا دقته في استقصاء معلوماته ونقدها من خلال عدة عبارات استعملها تدل على المقارنة والتحليل، منها مثلاً عبارة (وأظنه)[2]، أيضاً ما جاء في ترجمة نافع أبي سليمان وهو مولى المنذر بن سلمان (الترجمة ٥١٨٣) فأتى المنذر رسول الله ﷺ بالمدينة ووضع سلاحه، ولبس ثياباً كانت معه، ومسح لحيته وسلم على رسول الله ﷺ، قال المنذر: قال ﷺ: (رأيت منك ولم أر من أصحابك) قال: وما رأيت مني يا نبي الله؟ قال: وضعت سلاحك، وليست سلاحك وتدهّنت فقلت: يا نبي الله أشيء جُبلت عليه، أم شيء أحدثته؟ قال ﷺ، لا بل جُبلت عليه.

قال ابن الأثير: (هذا الذي فعله المنذر إنما فعله الأشج العبدي) فقال له ﷺ: إن فيك خصلتين يحبهما الله، قال يا نبي الله: أشيء جُبلت عليه، قال: شيء جُبلت عليه[3]، قال: الحمد لله الذي جَبَلني على خلقين يحبهما[4].

كما قارن كثيراً بين الروايات المختلفة التي جاءت في اسم أبي هريرة، وقال: وقد اختلف في اسم أبي هريرة على نحو عشرين وجهاً[5].

أيضاً ما جاء في ترجمة نباش بن زرارة التميمي الأسيدي، أبو هالة (الترجمة ٥١٩٧)، قال: لا صحبة له؛ فإنه أقدم من عهد النبي ﷺ لأن ابنه أبا هالة ـ هند بن النباش ـ كان زوج خديجة قبل النبي ﷺ فأبو هالة لا صحبة له أيضاً[6].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٣/١.
(٢) المصدر نفسه، ٤٥٧/١.
(٣) المصدر نفسه، ٣٧٥/٤.
(٤) المصدر نفسه، ٣٧٥/٤.
(٥) المصدر نفسه، ١٤١/٣.
(٦) المصدر نفسه، ٣٨٠/٤، ٣٨١.

وجاء في ترجمة خالد بن الوليد (الترجمة ١٣٩٩) «قوله من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حينما مر خالد بن الوليد من عند رسول الله ﷺ» فقال: من هذا؟ فقال: خالد ابن الوليد «نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله»، علق ابن الأثير على ذلك بقوله: ولعل هذا القول كان بعد غزوة مؤتة؛ لأن النبي ﷺ سمى خالد بن الوليد سيفاً من سيوف الله فيها[١].

وتظهر لنا دقته في المقارنة والتحليل عن طريق الكثير من التراجم والتحليلات الدقيقة التي تناولها ابن الأثير، نستعرض بعضها على سبيل المثال: ما جاء في ترجمة أبي عبيدة بن عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي (الترجمة ٦٠٨٨)، قال: أبو عمارة هو الذي أرسله المشركون مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في أرض الحبشة، ثم قال: وهذا يقتضي أن يكون ابنه لما توفي رسول الله ﷺ كبيراً؛ لأن خروج أبيه إلى الحبشة كان أول الإسلام[٢].

أيضاً ما جاء في ترجمة المطلب بن ربيعة (الترجمة ٤٩٥٤) قال: وقد جعل أبو بكر ابن أبي عاصم في كتاب الآحاد والمثاني[٣]، في أسماء الصحابة عبد المطلب ابن ربيعة، وذكر المطلب بن ربيعة ترجمة أخرى، كأنه جعلهما اثنين، إلا أنه ذكر في كل واحدة من الترجمتين حديث استعماله على الصدقة، فهذا يدل على أنهما واحد، والله أعلم[٤].

جاء في ترجمة قتيلة بنت سعد من بني عامر بن لؤي (الترجمة ٧٢١٨)[٥]، امرأة أبي بكر الصديق، وهي أم عبد الله وأسماء، فقالت أسماء: قدمت أمي وهي راغبة، يعني في الإسلام، وليس كذلك، إنما هي راغبة في شيء تأخذه، وهي على شركها، ولهذا استأذنت أسماء النبي ﷺ أن تصلها، وكانت راغبة أن تأخذ شيئاً، وهي على شركها، ولو كانت راغبة في الإسلام لم تحتج إلى إذن الرسول ﷺ[٦].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٢/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٥/٤، ١٦٠/٥، ١١٦، ٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٠/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٢٨٩/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٥٣٢/٥.

(٦) المصدر نفسه.

وذكر في ترجمة معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ (الترجمة ٤٩٦٢)[١]، أنه توفي في طاعون عمواس[٢] سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة، والأول أصح، وعمره ثمانٍ وثلاثون سنة، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وثلاثون، وقيل: ثمان وعشرون سنة، وهذا بعيد، فإن من شهد العقبة، وهي قبل الهجرة، ومقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين، وبعد وفاته ثماني سنوات، فيكون من الهجرة إلى وفاته ١٨سنة، فعلى هذا يكون له وقت العقبة عشر سنين، وهذا بعيد جداً.

جاء في ترجمة حكم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي (الترجمة ١٢٣٤)[٣]، وحكيم هو ابن أخي خديجة بنت خوليد ـ رضي الله عنها ـ قيل: عاش مائة وعشرين سنة، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، ستين في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي في سنة أربع وخمسين، أيام معاوية، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

علق ابن الأثير بقوله: «إنه ولد قبل الفيل، ومات سنة أربع وخمسين، وعاش ستين في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، فهذا فيه نظر، فإنه أسلم سنة الفتح.

فيكون له في الإشراك أربع وسبعون سنة، منها ثلاث عشرة سنة قبل الفيل، وأربعون سنة إلى المبعث، قياساً على عمر رسول الله ﷺ، وثلاث عشرة سنة بمكة إلى الهجرة، على القول الصحيح، فيكون عمره ستاً وستين سنة وثماني سنين إلى الفتح، فهذه تكملة أربع وسبعين سنة، ويكون له في الإسلام ست وأربعون سنة[٤].

واتضح لنا بذلك أن ابن الأثير يمتاز بالدقة والملاحظة أثناء النقل من مصادره، كما كان يقارن بين التراجم، كما جاء في ترجمة جعفر أبي زمعة البلوي (الترجمة ٧٥٧)[٥]، قال: ذكره أبو موسى في عبد، ولم يذكره في جعفر.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٩٥/٤.

(٢) طاعون عمواس وباء وقع في بلاد الشام في أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سنة ١٨هـ، بعد فتح بيت المقدس، ومات فيه كثير من صحابة رسول الله ﷺ، وسميت هذه السنة بعام الرمادة للخسارة البشرية التي حدثت فيها، ابن الأثير: أسد الغابة ٥١٧/٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٤٠٢/٧.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٥٤٣/١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ٣٦٤/١.

وما جاء في ترجمة جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن غامد الأزدي الغامدي[1]، (الترجمة ٨٠٢)، ذكر أقوال مصادره، وقال: أخرجه ابن منده وأبو نعيم، أما أبو عمر فأخرج شيئاً في ترجمة جندب بن كعب.

أيضاً جاء في ترجمة الحسن بن علي (الترجمة ١٦٥)[2]، وقد اختلف في الوقت الذي سلّم فيه الحسن الأمر إلى معاوية، فقيل في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وقيل: لخمس بقين من ربيع الأول منها، وقيل: في ربيع الآخر، فتكون خلافته على هذا ستة أشهر واثني عشر يوماً، وعلى قول من يقول في ربيع الآخر تكون خلافته ستة أشهر وشيئاً.

وعلى قول من يقول في جمادى الأولى نحو ثمانية أشهر، والله أعلم، وقول من قال: سلّم الأمر سنة إحدى وأربعين أصح ما قيل فيه، وأما من قال: سنة أربعين فقد وَهْم.

السمات العامة لمنهج ابن الأثير من خلال (المباحث الثلاثة السابقة، نقد المصادر، نقد الأخبار، المقارنة والتحليل):

(١) نقد النصوص والروايات وذلك من خلال المقارنة وقوة الملاحظة والذكاء.

(٢) الحرص على التثبت في النقل بحيث لم يجامل مصادره في ذلك بل نقد ما يراه غير صحيح من الآراء.

(٣) اتخذ موقف المتشكك في بعض الأخبار، واستخدم عبارات تدل على ذلك.

(٤) الموازنة بين النصوص والترجيح بينها.

(٥) قد يقف موقف محايد من بعض الأخبار، ويستخدم عبارات تدل على ذلك.

(٦) أحياناً يقتبس روايات على روايات أخرى واستخدم عبارة: وفي بعض الروايات.

---

(١) المصدر نفسه، ٣٨٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٥١٢/١، سمي عام الجماعة، وهو العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية ابن أبي سفيان سنة ٤١هـ/٦٦١م، الذي كان والياً على الشام منذ عهد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٧٤٢/٣.

بعد أن تمكن التاريخ في النفوس لم تغدوا الروايــة تكفي في نقل الحقيقة التاريخية لأنها لم تكن تحمل من الحقيقة إلا صداها، فقد تحول المؤرخ الإسلامي من مجرد إخباري كما كان يطلق عليه في أول الأمر، كل غرضه استيعاب الأخبار والمحافظة على كيفية اتصالها من حيث رواتها إلى البحث عن الخبر ذاته، زيادة في تحري الحقيقة وهكذا وجد تطور جديد في كتابة التاريخ[1]، فإن ابن خلدون مؤسس علم التاريخ الحضاري (العمراني) يهاجم دون هوادة المؤرخين الأوائل مثل ابن إسحاق (ت١٥٢هـ/٧٦٩م)، والطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، والمسعودي (ت٣٤٦هـ)، وابن عبد ربه (ت٣٤٩/٩٦٠م)، والثعالبي (ت٤٣٩هـ/١٠٣٧م)، وغيرهم، وسبب هجوم ابن خلدون اعتمادهم على مجرد نقل ما رأوه وسمعوه وعدم تأمل الحقيقة في ذاتها، كما يقول ابن خلدون في مقدمته[2].

(١) يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن ١٢هـ.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٢٢، أيضاً معجم المؤرخين، ص١٣.

الفصل الرابع

«تقييم جهـــود ابن الأثير»

المبحـــث الأول: الأمانة العلمية.

المبحث الثانـــي: أثر النزعة الشرعية على كتابه.

المبحث الثالـــث: المآخذ التاريخية والمنهجية على كتابه.

المبحث الرابـــع: تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة.

المبحث الخامس: أثر كتاب أسد الغابة على المؤلفات اللاحقة.

المبحث الأول

«الأمانـــة العلميـــة»

المبحث الأول

الأمانة العلمية

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] لاشك أن الأمانة تعني تبليغ المؤمّن عليها كما هي ممن يحملها. فالنزاهة والأمانة العلمية تتعلق بأمانة المؤلف في رواية الحديث أو نقله[2]. وقد تجلت الأمانة العلمية عند المؤلف بإعفاء نفسه مما قد يلحق بعض الأخبار من النقص أو الميل والهوى، فكان حيادياً في كثير من الأحيان أثناء سرده للأخبار، وهذا ناتج عن خوفه من الله تعالى؛ لهذا قال: (ما يشاهده الناظر في كتابي هذا من خطأ ووهم فليعلم أني لم أقله من نفسي، وإنما نقلته من كلام العلماء وأهل الحفظ والإتقان، ويكون الخطأ يسيراً إلى ما فيه من الفوائد والصواب، ومن الله سبحانه أستمد الصواب في القول والعمل، فرحم الله امرأً دعا لي بالمغفرة والعفو عن السيئات)[3].

ومما يدل على أمانته العلمية إضافته لعبارة: قال فلان أو قاله فلان[4] فهذه تعطى إشارة إلى أمانته العلمية، أو يحدد المصدر، كما في ترجمة الحارث الأشعري (الترجمة ٨٦١)[5] قال: أبو مالك كناه أبو نعيم وحده، وفي (الترجمة ٨٧٢) قال: هو في كتاب ابن منده ترجمة طويلة[6] وفي (ترجمة ٧٥٧) قال: ذكره أبو موسى في عبد ولم يذكره في جعفر[7]، وفي (ترجمة ٧٢٠) قال: أخرجه أبو عمر في ترجمة جزء بالزاي[8]، وقال في ترجمة لقيط بن عامر العقيلي

(١) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٢) عبد الرحمن بدوي، منهج البحث، ص ٢١٠.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٤، ومما يؤيد كلامه ما جاء في الترجمة (٥٧٦٠) من كتابه، قال: أورده أبو نعيم، وذكر أبو زكريا، ولم أجد فيما عندنا من كتاب أبي نعيم في معرفة الصحابة، والله أعلم. ٥/٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ١/٣٦٤، ٣٦٧. «والأمثلة كثيرة جدا في الكتاب».

(٥) المصدر نفسه، ١/٤٠٤.

(٦) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ترجمة الحارث بن خالد بن صخر، ١/٣٥٥، ٤٠٩.

(٧) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في ترجمة (جعفر البلوي)، ١/٣٦٤.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٣٥٣.

(الترجمة ٤٥٤٣) ذكر مسلم بن الحجاج جعله في كتاب الطبقات اثنين[١] أو كقوله: ذكره الطبري ولم يتمّه[٢] كما لم يعتمد ابن الأثير على كتب الأنساب والتراجم فقط بل اعتمد على كتب أخرى، منها على سبيل المثال:

في (الترجمة ٣٨٤٧)[٣]. قال: ذكر هذا الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخ دمشق، وفي (الترجمة ٤١١١) قال: (والذي رأيناه في هذا الكتاب لابن هشام)[٤]، في (الترجمة ٤١٢٦)[٥] قال في نهايتها: لم يذكره أبو عروبة ولا أبو علي بن سعيد في تاريخ الجزريين، وفي (الترجمة ٣٤٣٦)[٦] قال: أخرجه الباطرقاني في طبقات المقرئين، أو كقوله: رأيناه في كتاب الغازي[٧] أو ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه[٨] واتضحت أمانته العلمية في ترجمة الحارث بن قيس القرشي (الترجمة ٩٤٨)، حيث قال: لم أر أحداً ذكره من الصحابة إلا أبا عمر[٩]. أو تحديد المصدر، كقوله: قال الطبراني في معجمه[١٠] أورده ابن منده في تاريخه[١١] أو كقوله في (الترجمة ١٣٩٧): أخرجه في غير هذا الباب، وسيذكر في أبوابه[١٢]. ومن أمانته العلمية قوله: (والذي بجمع أسماء الصحابة يجب عليه أن يذكر كل ما قاله العلماء وإن اختلفوا)[١٣]، ودلت عبارات ابن الأثير على أمانته العلمية، منها قوله: صدق

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣٨/٤.
(٢) المصدر نفسه، ٢٢٦/٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٠٥/٣.
(٤) المصدر نفسه، ٥٥١/٣.
(٥) المصدر نفسه، ٥٥٦/٣.
(٦) المصدر نفسه، ٢٦٤/٣.
(٧) المصدر نفسه، ١٤٤/٣
(٨) المصدر نفسه، ١٦٦/٣.
(٩) المصدر نفسه، ٤٣١/١.
(١٠) المصدر نفسه، ٤٤١/٢.
(١١) المصدر نفسه، ٣٥٩/٣.
(١٢) المصدر نفسه، ٣١/٢.
(١٣) المصدر نفسه، ٤١٧/١، ويقصد بذلك أسماء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

أبو نعيم، هكذا في كتاب ابن منده[1] أو قوله: «وقد ذكرنا الجميع من كتابنا هذا، ونسبنا كل قول إلى قائله»[2]. وذكر في موضع آخر «وقد ذكر الجميع في مواضعه»[3]. أو قوله «وهذه الأسامي التي أوردتها لا أتحققها»[4]، وقال في (الترجمة ٦١٣٨) وأما ابن منده فلم يذكر من هذا جميعه شيئاً[5].

تظهر أمانه ابن الأثير العلمية في حرصه على الإشارة إلى الموضع الذي يريد تحديده، سواء كان كتابة أو قراءة. كقوله رأيته في نسخ الكتاب، وغير ذلك. وقد جاءت نماذج عديدة تشير إلى حرص ابن الأثير على الأمانة العلمية، فمثلاً تحديده للكتاب الذي وجد فيه الترجمة، كقوله في ترجمة لقيط بن عامر، وقيل: لقيط بن صبره (الترجمة ٤٥٤٣) فقال: أما مسلم ابن الحجاج فجعلها في كتاب الطبقات اثنين، والله أعلم[6]. وأما أبو عيسى في كتاب العلل[7] فقد جعلها واحداً[8]. أيضاً نسبة الأقوال إلى أصحابها، ففي ترجمة فاتك بن زيد العبسي (الترجمة ٤١٩٦) قال: أسلم على عهد رسول الله ﷺ، قاله وثيمة[9] وفي (ترجمة ٤٣٠٩) قال أبو حاتم الرازي: هو أول من افتتح الأبله[10] وفي (ترجمة ١٥٩٤) قال: ذكره ابن منده في التاريخ ولم يذكره في معرفة الصحابة[11]، وفي ترجمة سعيد بن مسعود الأنصاري (الترجمة

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٩٩/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٣١/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢٣/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٢٢٦/١.

(٥) المصدر نفسه، ١٧٨/٥.

(٦) المصدر نفسه، ١٣٨/٤.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ١٣٨/٤، ١٤٠.

(٩) المصدر نفسه، ١٣/٥، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في الكتاب منها مثلاً: ٥٧٢/٥، ٥٧٣، ٥٩٠، وغيرها.

(١٠) المصدر نفسه، ٥٥/٥.

(١١) المصدر نفسه، ١٠٧/٢.

٢٠٤٤) قال: أما قول أبي موسى أن ابن منده ذكر أن هذا سعد بن مسعود وهو الكندي فإن كان ذكره في غير كتابه معرفة الصحابة فلا أعلم، وأما في معرفة الصحابة قام يذكر من هذا شيئاً[١].

ومن أمانته العلمية تعقبه لكثير من أقوال المصنفين، ففي ترجمة أبي جحش الليثبي (الترجمة ٥٧٦٠) قال أبو موسى أورده أبو ونعيم أبو زكريا. قال ابن الأثير: ولم أجده فيما عندنا من كتاب أبي نعيم في معرفة الصحابة، والله أعلم[٢]. أيضا دقته في نسب الترجمة إلى مصدرها، مثل ما جاء في ترجمة أبي جحيش الغفاري (الترجمة ٥٨٠٢). قال ذكره الأمير أبو نصر[٣] بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة مثل ابن منده[٤]. أيضاً حرصه على عدم الإخلال بأي ترجمة، مثلاً مسلمة بن شيبان وقال أخرجه أبو موسى، وقد أسقط من نسبه شيئاً، والصواب في مسلمة بن مالك[٥]. ومن أمانته أيضاً قوله في (ترجمة ٨٥٣) فإن الواقدي ذكر هكذا بهذا اللفظ[٦]، وفي (الترجمة ٩٣١) قال: ذكره البخاري في الصحابة ولم يذكر له حديثاً[٧]، وفي ترجمة أبان العبدي (الترجمة ٣) قال: ذكره ابن منده وحده[٨]، وفي ترجمة عباس ابن معد الزبيدي (الترجمة ٢٨٠٣) قال: ذكره المستغفري هكذا، ولم يورد له شيئاً[٩]، وفي (ترجمة ٤٨٦) قال في آخر الترجمة: هذا القدر ذكره أبو موسى[١٠]، وما جاء في ترجمة زيد ابن القرد (الترجمة ١٨٠٧) قال: ورأيته في نسخ صحيحة للاستيعاب بالقاف، وكتبت تحت القرد بالقاف، وأما في كتاب ابن منده وأبي نعيم فهي بالغين[١١]، وجاء في (الترجمة ١٨٧٥) قال:

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/٢٧١.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٣٩.
(٣) المصدر نفسه، ٢/٣٣٩.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٥٤.
(٥) المصدر نفسه. ٤/٢٧٥.
(٦) المصدر نفسه، ١/٤٠٢.
(٧) المصدر نفسه، ١/٤٢٦.
(٨) المصدر نفسه، ١/٧٦.
(٩) المصدر نفسه، ٢/٥٣٤.
(١٠) المصدر نفسه، ١/٢٦٦.
(١١) المصدر نفسه، ٢/١٧٩.

رأيت بخط الأشيري المغربي، وهو من الفضلاء على حاشية الاستيعاب ما هذه صورته بخط أبي عمر[١]، وقوله في (الترجمة ٢٠٥٣) ترجم له الطبراني ولم يورد له شيئاً[٢]، وفي ترجمة سنان ابن شفعلة الأوسي ذكره أبو موسى ابن شفعلة، والذي عندنا من كتاب الأمر ابن ماكولا (شمعلة بالميم)[٣].

كما يمكن ملاحظة الأمانة العلمية عند ابن الأثير عن طريق قوله: تركه أولى[٤]، وتركه بعض الأخبار التي يرى ضعفاً في نقلها، أو تناقضاً في معطياتها، كقوله: وكرهناه كراهة التطويل أو عدم صحة النقل[٥]. أيضاً تظهر أمانته العلمية في العبارات التي توحي بأنه لا يستطيع ترجيح أخبار معينة أو إزالة غموضه وفي بعض العبارات التي توحي أنه لا يريد أن يتحمل مسؤولية خبر لتحديد بعض الأماكن، أو الغزوات[٦]. وبصفة عامة نجد أن ابن الأثير اتصف بصفات أساسية ظهرت من خلالها أمانته العلمية، وذلك من خلال إشارته في مقدمة كتابه على المصادر التي اطلع عليها، ونسب كل قول إلى قائله[٧]، وتوضيح اللغة لكل قبيلة والعبارات التي قد تكون غير مفهومة للقارئ[٨]، وإشارته كثيراً إلى ما سبق الحديث عنه[٩]، وإبراز الحقائق من خلال التحليل والمقارنة[١٠]، وتكرار عبارة «لولا أننا شرطنا أن لا نترك ترجمة لتركنا هذه وأشباهها»[١١] وتعقيباته العديدة على مصادره[١٢].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٠٨/٢، ٤٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ٢٧٧/٢، ٥٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ٣٤٧/٢، ٤٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ٦٢/١.

(٥) المصدر نفسه، ١/٢، ٢٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ٢٩٩/٥، أما تسمية الغزوات ٣٥٧/٥، ٣٩٨.

(٧) المصدر نفسه، ١٢٣/١، ٢٠٧/٢.

(٨) المصدر نفسه، وهذا يدل على حرص ابن الأثير على تفسير الألفاظ التي لا يدركها عامة القراء.

(٩) المصدر نفسه، ١٢٣/١.

(١٠) المصدر نفسه، ٢٢٦/١، ٥٦٠

(١١) المصدر نفسه، ١٢٣/١.

(١٢) المصدر نفسه، ٢٢٦/١، ٥٦٠.

المبحث الثاني

« أثر النزعة الشرعية على كتابه »

المبحث الثاني
أثر النزعة الشرعية على كتابه

لقد أثرت الثقافة والنزعة الدينية التي كان يملكها ابن الأثير على كتاباته وأسلوبه أثناء توظيف تلك العبارات الدينية بالتعبير عن الآراء وتصوراته، ويتضح هذا جلياً من خلال قراءة مقدمة كتابة الذي استهله بقوله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، والحمد له المنزه عن أن يكون له نظراء وأشباه، المقدس فلا تغرب الحوادث حماه، الذي اختار الإسلام ديناً وارتضاه، وأرسل محمد ﷺ واصطفاه[1]، وحينما شرع في كتابة مؤلفه قال: سألت الله ـ تعالى ـ أن يوفقني إلى الصواب في القول والعمل، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم[2] بمنه وكرمه.

وقد ورد في أسد الغابة آيات من القرآن الكريم لسور كثيرة بين فيها ابن الأثير أسباب نزولها[3] والظروف التي أحاطت بنزولها، وهذا مبحث مهم في تاريخ أسباب النزول في معرفة تفسير الآيات. ومعرفة الأحكام فيه فمثلاً ولم يقع في القرآن الكريم تسمية أحد باسمه إلا زيد بن حارثة.[4] والسجل إن ثبت[5] وقد وردت آيات تبين فضل سورة البينة[6] والكافرون[7]. أيضاً قول رسول الله ﷺ: خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة[8] كما ذكر نماذج لأثر القرآن على الناس[9] ووردت نصوص

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٩/١٨.

(٢) المصدر نفسه، ٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه، ٣٧٥/١، ٣٨٤، ١٩١/٢، ٢٥١. والأمثلة كثيرة جداً.

(٤) المصدر نفسه، ١٩١/٢، ٢٥١.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٢/٢، ٢٣٥، ٢٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ٩/١، ٢٦٨/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٣٤٤/١.

(٨) المصدر نفسه، ١٢٩/٢، ٢٣٩/٤.

(٩) انظر: المصدر نفسه، ترجمة تميم بن أوس (الترجمة ٥١٥)، ٢٨١/١.

تتعلق بالنواهي[١] في الإسلام. ونصوص تحث على العلم[٢]، صنائع المعروف والبر بالناس[٣]. كما استشهد ببعض الآيات التي نزلت في بعض الغزوات[٤].جاء في ترجمة أميمة بنت بشر من بني عمرو بن عوف (الترجمة ٦٧٣٧)[٥] كانت تحت ثابت ابن الدحداحة، ففرت منه، وهو يومئذ كافر إلى النبي ﷺ وفيها نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾[٦] ثم قال ابن الأثير: ((هذا القول في نزول الآية فيه تعدّ؛ لأن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهم بالمدينة، وليسوا من المهاجرين حتى تنزل الآية في هذه المرأة، إنما نزلت في المهاجرات بعد الحديبية، منهن أم كلثوم وبنت عقبة بن أبي معيط[٧]، أيضاً تظهر لنا نزعته الشرعية، كقوله: أول ظهار في الإسلام لأوس بن الصامت وكان تحته بنت عم له[٨]، كما اشتمل الكتاب على العديد من النصوص التي تدل على الآداب الفقهية في الصلاة، ودخول الخلاء قبل الصلاة[٩]، فضل الجهاد في سبيل الله[١٠] وآداب الأكل[١١]، وجواز أكل الجراد[١٢]، وأحكام البيع والشراء[١٣]، وأحكام الحج والعمرة[١٤]، وأحكام أيام التشريق[١٥]، فضل الوضوء[١٦]،

(١) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٨٤/١، ٣٠١، ٣٢٥/١، ٣٣٦، ٣٨٦.
(٢) المصدر نفسه، ٢٠٤/١.
(٣) المصدر نفسه، ٣٢٥/١.
(٤) المصدر نفسه، ٢/٢، ٣٤٥، ٢١٧.
(٥) المصدر نفسه، ٣٧٤/٥.
(٦) سورة الممتحنة: آية (١٠).
(٧) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٧٤/٥، ٤٢٧ في (الترجمة ٦٨٩٣).
(٨) المصدر نفسه، ٣٧٤/٥.
(٩) المصدر نفسه، ٧/٢، ٤٥٥.
(١٠) المصدر نفسه، ٢٠/٣، ٣٧٧، ٤٢/٣.
(١١) المصدر نفسه، ٣٤٨/١، ٢٦/٣.
(١٢) المصدر نفسه.
(١٣) المصدر نفسه، ٤٠٣/١، ٢٨/٣.
(١٤) المصدر نفسه، ٣٨٠/١، ٣٠/٣.
(١٥) المصدر نفسه، ٣٨٠/١، ٣٩/٣.
(١٦) المصدر نفسه، ٦/٢، ٤٩، ٤٨/٣.

أحكام الوراثة[1]، فضل الدعاء كدعاء ركوب البحر[2]وما يقال عند الركن اليماني والحجر الأسود[3]، وفضل القرآن، وعمّن يؤخذ، ومنهم البكائون الذين نزلت فيهم الآيات[4])). وغير ذلك.

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٢٢٥، ٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ١/٣٩٧، ١/٥١٧.

(٣) المصدر نفسه، ٢/١٩٠، ٢٢٣، ٤٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ١/٣٧٠، ٢/٢١٣، ٣/٥١٦، ٣/ ١٢٩، ٤٩٩، ٥٣٣.

المبحث الثالث

«المآخذ التاريخية والمنهجية على كتابه»

المبحث الثالث

المآخذ التاريخية والمنهجية في كتابه

لقد بذل ابن الأثير جهداً في تحرير كتابه وتنسيقه، وإذا كانت هناك بعض المؤاخذات أخذت عليه فذلك يتمشى مع طبيعة البشر، فالكمال لله وحده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1]. ويرحم الله ابن الأثير، فقد قال في مقدمة كتابه معتدلاً (وما يشهده الناظر في كتابي هذا من خطأ ووهم فليعلم أني لم أقله من نفسي، وإنما نقلته من كتب العلماء، ويكون الخطأ يسيراً إلى ما فيه من الفوائد والصواب، ومن الله ـ سبحانه ـ أستمد الصواب في القول والعمل، ورحم الله امرأ أصلح فاسده، ودعا لي بالمغفرة والعفو عن السيئات)[2].

لم يلتزم بإيراد جميع التراجم كما قال في مقدمته (لم أخل بترجمة واحدة)[3] فجاء في (الترجمة) ٥٥٣٤)، قوله إنما ذكرته لئلا يقف عليه واقف فيظنه صحيحاً على أنه قد تكرر من هذا النوع كثيراً اختصار[4]. أيضاً عدم توثيق المنقول أحياناً، حيث ينقل نقلاً طويلاً أو قصيراً ولا يذكر مصدره، أيضاً هناك أخطاء منهجية، مثلاً أن ابن الأثير قصد في تأليفه في بداية المقدمة أنه إذا ترجم لشخص فلا يذكر المآخذ التي قيلت فيه، سواء رأي النقاد أو المؤرخين[5].أورده أبو نعيم في غير كتاب المعرفة[6] وفي ترجمة صهيب بن مالك (الترجمة

(١) سورة النساء: الآية (٨٢).

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/٤٤.

(٣) المصدر نفسه، مقدمته، ١/٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ٤/١٥٠٧، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ٢/٨٢.

(٥) فأبدى رأيه في عدد من التراجم، كما في ترجمة النابغة الجعدي.

(الترجمة ٥١٦٤) قال ردئ الهجاء .«فمنهج المؤرخين هو الترجمة بقصد التوثيق والإعراض عن الآراء الشخصية أو الأحكام الشرعية، وترك ذلك للقارئ أو الباحث. سواءً مدحاً أو قدحاً»، ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/٣٦٦.

(٦) أبن الأثير: أسد الغابة، ٢/٣٧٠، لم يحدد اسم الكتاب الذي أورده منه، ولا شك أن كثيراً من الشيوخ قد صنف أكثر من كتاب الأمر الذي يخلق لنا صعوبات في معرفة المصدر الحقيقي الذي أشار إليه مما يؤدي إلى خلط بين مصدر أو آخر.

٤٥٤٩). قال روى خبراً عجيباً في النهاية وأعلام النبوة[١] «فلم يذكر رواته أو مكان ورود الخبر» أيضاً اختصار القصة أو الحديث ولا يكملها مما يدخل الملل على القارئ لتشوقه إلى إكمال ما قرأه من معلومات[٢]، وكثير من المعلومات لم يحدد من أين أخذ المعلومة منها، كقوله في ترجمة فضالة مولى رسول الله ﷺ (الترجمة ٤٢٣٣): كان من أهل اليمن، وفي موضع نزل الشام[٣] أيضاً اعتماده على السير ويكرر كلمة وذكره المفسرون[٤].

أو اتفقت الرواة وأصحاب المغازي والسير[٥]، وترجم لعبد الله بن صائد (الترجمة ٣٠٢٤)[٦] هو الذي يقال له ابن صائد، يقال إنه الدجال. وناقش هذا الأمر ونفى الصحبة عنه[٧]. أيضاً في ترجمة مكلبة بن ملكات (الترجمة ٥٠٨٥)، ترجم له ثم قال: لو تركه كان أحسن[٨]، ويلاحظ على ابن الأثير ومن خلال قراءتي في كتابه أنه غالباً ما يقتصر على ذكر أسمائهم دون مؤلفاتهم، ولا يشير إلى المصنف الذي أخذ، منه وهذا المؤلف له مؤلفات عدة لا ندري من أي كتاب أخذ منه المعلومة[٩]، أيضاً يكرر كلمة أخبرنا غير واحد[١٠]، مما يجعل الخبر في قائمة الأمور المبهمة التي لا يعرف مصدرها الحقيقي، كقوله: قال أحمد كذا وقع في كتابي[١١] لم يلتزم بمصادره التي حددها من الأخذ من ابن منده. فجاء في ترجمة أمة ابنة

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٧٠/٢.

(٢) المصدر نفسه، ١٧/٤، ١١٣، ١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤/٤، ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ٨١/١، ٣٧٠، ٣٧٧/٣، ٧٨/٤.

(٥) المصدر نفسه، ١٩٤/١، ٢٨٢، ٣٨٧/٤.

(٦) المصدر نفسه، ٩٠/٣.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ٣٤٣/٤، (ونرى في كتاب الإصابة لابن حجر أنه انتقد كتابه قائلاً): أنه تبع من قبله، فخلط من ليس صحابياً بهم، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم، ابن حجر: الإصابة، ٤/١.

(٩) المصدر نفسه، كما في (الترجمة ١٣٩٧)، ٢٥٢/٣.

(١٠) يتكرر هذا الأسلوب كثيراً في كتابه، منها مثلاً: ٢٤٥/٥، ٤٨٨، ٤٩٢.

(١١) لم يحدد اسم المؤلف كاملاً ولا الكتاب، انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٢٤٠/٥.

الفارسية (الترجمة ٦٧٣٦)[١]، قال: التي لقيها سلمان بمكة أو المدينة حين قدمها أولاً، ثم قال: كذا اسماها ابن منده في كتاب أصفهان[٢]، أو كقوله له خبر في أعلام النبوة[٣]، واستخدم عدداً من العبارات، ولم يحدد مصدراً أساسياً، كقوله: قال أهل التاريخ[٤]، التفسير[٥]، أو الذي رأيناه من مغازي ابن إسحاق[٦]، كما جاء في (الترجمة ٣٣٥٠). قال الواقدي: هو صحابي، وذُكر في كتاب الطبقات في جملة من ولد على عهد رسول الله ﷺ[٧]، وفي (الترجمة ١٣٨٦) قال: ذكر أبو عبد الله محمد ابن الربيع بن سليمان في الصحابة الذين دخلوا مصر، فلم يحدد اسم الكتاب[٨]، وعبارة (هناك أخرجوه)[٩]، (أو أخرجاه)[١٠]، هناك تراجم في الكتاب لم يحدد لها مصدراً، مثلاً (الترجمة ٤٦٩٢)[١١].

أما المآخذ على الكتاب بصفة عامة:

١- التكرار.

٢- النقل الحرفي.

٣- الشك أثناء إيراد المعلومات، عدم التأكد.

٤- ذكر آراء المؤلف الشخصية في بعض التراجم، خاصة الشعراء.

٥ - الأوهام والأغلاط، سواء في الاسم والنسب، أو تاريخ الولادة أو الوفاة، أو الخطأ في اسم الكتاب.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٧٣/٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧٣/٥.

(٣) المصدر نفسه، ٣٩٦/١.

(٤) المصدر نفسه، ١٠٢/٣.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه، ٨١/٣.

(٧) المصدر نفسه، ٢٣٢/٣.

(٨) المصدر نفسه، ١٦٢/١. ٢٨/٢.

(٩) المصدر نفسه، ٣١٧/١، انظر: (الترجمة ٦١٨). فلم يحدد الكتاب أو المؤلف الذي أخرجه.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٠٧/٥.

(١١) المصدر نفسه، ١٩٣/٤، ٢٣٤.

٦- لم يصرح ابن الأثير بجميع مصادره، الأمر الذي جعل البحث عنها أمراً شاقاً.

٧- في المادة الحديثية كان يدخل بعض العبارات أثناء الترجمة فيقطع اتصال السند[١].

٨- عدم استيعاب الصحابة، فعلى الرغم مما ألمح إليه في مقدمته من طلب الاستقصاء للصحابة[٢]، إلا أنه ترك بعض الصحابة لم يترجم لهم.

٩- إدخال غير الصحابة في كتابه[٣] فقد قلد مصادره التي نقل منها، فأدخل جملة من الرجال ليسوا من الصحابة، مثل: أسامة بن خريم (الترجمة ٨٣) قال: لا تصح له صحبة، وقلد بذلك أبو عمر.

١٠- التقصير في بعض التراجم: أهمل في بعض التراجم معلومات مهمة تتعلق بصاحب الترجمة وهي موضوع كتابه، كما أهمل التفصيل في قصة مصعب بن عمير[٤] مع أهمية تلك القصة في بيان تجلد مصعب وثباته وقوة إيمانه.

١١- ترجيحه أصحاب المغازي على الروايات الصحيحة: فقد أهمل ابن الأثير منهج المحدثين في نقد الأخبار، واعتمد على رأي أهل التاريخ والمغازي، فوقع في بعض الأخطاء، مثل: الصعبة بنت الحضرمي (الترجمة ٧٠٦١) قال: روى البلاذري عن الواقدي أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ[٥]، مخالفاً ما رواه البخاري في التاريخ أنها عاشت إلى زمن عثمان، وقد أشار ابن حجر إلى هذه المشاهد، فقال: عكس ابن الأثير كعادته في تقديم أقوال أهل العلم السير والنسب على أصحاب الأسانيد الجياد[٦].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١٣/١، ٥٠٩/١، ٩٠/١.

(٢) قال في مقدمته (وقد حثوا عزمي على جمع كتاب لهم في أسماء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أستقصي فيه ما وصل إليَّ من الأسماء) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١/١.

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة، ١١٨/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢٨٢/٤. فاكتفى بقوله: قتل بأحد شهيداً. قتله ابن قمئة الليثي في قول ابن ماكولا.

(٥) المصدر نفسه، ٤٨١/٥، أيضاً: ١٩٤/١، ٢٨٢، ٣٧٧/٣، ٧٨/٤، والأمثلة كثيرة جداً.

(٦) المصدر نفسه، ٨٦/٤، ١٩٠/١.

المبحث الرابع

«تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة»

المبحث الرابع
تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة

تأثر ابن الأثير بالمؤلفات السابقة، وقد أشار في مقدمته إلى الكتب التي تأثر بها، واعتمد عليها[1]، وفي هذا المبحث أذكر بعض المصنفات التي تأثر بها مقرونة باسم المصنف والكتاب.

لقد خصصت ملحقاً في آخر الرسالة تحت عنوان: أشهر موارد الإمام أبي الحسن عز الدين ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في كتابه «أسد الغابة في معرفة الصحابة».

يشكل القرآن الكريم والسنة النبوية أول المصادر التي اعتمد عليها ابن الأثير، وبحكم ثقافته الدينية سواءً في الحديث أو التفسير، أو الفقه وسائر العلوم الدينية الأخرى، نجد أن كتابه قد احتوى الكثير من الاستشهادات القرآنية[2]، والأحاديث النبوية[3]، لكنه لا يكمل الأحاديث في معظم كتابه، بل يختصر ذلك ويشير إلى أماكنها، وتعدّ السنة الشريفة من مصادر ابن الأثير الأساسية، وكان لها الأثر الكبير على مؤلفه، خاصة عند الحديث عن السيرة النبوية وما يتعلق بها من أحداث، واستخدم لذلك مصطلحات يُعقّب على مصادره من خلالها.

وسأشير هنا إلى الذين تأثر بهم واقتبس من مؤلفاتهم، في الحديث، السيرة، التراجم، الطبقات، وغيرها:

١) الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

اعتمد على البخاري في صحيحه وفي تاريخه أيضاً[4]، وأحياناً يخص نصوصه بالإفراد، وأشار إلى التاريخ الأوسط والكبير والصغير له.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٣/١.

(٢) المصدر نفسه، ٥٤/١، ٢٠٢، ٢٠٣، ١٣٨/٢، ١٧٢، ٢٦١، ٣٥٤/٣، ٢٢١/٥، والكتاب مليء جداً بالاستشهادات القرآنية بأجزائه الخمسة.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢٠/١، ٣٠٢، ٣٢٣، ١٠٥/٢، ٤١٣، ١٤٣/٣، ١٩١، ٤٨٢، ٥٠٤، ٥٣١، ١٤٣/٥، ٢٠٦، ٢٢٢، ٤٣٦،.

(٤) المصدر نفسه، ٦٦/٣، ويشير إلى كتابه الكنى أيضاً.

٢) الإمام مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م):

أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، عرف بصحيح مسلم، ويُعدّ المصدر الثاني بعد صحيح البخاري، ويشير إلى الطبقات لمسلم بن الحجاج[١].

٣) الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م):

يشير ابن الأثير إلى أحمد بن حنبل في عدة مواضع من كتابه[٢]، كقوله مسند الإمام أحمد بن حنبل، أو الصحابة لأحمد بن حنبل[٣].

٤) أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م):

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الإمام الحافظ المحدث، صاحب كتاب «معرفة الصحابة»، وكتابه الذي اشتهر به «حلية الأولياء»[٤].

٥) ابن منده (ت٣٩٥هـ):

أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، اعتمد على كتابه «معرفة الصحابة»، وكتاب «التاريخ» أيضاً، وأشار إلى ذلك[٥].

٦) ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ):

الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، أشار إلى كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»[٦].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/١٣٨، ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ٣/١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ٣/١٨٠، ٢١٠.

(٤) المصدر نفسه، ١/٤٠ (مقدمته).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

٧) أبو موسى (ت٥٨١هـ):

محمد بن عمر أحمد بن عمر الأصبهاني، أشار إلى كتابه «تتمة معرفة الصحابة» واعتماده عليه في مقدمته، وذكر له كتاباً آخر اسمه «الوظائف»[١].

٨) أبو علي الغساني الجيلاني (ت٤٧٨هـ):

تلميذ ابن عبد البر، ألف ذيلاً حافلاً على كتاب الاستيعاب، استفاد منه ابن الأثير[٢].

٩) الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، من كبار المحدثين ومصنفي التواريخ، يشير إليه أحياناً باسم ابن حمداويه[٣]، وكتابيه «تاريخ مرو»، و«الصحابة»، و«الكنى».

١٠) الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م):

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ذكر له كتاب «تاريخ بغداد»[٤].

١١) البغوي (ت٣١٧هـ/ ٩٢٩م):

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ذكر له كتاب «الوحدان»[٥].

١٢) ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م):

كان أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي عالماً بالسير والمغازي، ووصف بصاحب السير والمغازي[٦]، واعدّه بعض العلماء أول من صنف بمغازي الرسول ﷺ. واعتمد عليه ابن الأثير كثيراً في كتابه[٧].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١/ ٤٠ (مقدمته)، أيضاً ٣/ ٢٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٤٠ (مقدمته).

(٣) المصدر نفسه، ١/ ١٦٧، ٣/ ١١٩.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ١١١، ٤/ ١٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ٤/ ٤٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ٢/ ٩٨.

(٧) المصدر نفسه، الكامل في التاريخ، ٢/ ١٢٢، أيضاً: أسد الغابة، ٢/ ٢٤٠، والأمثلة كثيرة جداً في كتابه.

١٣) سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ/٨١٥م):

نشأ سيف بن عمر الكوفي الأسدي التميمي بالمدينة، وهو أحد أصحاب السيرة، تأثر به ابن الأثير، خاصة في كتاب «الفتوح والردة»، وقد ذكر ذلك أثناء الاقتباس منه[١].

١٤) خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

تأثر به وبكتابيه «التاريخ»، و«الطبقات»، وذكر ذلك في العديد من المواضع في كتابه[٢].

١٥) النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م):

جمع أبو عبد الله بين علمي الحديث والرجال، وعُرف بصاحب السنن، وعدّه ياقوت إمام عصره في الحديث[٣].

١٦) هشام الكلبي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م):

ذكره كثيراً ابن الأثير في كتابه، خاصة في مؤلفه «الجمهرة»، ووصف أنه أعلم الناس بالأنساب، وقد ذكر ذلك عنه[٤].

١٧) الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م):

كان أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، مدني الأصل، بغدادي المسكن والوفاة، وكان عالماً في المغازي والسير والفتوح[٥].

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢١٣/٣.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/٢، ١٤٥/٣.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ٣٢٩/١ـ٣٣٠، أيضاً: أسد الغابة ٥٠٠/٤.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤٣٠/١، ٤٣٣.

(٥) المصدر نفسه، يشير إليه بقوله: مغازي الواقدي، أو يحدد اسم الكتاب، كقوله: كتاب الصحابة للواقدي، أو كتاب الردة للواقدي، أسد الغابة، ٢٨٩/١، ٣١٢/٤، ٣٥٥.

١٨) الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م):

أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام القرشي، مدني الأصل، توفي بمكة، وكان قاضياً عليها، تأثر به ابن الأثير وذكر له كتاب «الأخبار الموفقيات»[١].

١٩) الطبراني (ت٣٦٠هـ):

اعتمد عليه في معجمه الكبير[٢].

٢٠) ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م):

أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري، مدني الثقافة، بصري الأصل، تأثر ابن الأثير به، واقتبس منه في كتابه «الطبقات»، الذي ضمن فيه سيرة النبي ﷺ، وتراجم الصحابة والتابعين[٣].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ١/١٢٨، ١/٢٤٠.

المبحث الخامس

«أثر كتاب أسد الغابة على المؤلفات اللاحقة»

المبحث الخامس

المختصرات والزوائد على كتاب أسد الغابة

قيمة أسد الغابة العلمية:

استقبل المؤرخون القدامى الكتاب بين المدح والنقد، فقال ابن خلكان في ترجمته لابن الأثير: «وله كتاب أخبار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في ست مجلدات كبار»[(١)].

وقال ابن العماد الحنبلي: «إن ابن الأثير صنف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة، جمع فيه كتاب ابن منده، وكتاب أبي نعيم، وكتاب ابن عبد البر، وكتاب أبي موسى، وزاد وأفاد، وسماه أسد الغابة في معرفة الصحابة»[(٢)]، وقال عنه الذهبي ـ رحمه الله ـ: «مصنف كتاب معرفة الصحابة»، هو المعروف بـ«أسد الغابة»[(٣)].

وقال الذهبي ـ أيضاً ـ في التجريد: «كتاب ابن الأثير نفيس مستقص لأسماء الصحابة الذين ذكروا في الكتب الأربعة المصنفة في معرفة الصحابة»[(٤)].

وقال حاجي خليفة: «استدرك على ما فاته من تقدمه، وبيّن أوهامه»[(٥)]، وقال ابن قاضي شهبة: «صنّف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة، جمع فيه كتاب ابن منده، وكتاب أبي نعيم، وابن عبد البر، وأبي موسى»، وزاد وأفاد، وسماه «أسد الغابة في معرفة الصحابة»[(٦)].

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٤٩/٣.

(٢) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ١٣٧/٥.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧٣/٢٣.

(٤) الذهبي: مقدمته في كتابه التجريد لأسماء الصحابة، ٣/١، «وجاء فيها تجريد أسماء الصحابة مختصراً لأسد الغابة».

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، ٨٢/١.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ٨١/٢.

الإستدراكات على كتاب أسد الغابة:

(١) الإمام النووي (ت٦٣١ ـ ٣٧٦هـ/١٢٣٤ـ ١٢٧٨م):

هو: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ولد في قرية نوى[١]، وهي قرية من قرى حوران في سوريا ٦٣١هـ، وحفظ القرآن من عمر عشر سنين، وقد تميزت حياته بالجد في طلب العلم وغزارة الثقافة المتعددة.

ألف كتاب «مختصر أسد الغابة».

(٢) الكاشغري (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م):

هو: محمد بن محمد بن الرشيد علي سديد الدين الكاشغري الحنفي، ألف كتاب «مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة»، نسخة مخطوطة في تستربتي.

جاء في مقدمة كتابه «استخرت الله الكريم رب العالمين في اختصار أسد الغابة للإمام عز الدين بن الأثير، جزاه الله خير الجزاء وأثابه»[٢].

(٣) الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): شمس الدين الذهبي، محدث وإمام حافظ، وهو من العلماء الذين دخلوا ميدان التاريخ من باب الحديث النبوي، وله علم فائق بالتراجم[٣] كتابه استقصى أسماء الصحابة الذين ذكروا في الكتب الأربعة المصنفة في معرفة الصحابة «تجريد أسماء الصحابة»، ويعدّ هذا الكتاب تلخيصاً لكتاب ابن الأثير «أسد الغابة في معرفة الصحابة».

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ٣٥٩/٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٤٧٠/٤، كانت دراسته لكتاب الله وتفاسيره، واشتغاله بالحديث النبوي وشروحه، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي، وألف في المؤلفات النافعة، من أهم كتبه: رياض الصالحين، وهو غني عن التعريف به، ذائع الصيت، أيضاً: روضة الطالبين، والأسماء واللغات والأذكار، ورسالة في العقيدة سماها المقاصد من كتاب رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: سيد عمر وآخرون، (دار الحديث، القاهرة، ص٦).

(٢) مقالة للدكتور خالد الحايك ـ دار الحديث الضيائية، وأشار إلى هذه المقدمة بمخطوط بمكتبة تستربتي/ دبلن، رقم ٣٢١٣.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ١٠٢/٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٧٩/٧.

(٤) ابن حجر (ت٧٧٣هـ/٨٥٢هـ) هو: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي ابن محمود بن حجر بن أحمد العسقلاني، مُلقب بأمير المؤمنين في الحديث[١].

وكتابه «الإصابة في تمييز الصحابة»، بذل فيه جهداً كبيراً، وقد مكث في تصنيفه أربعين سنة، فقد قال في آخر الكتاب: انتهت كتابتي مع ما في الهوامش في ثالث ذي الحجة عام سبعة وأربعين، وكان الابتداء في سنة تسع وثمانمائة، فقارب الأربعين، وقد حفظ لنا هذا الكتاب نقولات كثيرة من مصادر مفقودة.

(٥) محمد بن عبد الله الحلبي (ت٧٤٠هـ): وكتابه «الزيادة على أسد الغابة»[٢].

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٥/٢٩٥.

(٢) مفقود لم أجد أي معلومة عنه.

الخاتمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمــة

الحمد لله حمداً لا انقطاع له... فليس إحسانه عنا بمقطوع... والصلاة والسلام على خير الأنام. نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

النتائج وهي كالتالي:

(١) كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» من الكتب المهمة في تراجم الصحابة، وكانت له مميزات انتفع بها الكثيرون من خلال عناية ابن الأثير بشرح غريب الألفاظ، وضبط الأسماء، والأماكن، وغير ذلك.

(٢) حُسن ترتيب الكتاب فهو مُرتب هجائياً مما يسهل استعماله.

(٣) استفاد ابن الأثير من كل ما وقع تحت يده من مصادر تخص المادة التاريخية كما يرى ضرورة الاختصار في عرض المعلومات.

(٤) كان ابن الأثير مهتماً بالأحاديث ذات الأهمية التاريخية المرتبطة ببعض الصحابة عند الترجمة لهم.

(٥) من خلال تتبع ابن الأثير في كتابه نرى ميوله الشعرية وذوقه الأدبي الرفيع.

(٦) وضح ابن الأثير الغرض من تأليف كتابه وهو ليكمل عمل السابقين ويستدرك عليهم الصحابة الذين لم يذكروهم كما أدرك قيمة المصادر المكتوبة والمشاهدات والكتب ونسخها بغرض توثيق مادته.

(٧) الجمع بين آراء مصادره عند سرد الخبر التاريخي.

(٨) توافرت لدى ابن الأثير ملكة النقد لمصادره التي استطاع من خلالها تمييز الصحيح من السقيم والحكم على ما بين يديه من أخبار أو مرويات.

(٩) مشاركته بآرائه وتحليلاته ومناقشاته.

(١٠) تجلّت الأمانة العلمية بإعفاء ابن الأثير لنفسه مما قد يلحق بعض الأخبار من النقص أو الميل والهوى وهذا كان واضحاً في كتابه.

(١١) أثرت النزعة الدينية التي كان يملكها ابن الأثير على كتابه كما وظّف هذه النزعة بالتعبير عن آراءه وتصوراته أثناء عرض مادته العلمية.

(١٢) بذل ابن الأثير جهداً في تحرير كتابه وتنسيقه وإذا كانت هناك بعض المؤاخذات فذلك يتمشى مع طبيعة البشر فالكمال لله وحده.

ولله الحمد من قبل ومن بعد أن يسّر لي هذا البحث راجية من المولى ـ عز وجل ـ التوفيق والسداد وقبول العمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

المصـــــادر

أولاً: المصـــادر:

أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن الأثير:

- القرآن الكريم.

(١) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل. تحقيق: عبد الرحمن المعلمـي، (الناشر دائرة المعارف)، ط١، ١٣٧١هـ، ٩ مجلدات.

(٢) ابن الأثير: عز الدين علـي بن أبي الكـرم (ت٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابـة، ٥ أجـزاء، تحقيـق: خالـد طرطوسـي، (دار الكتـاب العـربي، بـيروت، لبنـان)، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية. تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (دار الكتب الحديثة) القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
- الكامـل في التـاريخ، اعتـنى بـه: محمـد العـربي، (المكتبـة العـصرية، بـيروت)، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، مجلدان.
- كتاب اللباب في تهذيب الأنساب، اعتنى به: محمد العربي. (دار صادر، بيروت) (ب. ت).

(٣) ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، المختار من مناقب الأخيار. (دار الكتب العلمية، بيروت)، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، ٢٠٠٩م.

(٤) ابن العديم: الصاحب كمال الدين بن العديم بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ) (كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب. (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مجلد واحد.

(٥) ابن الفوطي الشيباني: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)، (كتاب مجمع الأداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب). تحقيق: محمد الكاظم، ط١، ١٤١٦هـ، ٦ مجلدات.

(٦) ابن المستوفي: المبارك بن أحمد بن المبارك اللخمي (ت٦٣٧هـ)، تاريخ أربل. تحقيق: سامي بن السيد، (بغداد)، (١٩٨٠م) مجلدان.

(٧) ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ)، الفهرست. (دار المعرفة، بيروت)، ١٩٧٨م.

(٨) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية. تحقيق: محمد رشاد، (الناشر: مؤسسة قرطبة)، ط١، ٨ مجلدات.

(٩) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير أبو الحسين (ت٦١٤هـ) (رحلة ابن جبير). تحقيق: حسين نصّار، (دار بيروت للطباعة والنشر)، ط١، ٢٠١٠م.

(١٠) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ)، «كتاب المنتظم». (تحقيق: د. حسن عيسى علي الحكيم)، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١١) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ.

- كتاب لسان الميزان. (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان)، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ٧ مجلدات.
- تهذيب التهذيب. (مطبعة دائرة المعارف)، ط١، ١٣٢٦هـ، ١٢ مجلد.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. (دار المعرفة، بيروت)، ١٣٧٩هـ.

(١٢) ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ) (كتاب مقدمة ابن خلدون). (دار يعرب)، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. مجلدان.

(١٣) ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس (الناشر: دار صادر، بيروت)، ٨ مجلدات،١٩٧٢م.

(١٤) ابن شداد: عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت٦٨٤هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. (ب. ت).

(١٥) ابن طباطبا: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ)، (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية). تحقيق: عبد القادر محمد مايو، (دار صادر، بيروت)، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٦) ابن طولون الدمشقي: الحافظ محمد بن علي (ت٩٥٨هـ)، نوارد الإجازات والسماعات. تحقيق: مطيع الحافظ، (دار الفكر)، ط١، ١٤١٩هـ.

(١٧) ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير. تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية)، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٩ مجلدات.

- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. تحقيق: أحمد شاكر، (دار الكتب العلمية)، (ب. ت). اسم الكتاب (اختصار علوم الحديث)، وشرح المختصر الشيخ/ أحمد شاكر، وعَنْون له بالباعث الحثيث.
- البداية والنهاية. تحقيق: محيي الدين وعلي أبو زيد، (دار ابن كثير، دمشق).

(١٨) ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر، بيروت)، ط٨، ٢٠١٤م.

(١٩) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ)، (سيرة ابن هشام). تحقيق: عادل عبد الموجود، ومحمد عوض، (مطبعة العبيكان).

(٢٠) أبو الفداء: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر. (دار المعرفة، بيروت)، ط١، ٢٠١٠م.

(٢١) أبو الفرج الحلبي: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ)، «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحلبية». (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ١٤٢٧هـ، ٣ مجلدات.

(٢٢) أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت٦٦٥هـ) ابن محمد عبد الرحمن (ت٥٦٥هـ)، كتاب الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة. تحقيق: محمد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.

- (كتاب عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية). تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية)، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٢٣) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) (كتاب معرفة الصحابة). تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (دار الوطن للنشر، الرياض)، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢٤) الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ، مجلدين.

(٢٥) الأصبهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، كتاب الأغاني. (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط١، ١٤١٥هـ، ٢٥ مجلد.

(٢٦) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. تحقيق: محمد ابن زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ، ٩ مجلدات.

(٢٧) البكري: عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا، (عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م).

(٢٨) بن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت٢٣٠هـ) كتاب الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢٩) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق: محمد شرف الدين، (دار الفكر)، ١٤١٠هـ.

(٣٠) الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث. تحقيق: السيد معظم حسين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٣١) الحلبي: إبراهيم بن محمد (ت٩٥٦هـ)، المنظومة الحلبية في السيرة النبوية. مركز بحوث السنة، شرح: د. جلال شوقي.

(٣٢) الحميدي: أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٣٣) الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن محمد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، كتابه شذرات الذهب في أخبار مَن ذَهب. تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق)، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٣٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- تاريخ بغداد. (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط١، ١٤١٧هـ، ٢٤ جزءاً.
- الكفاية في علم الرواية. (دائرة المعارف العثمانية)، ١٣٥٧هـ، مجلد واحد، ٤٦١ صفحة

(٣٥) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، كتاب تاريخ الإسلام. تحقيق: بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٤هـ.

- سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تجريد أسماء الصحابة. (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان)، ٢ مجلدين.
- تذكرة الحفاظ. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى العلمي (الناشر دائرة المعارف)، ٤ مجلدات، عدد الصفحات ١٧٦٠ صفحة، ١٣٧٤هـ.

- «العبر في خبر مَن غَبر». تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ٢٠١٠م.

(٣٦) الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس. (دار الفكر، بيروت)، ط١، ١٤١٤هـ، ٢٠ جزء. (وهو شرح للقاموس المحيط للفيروزآبادي).

(٣٧) السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. (هجر للطباعة والنشر)، ط٢، ١٤١٣هـ.

(٣٨) السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ. د. صالح أحمد العلي (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. تحقيق: إبراهيم عبد المجيد، (دار ابن حزم)، (ب. ت).
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي. مكتبة السنة، (ب. ت) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣٩) السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، كتاب الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، مجلس إدارة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، مجلد واحد.

(٤٠) السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق: عمر عبد السلام (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط١، ١٤٢١هـ، ٧ مجلدات.

(٤١) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، (طبقات الحفاظ). تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٤٢) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) (كتاب الوافي بالوفيات). تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (ب. ت).

(٤٣) صفي الدين البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع). تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة)، عدد الصفحات ١٦٢٤، (ب. ت)، ط١، ٣ مجلدات.

(٤٤) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك. (دار التراث، بيروت)، ط٢، ١٣٨٧هـ.

(٤٥) الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط. راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد (دار الحديث، القاهرة)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مجلد واحد، ١٨٠٠ صفحة.

(٤٦) القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، (الاستيعاب في معرفة الأصحاب). تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت)، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤٧) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر . بيروت، (ب. ت)، ٢٠١٠م، مجلد واحد.

(٤٨) القفطي: جمال الدين بن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة». تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة)، ١٤٠٦هـ.

(٤٩) القلقشندي: أبو العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، (صبح الأعشى في كتابة الإنشا). (دار الكتب المصرية)، (ب. ت)، ٢٠٠٨م.

(٥٠) الكتبي: محمد شاكر (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق: د. إحسان عباس، (دار صادر، بيروت)، ١٩٧٣م.

(٥١) المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوري (ت١٤٢٧هـ) الرحيق المختوم. (الناشر، دار الهلال، بيروت)، ط١، مجلد واحد.

(٥٢) المراكشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣هـ) (كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة). تحقيق: د. إحسان عباس، د. محمد ابن شريفة، د. بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي)، ط١، ١٤٣٣هـ.

(٥٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: أسعد داغر، ٤ أجزاء، (دار الهجرة)، ١٤٠٩هـ.

(٥٤) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم. تحقيق: أبو قتيبة، (دار طيبة)، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. مجلدين.

(٥٥) المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ)، التكملة لوفيات النقلة. تحقيق: بشار عواد، (مؤسسة الرسالة)، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٦) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، رياض الصالحين. تحقيق: سيد عمران وآخرين، (دار الحديث، القاهرة)، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٥٧) اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان). تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية)، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٤ مجلدات.

(٥٨) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان. (دار صادر، بيروت)، ط٢، ١٩٩٥م، ٧ مجلدات.

ثانياً : المراجـــع الحديثة

(١) العمري: أكرم ضياء، موارد الخطيب البغدادي، (دار طيبة)، ط٢، ١٤٠٥هـ، مجلد واحد فقط.

- بحوث في السنة المشرفة. (مطبعة الإرشاد، بغداد)، ط٢، ١٩٧٢م.
- مرويات السيرة بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين. (ب. ت).
- بحوث في تاريخ السنّة المشرفة. (مكتبة العلوم والحكم)، ط٥، ١٤١٥هـ.

(٢) الأندلسي: عبد الملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ)، كتاب التاريخ. (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت)، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٣) الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، كتابه الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت)، ط٥، ٢٠٠٢م.

(٤) الشرقاوي: عفت محمد، أدب التاريخ عند العرب. (دار صادر، بيروت)، (ب. ت).

(٥) شميساني: حسن شميساني (عز الدين بن الأثير)، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مجلد واحد.

(٦) طليمات: عبد القادر أحمد طليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ (دار الكتاب العربي، القاهرة)، ١٩٦٩م.

(٧) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي. (وكالة المطبوعات) (ب. ت)، ١٩٦٣م.

(٨) عبد الله، يسري عبد الغني، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري. (دار الكتب العلمية، بيروت)، الطبعة الأولى.

(٩) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة في العصور الوسطى. القاهرة، ١٩٧٨م.

(١٠) عبد النعيم محمد حسنين، قاموس الفارسية. (دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر)، ط١، ٢٠١١م.

(١١) غندور: محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني. (دار الفكر اللبناني)، ط١، ١٩٩٠م.

(١٢) كحالة: عمر بن رضا بن محمد كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. (مؤسسة الرسالة، بيروت)، ط٧، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٥ أجزاء.

(١٣) السلمي: محمد صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي. (دار الرسالة للنشر والتوزيع)، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(١٤) سلام: محمد زغلول، ضياء الدين بن الأثير، (دار المعارف للطباعة والنشر)، ط١، ١٩٩٨م.

(١٥) المشهداني: محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(١٦) هدهود، طارق محمود، ابن الأثير ودوره في الكتابة التاريخية. (دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان)، ط١، ٢٠٠٩م.

الدوريات وا لمجـــلات

الدوريـات:

(١) أبحاث هيئة كبار العلماء ـ المجلد الثالث، إصدار سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢) العلاّق، إبراهيم خليل، أثر عز الدين بن الأثير في الكتابة التاريخية. أيضاً كتب عن قبر المؤرخ عز الدين بن الأثير.

(٣) أنور الخالدي: منهج الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي، ابن الأثير نموذجاً.

(٤) بحوث ندوة أبناء الأثير، (كلية الآداب)، جامعة الموصل.

(٥) تطوير الكتابة التاريخية العربية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٢٧.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية.

(٧) الدباغ: محمد نزار، مخطوطة تحفة العجائب وطرفة الغرائب لابن الأثير، مركز دراسات الموصل، العدد ٢٢.

(٨) كتاب بطرس البستاني، دائرة المعارف، العدد ٦.

(٩) مجلة المؤرخ العربي ببغداد، ١٩٨٨م، «الخبر التاريخي عند المسلمين».

(١٠) مجلة المنارة ـ تاريخ النشر ٢٠٠٩م.

(١١) مجلة عالم الكتب، المجموعة ٢٢، العدد ١، ٢.

(١٢) مجلة صدى البلد، ٢٠١٤م.

الملاحـــــق

وصف الكتاب + ملحق بموارد ابن الأثير في كتابه « أسد الغابة »

ضم الكتاب خمسة مجلدات تضم ٢٩٢١ صفحة:

- في الجزء الأول ٥٨٥ صفحة.
- في الجزء الثاني ٥٣٥ صفحة.
- في الجزء الثالث ٥٧٢ صفحة.
- في الجزء الرابع ٥٤٦ صفحة.
- في الجزء الخامس ٦٨٣ صفحة.

جعل ترتيب الكتاب العام على حروف المعجم إلى آخر الأسماء في الكتاب، وعندما يأتي إلى الجزء الخامس منه بدأ بذكر فصول جديدة للكنى والمجاهيل من الصحابة، وهي كالتالي:

- كتاب النساء من الجزء الخامس من ص٣٥٧-٥٧٣.
- الكنى من النساء الصحابيات من ص٥٧٤-٦٥٨.
- أسماء النساء المجهولات كالأخوات والبنات والجدات والخالات والعمات وغير ذلك. وذكر من عرفت بأخت فلان، ورتبهن على أسماء الإخوة من ص٦٥٩-٦٦١.
- ذكر البنات وجعل آباءهن على حروف المعجم من ص٦٦٢-٦٦٥.
- ذكر من عرفت بالجدودة وجعل أولاد الابن على الحروف أيضاً من ص٦٦٦-٦٦٩.
- ذكر الخالات وجعل أولاد الأخت الراوين عنهن على حروف المعجم من ص٦٧٠-٦٧١.
- ذكر من عرفت بالزوجية وجعل الأزواج على حروف المعجم من ص٦٧٢-٦٧٤.
- ذكر من عرفت بالعمومة وجعل أولاد الأخ على الحروف أيضاً من ص٦٧٥-٦٧٧.

- ذكر من لم يُسم من الصحابيات من ص٦٧٨ـ٦٨٣.

هناك كم هائل من الكتب والمصنفات التي رجع إليها ابن الأثير واستقى منها مادته في كتاب «أسد الغابة» لتثبت سعة علمه واطلاعه، وإن أقل ما يمكن أن يوصف به هذا العمل الضخم أنه أكبر دائرة معارف تناولت تاريخ الصحابة وسيرهم.

من هذه المصنفات ما يلي:

سرد لأشهر موارد الإمام أبي الحسن عز الدين بن الأثير ـ رحمه الله ـ في كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة»:

١) علوم القرآن والتفسير:

تفسير الطبري، تفسير القرآن المجيد لأبي إسحاق الثعلبي، الوسيط في التفسير للواحدي.

٢) كتب الحديث والمسانيد :

المسند لأحمد بن حنبل، المسند للبزار، الموطأ للإمام مالك، صحيح البخاري، صحيح مسلم، المسند للبغوي، مسند الشاميين لأبي زرعة، المصابيح ليحيى بن يونس، سنن أبي داود، الناسخ والمنسوخ لأبي داود، سنن النسائي، الجامع الكبير للترمذي، مسند أبي يعلى الموصلي، مسند المعافي بن عمران، طبقات محدثي الموصل، الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، مسند أبي داود الطيالسي، المصابيح للبغوي.

كتب الجرح والتعديل والعلل:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الثقات لابن حبان، كتاب العلل لابن أبي حاتم، المجاهيل لابن شاهين.

كتب معرفة الصحابة :

تاريخ الصحابة للبخاري، تاريخ الصحابة للطبري، معرفة الصحابة لابن منده، الاستيعاب لابن عبد البر، الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني، الصحابة للعسكري، الصحابة لابن شاهين، الصحابة للعقيلي، الصحابة لأبي العباس ابن عقدة، الفتوح لسيف، الإفراد

للعسكري، الكنى للبخاري، الكنى للنيسابوري، الكنى للدولابي، الصحابة لأبي موسى المديني.

كتب الأنساب والمعاجم:

الجمهرة للكلبي، الطبراني والمعجم الكبير، ياقوت، معجم البلدان، الأنساب للسمعاني، معجم الصحابة للإسماعيلي، معجم ابن قانع.

كتب الزهد والفقه:

كتاب الزهد لأحمد بن حنبل، الحلية لأبي نعيم الأصفهاني، أصحاب أبي حنيفة وكتبهم بالفقه، سنن الدارقطني.

السيرة النبوية والمغازي والطبقات:

السيرة النبوية لابن إسحاق، والمغازي لابن إسحاق أيضاً، الروض الآنف للسهيلي، دلائل النبوة لابن منده، دلائل النبوة للبيهقي، السيرة النبوية لابن هشام، المغازي للواقدي، محمد بن سعيد فيمن نزل الكوفة من الصحابة، مسلم بن الحجاج وكتابه الطبقات، الوحدان للبغوي، دلائل النبوة لقاسم بن ثابت، مغازي بن فليح.

التاريخ العام وتاريخ الرجال:

تاريخ خليفة بن خياط، البداية والنهاية لابن كثير، تاريخ الطبري، التاريخ الكبير للبخاري، التاريخ للبلاذري، التاريخ ليحيى بن معين، تاريخ ابن عساكر، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري، المدائني وكتابه أخبار ثقيف، كتاب تاريخ مرو لمحمد بن حمدويه، أبو القاسم بن عبد الله وكتابه «العمر»، المستغفري وكتابه «الوفود»، القتيبي وكتابه «المعارف»، الموفقيات للزبير بن بكار، كتاب التاريخ لابن حبان.

المجاهيل لابن شاهين، الصحابة للبزار، الصحابة للسمرقندي، الصحابة للحسن ابن سفيان، الصحابة لأحمد بن حنبل، الصحابة للحضرمي، الصحابة للمستغفري، الصحابة للطبراني.

- الإكمال لابن ماكولا.
- المحبر لابن حبيب البغدادي.
- المعارف للقتيبي.

أيضاً دلائل النبوة لأبي أحمد العسال الأصبهاني، ودلائل النبوة لأبي العباس جعفر ابن محمد المستغفري.

بعض المصنفات التي اعتمد عليها ابن الأثير
مع اسم المؤلف وتاريخ وفاته

- الترمذي (ت٢٩٧هـ): تسمية أصحاب رسول الله ﷺ.
- الإمام أحمد (ت٢٤١هـ): الأسامي والكنى.
- ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ): الإكمال.
- السمعاني (ت٥٦٢هـ): الأنساب.
- البغدادي (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد.
- ابن حبان (ت٣٥٤هـ): الصحابة.
- التاريخ الكبير (ت٢٥٦هـ): البخاري.
- البخاري (ت٢٥٦هـ): الوحدان.
- محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بمطين (ت٢٩٧هـ)، وكتابه «الصحابة» مفقود.
- ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ): الجرح والتعديل.
- ابن منده (ت٣٩٥هـ): دلائل النبوة.
- أبي داود (ت٢٧٥هـ): السنن.
- أبي أحمد محمد بن أحمد العسال (ت٣٤٩هـ): دلائل النبوة.
- النسائي (ت٣٠٣هـ): سننه.
- ابن هشام (ت٢١٣هـ): السيرة.
- الرازي (ت٢٤٦هـ): الصحابة.
- البخاري (ت٢٦١هـ): صحيحه.
- أبي العباس المستغفري (ت٤٣٢هـ): دلائل النبوة.

- مسلم (ت٢٦١هـ): صحيحه.
- خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ): الطبقات.
- البغوي (ت٥١٦هـ): مصابيح السنة.
- ابن سعد (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى.
- ابن شاهين (ت٣٨٥هـ): المجاهيل.
- الإمام أحمد (ت٢٤١هـ): فضائل الصحابة.
- القاضي أبي أحمد العسال (ت٣٤٩هـ): الصحابة.
- الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ): الكنى.
- أبي يعلى (ت٣٠٧هـ): مسنده.
- الإمام أحمد (ت٢٤١هـ): مسنده.
- البزار (ت٢٩٢هـ): مسنده.
- الطيالسي (ت٢٠٤هـ): مسنده.
- أبي عوانة (ت٣١٦هـ): مسنده.
- ابن قانع (ت٣٥١هـ): معجم الصحابة.
- ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان.
- الطبراني (ت٣٦٠هـ): المعجم الأوسط والصغير.
- البغوي (ت٣١٧هـ): معجم الصحابة.
- الطبراني (ت٣٦٠هـ): المعجم الكبير.

- العسكري (ت٣٨٢هـ): معرفة الصحابة.
- العقيلي (ت٣٢٢هـ): الصحابة.
- الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ): الأخبار الموفقيات.
- أبو علي الغساني (ت٤٩٨هـ): استدرك فيه على ابن عبد البر.
- عبدان (ت٢٩٣هـ): تاريخ الصحابة.
- أبو نعيم (ت٤٣٠هـ): معرفة الصحابة.
- الإمام مسلم (ت٢٦١هـ): المنفردات والوحدان.
- الموطأ (ت١٧٩هـ): للإمام مالك.
- الإسماعيلي (ت٣٩٦هـ): معجم الصحابة.
- الطبري (ت٣١٠هـ): تفسيره.
- ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ): المحبر.
- ابن حيان (ت٣٥٤هـ): الثقات.
- الأصبهاني (ت٥٣٥هـ): دلائل النبوة.
- البيهقي (ت٤٥٨هـ): دلائل النبوة.
- الدارقطني (ت٣٠٦هـ): سننه.
- ابن معين (ت٣٢٣هـ): تاريخه.
- ابن حبان (ت٣٥٤هـ): التاريخ.
- سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ): الردة.
- سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ): الفتوح.

مصادر ابن الأثير حسب ما جاء في مادة كتابه مرقم بالجزء والصفحة:

الصحابة للبزار[1]، مسند أبي داود[2]، الدولابي في الكنى[3]، الصحابة للحسن السمرقندي[4]، أبو داود في الناسخ والمنسوخ[5]، الكنى للبخاري[6]، الاستيعاب لأبي عمر[7]، الكنى للحاكم أبي أحمد[8]، طبقات خليفة بن خياط[9]، الصحابة والوحدان لحسن ابن سفيان[10]، مسند أحمد بن حنبل[11]، الصحابة لأحمد بن حنبل[12]، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[13]، طبقات محمد بن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة[14]، الصحابة لابن ياسين[15]، تاريخ مرو لمحمد بن حمدويه[16]، الصحابة للحاكم أبي عبد الله[17]، الصحابة للمروزي[18]، مغازي الواقدي[19]، المدائني وكتابه أخبار ثقيف[20]، أبو القاسم بن أبي عبد الله

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٥/٣.

(٢) المصدر نفسه، ٢٥/٣.

(٣) المصدر نفسه، ٣٣/٣، وذكره في موضع أبي بشر الدولابي، وكتابه «الأسماء والكنى»، ٧٩/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٥٤/٣.

(٥) المصدر نفسه، ٥٩/٣.

(٦) المصدر نفسه، ٦٦/٣، وفي موضع آخر قال :كتاب البخاري في الكنى المجردة عن الأسماء، ١٧٦/٣.

(٧) المصدر نفسه، ٩٥/٣.

(٨) المصدر نفسه، ١١٩/٣.

(٩) المصدر نفسه، ١٤٥/٣.

(١٠) المصدر نفسه، ١٧٤/٣.

(١١) المصدر نفسه، ١٨٠/٣.

(١٢) المصدر نفسه، ٢١٠/٣.

(١٣) المصدر نفسه، ١١١/١، ١٢٤/٤.

(١٤) المصدر نفسه، ١٢٨/١، وفي موضع آخر ذكر الصحابة ممن نزل الطائف، ٢٤٠/١.

(١٥) المصدر نفسه، ١٤٥/١.

(١٦) المصدر نفسه، ١٦٧/١، هو نفسه الحاكم النيسابوري.

(١٧) المصدر نفسه، ١٩٣/١، هو نفسه الحاكم النيسابوري.

(١٨) المصدر نفسه، ٢٥٠/١.

(١٩) المصدر نفسه، ٢٨٩/١.

(٢٠) المصدر نفسه، ٣٢٦/١.

وكتابه العمر[1]، كتاب أبي أحمد العسال[2]، الوفود للمستغفري[3]، المعجم الكبير للطبراني[4]، الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه[5]، الطبقات لمسلم بن الحجاج[6]، أحمد ابن محمد ابن عيسى في تاريخ الحمصين[7]، الصحابة للواقدي[8]، المعارف للقتيبي[9]، الردة للواقدي[10]، الوحدان للحضرمي[11]، كتب الفقه لأصحاب أبي حنيفة[12]، الوحدان للبغوي[13]، الطوالات لأحمد بن عثمان الأبهري[14]، تاريخ ابن حبان[15]، معازي ابن فليح[16]، معازي ابن إسحاق[17]، العسكري على بن سعيد وذكر بعض التراجم للصحابة[18]، الصحابة

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٥/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١٥/٤، وهو كتاب دلائل النبوة، (ت٣٤٩هـ).

(٣) المصدر نفسه، ٨٠/٤.

(٤) المصدر نفسه، ٨٣/٤.

(٥) المصدر نفسه، ٤٧٠/٤، وفي موضع يذكر كتابه بقوله تاريخ أبي القاسم، ٢٨١/٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٣٨/٤، ٢٩٠.

(٧) المصدر نفسه، ١٥٣/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٣١٢/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٤/٤.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٥٥/٤.

(١١) المصدر نفسه، ٢٤٠/٣.

(١٢) المصدر نفسه، ٤٥٦/٤.

(١٣) المصدر نفسه، ٤٧٠/٤.

(١٤) المصدر نفسه، ٢٥٥/٣.

(١٥) المصدر نفسه، ٢٦٨/٣.

(١٦) المصدر نفسه، ٤٠/٢.

(١٧) المصدر نفسه، ٩٨/٢.

(١٨) له كتاب السرائر لم يشر إليه، ٣٦٧/١، ٥٠٥.

للعقيلي[1]، الإفراد للعسكري[2]، الفتوح لسيف بن عمر التميمي[3]، ذكره الحضرمي[4]، الجمهرة للكلبي[5]، الموفقيات للزبير بن بكار[6]، كتاب المصابيح[7]، سنن أبي داود[8].

كما يتضح لنا اعتماده على موارد أخرى غير كتب التاريخ كقوله في ترجمة الجلاس ابن سويد: ترجمته مشهورة في التفاسير[9]، أيضاً اعتماده على كتب السير والمغازي[10].

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٤١٥/١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣، ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ٤٩٥/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢١٣/٣، يذكره أحياناً باسم مطين.

(٥) المصدر نفسه، ٤٣٠/١، ٤٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ٢٤/٣.

(٧) البغوي: أسد الغابة، ٢٤٥/٣، وهو كتاب مصابيح السنة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص٤٤٢.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٠٠/٤.

(٩) المصدر نفسه، ٣٧٠/١، ٤١٧.

(١٠) المصدر نفسه، ٣٧٠/١.

فهرس الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة باللغة العربية	ب
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	ج
الإهـداء	د
الشكر والتقدير	هـ
المقدمة	و
التمهيد (ابن الأثير حياته وآثاره العملية)	١
أولاً: اسمه ونسبه	٣
ثانياً: مولده	٥
ثالثاً: أسرته	٨
رابعاً: وفاته	١١
شيوخه وتلاميذه	١٣
أولاً: شيوخه	١٤
ثانياً: تلاميذه	١٩
رحلاته، مؤلفاته، ثقافته، مكانته العلمية	٢٢
رحلاته	٢٢

الموضـــــــوع	الصفحة

مؤلفاته ٢٤

ثقافته ٣٢

مكانته العلمية ٣٥

الفصل الأول: (كتاب أسد الغابة «المحتوى والمصادر»)

المبحث الأول: ٤٤

١) وصف الكتاب ٤٥

٢) نسبته إلى مؤلفه ٤٦

٣) طبعاته ٤٨

المبحث الثاني: المادة التاريخية في الكتاب ٤٩

المبحث الثالث: المادة الحديثية في الكتاب ٦٣

المبحث الرابع: المادة الأدبية في الكتاب ٨٦

أهمية الأنساب عند العرب في الجاهلية ٩٠

المبحث الخامس: إضافته على من سبقه ٩٦

أوهام العلماء ٩٧

المبحث السادس: المصادر المكتوبة ١٠٣

خصائص المصادر المكتوبة ١٠٦

الكتب التي اعتمد عليها ١٠٨

المبحث السابع: الإجازات والسماعات ١١١

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني: (منهج ابن الأثير في كتاب أسد الغابة وخصائص هذا المنهج)

المبحث الأول: منهجه في المقدمة ١١٥

المبحث الثاني: منهجه في تراجم الصحابة ١٢٣

(أ) خصائص تراجم كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٣٢

(ب) إضافات ابن الأثير في التراجم ١٣٦

المبحث الثالث: منهجه في عرض المادة العلمية ١٣٩

المبحث الرابع: منهجه في الإسناد إلى المصادر ١٤٩

(أ) رواية الصحابي مباشرة بدون إسناد ١٥٣

(ب) مميزات الكتاب من خلال الإسناد إلى المصادر ١٥٤

المبحث الخامس: منهجه في طرق النقل من المصادر ١٥٧

(أ) فوائد النقل من المصادر ١٦١

(ب) الإشارة إلى نوع المصادر ١٦٣

(ج) اقتفاء أثر مصادره ١٦٩

الفصل الثالث: (المنهج النقدي عند ابن الأثير)

المبحث الأول: نقد المصادر ١٧٤

(أ) إيجاد العذر لمصادره ١٨٤

(ب) مجمل الكلمات التي استخدمها أثناء نقد مصادره ١٨٧

(ج) ميل ابن الأثير لبعض مصادره ١٨٨

الموضـــــــوع	الصفحة

المبحث الثاني: نقد الأخبار ١٨٩

(أ) أمثلة على تصحيح الأخبار كما جاء في الكتاب ١٩٦

(ب) أقسام النقد التاريخي ١٩٧

المبحث الثالث: المقارنة والتحليل ١٩٩

الفصل الرابع: (تقييم جهود ابن الأثير)

المبحث الأول: الأمانة العلمية ٢٠٨

المبحث الثاني: أثر النزعة الشرعية على كتابه ٢١٤

المبحث الثالث: المآخذ التاريخية والمنهجية على كتابه ٢١٨

المبحث الرابع: تأثر كتاب أسد الغابة بالمؤلفات السابقة ٢٢٣

المبحث الخامس: أثر كتاب أسد الغابة على المؤلفات اللاحقة ٢٢٩

الخاتمة ٢٣٣

المصادر ٢٣٦

المراجـع ٢٤٥

الملاحق ٢٥٠

فهرس الموضوعات ٢٦٢